سازمان کتابخانه ها، موزه ها و مرکز اسناد آستان قدس رضوی

اداره مخطوطات

نام کتاب جوامع الجامع (ج ۱)

مولف متن فضل بن حسن طبرسی محشی

شارح

مترجم

تاریخ تحریر ۱۱۱۶ ق نوع خط نسخ تعداد سطر ۲۵

نام کاتب

موضوع تفسیر زبان عربی عدد اوراق ۲۴۴

طول ۳۰ عرض ۲۰ شماره عمومی ۳۴۳۱۷

وقفی مرحوم [illegible] ابوالحسن فاضلی تاریخ وقف اسفند ۱۳۱۵

ملاحظات

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي اكرمنا بكتابه الكريم ومنّ علينا بالسبع المثاني والقرآن العظيم وما ضمّنه
من الآيات والذكر الحكيم فهو النور الساطع برهانه والفرقان الصادع تبيانه والمعجز الباقي
على مرّ الدهور والحجة الثابتة بتحيّر العصور يهدي الى صالح القول والعمل وينبت من الزلل
والميل لا تمجّه الاسماع ولا تملّه الطباع معدن كل علم ومنبع كل حكم وشفاء لما في الصدور
وهدى ورحمة للمؤمنين نزل به الروح الامين على خاتم النبيين ليكون من المنذرين بلسان
عربي مبين ثم الصلوة والسلم على الرسول الامين والنبي المكين محمد خير البشر وسيد النشر
واكرم البدر المنتجب من اشرف المناصب والمنتخب من اعلى المناسب الذي سما بتميم انشابه
اسم عدنان ومضر وتعلق بقدره علا كعب كعب وكبر ونبرة جاهه وجه النضر نضر
وبرفعة امره استتم امر مرّة وامر ناسرته خير الاسر وشجرته اكرم الشجر وعترته افضل
العتر صلى الله عليه وعلى اهل بيته الذين اذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا اما بعد
فاني لما فرغت من كتابي الكبير في التفسير الموسوم بمجمع البيان لعلوم القرآن ثم عثرت
من بعد بالكتاب الكشاف لحقايق التنزيل لجار الله العلامة واستخلصت من بدايع معانيه
وروايع الفاظه ومبانيه ما لا يلفي مثله في كتاب مجمع الاطراف ورايت ان اسمه واسميه
بالكافي الشافي فخرج الكتابان الى الوجود وقد ملكا ازمة القلوب واحرزا من فنون العلم
غاية المطلوب وجادت جدواهما وترآءت نارا هما وبعد في استجماع جواهر الالفاظ
وزواهر المعاني مداهما فسارا في الامصار مسير الامثال وسريا في الاقطار مسرى الخيال اقترح
عليّ من حلّ مني محل السواد من البصر والسويدا من الفواد ولدي ابو نصر الحسن احسن الله
نصره وارشد امره وامره ان اجرّد من الكتابين كتابا ثالثا يكون مجمع بينهما ومحجر عليهما
... اطرافهما ويتصف او يزيد بابكار ظرايف وبواكير لطايف عليهما فتحقق ما قيل
الثالث خير فان الكتب الكبار تدق على الشادي حملها ويثقل على الناقل نقلها
واكثر ابناء الزمان يقصر همهم عن احتمال اعباء العلم الثقيلة والاجراء في حلبته
المديدة الطويلة فاستعفيته مرة بعد اخرى لما كنت اجده في نفسي من ضعف المنة

ووهن القوة فلقد ذرفت على الستين سنيا وبلغت من الكبر عتيا وصرت كالحنية حنيا
واشتعل الراس شيبا وقاربت شمس العمر مغيبا فابى الا المراجعة فيه والعود
الاستشفاع بمن لم استجز له الرد فلم اجد بدا من صرف وجه الهمة اليه والاقبال
بكل العزيمة عليه وهممت ان اضع يدي فيه ثم استخرت الله تعالى وتقدس في الابتداء
منه بمجموع مجتمع جامع للكلم الجوامع اسميه كتاب جوامع الجامع ولا اشك انه
اسم وفق للمسمى ولفظ طبق للمعنى وارجو ان يكون بتوفيق الله تعالى وعونه وفيض
فضله ومنّه كتابا وسيطا خفيف الحجم كثير الغنم لا يصعب حمله ويسهل حفظه ويكثر معناه
وان قلّ لفظه يروع موضوعه ويروق مسموعه ينظم وسايط القلايد ويحوي بسايط الفوايد
يستضيء العلماء بغرره ودرره ويفتقر الفضلا الى فقره فيكتب على وجه الدهر ويعلق
في كعبة المجد والفخر وما حداني اليه وحثني وبعثني عليه ان خطر ببالي وهجس بضميري
بل القي في روعي محبة الاحتذاء من كلام جار الله ولطايفه فان لالفاظه لذة الجدة ورونق
الحداثة مقتصرا فيه على ايراد المعنى البحت والاشارة الى مواضع النكت بالعبارات الموجزة
والايماءات المعجزة مما يناسب الحق والحقيقة ويطابق الطريقة المستقيمة واذا ورد في اثناء
الآيات شيء قد تقدم الكلام في نظيره اعوّل في اكثره على المذكور قبل ايثارا للايجاز والا
ختصار وانا اسال الله الكريم المنان مستشفعا اليه بمحمد المصطفى وآله مصابيح الايمان
ومفاتيح الجنان عليه وعليهم الصلوة والسلم ما اختلف الضيا والظلام ان يجعل وكدي وكدي
في تاليفه مع تخاذل الاعضاء وتواكل الاجزاء موجبا للغفران ومؤديا الى رضوانه ومنّ
بالتسهيل والتيسير فان تيسر العسر عليه جلّت قدرته يسير وهو على ما يشاء قدير نعم المولى
ونعم النصير سورة فاتحة الكتاب سبع آيات بلا خلاف الا ان اهل مكة والكوفة عدوا بسم الله الرحمن الرحيم
اية من الفاتحة وغيرهم عدوا انعمت عليهم آية وروي عن ابن عباس انه قال من ترك بسم الله
الرحمن الرحيم فقد ترك مائة واربع عشرة آية من كتاب الله عز وجل وعن الصادق عليه السلم
انه سال عن قوله تعالى سبعا من المثاني فقال عليه السلم هي سورة الحمد وهي سبع ايات منها
بسم الله الرحمن الرحيم وعن ابي كعب قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله ايما مسلم
قرا فاتحة الكتاب اعطي من الاجر كانما تصدق على كل مؤمن ومؤمنة وعن عبد
عبد الله عنه صلى الله عليه وآله قال هي شفاء من كل داء الا السام والسام الموت بسم الله الرحمن
الرحيم

اصل الاسم سمو لان جمعه اسماء وتصغيره سمي والله اصله الٰه فحذفت الهمزة وعوض منها
حرف التعريف ولذلك قيل في النداء يا الله بقطع الهمزة كما يقال يا اله ومعناه انه الذي يحق له
العبادة لقدرته على اصول النعم فهذا الاسم مختص بالمعبود بالحق لا يطلق على غيره وهو
اسم غير صفة لانك تصفه فتقول اله واحد ولا تصف به فلا تقول شيء اله والرحمن فعلان
من رحم كغضبان والرحيم فعيل منه كعليم وفي الرحمن من المبالغة ما ليس في الرحيم ولذلك قيل الرحمن
بجميع الخلق والرحيم بالمؤمنين خاصة وروي عن الصادق عليه السلام انه قال الرحمن اسم خاص
بصفة عامة والرحيم اسم عام بصفة خاصة وتعلقت الباء في بسم الله بمحذوف تقديره
بسم الله اقرأ ليختص اسم الله بالابتداء به كما يقال للمعرس باليمن والبركة بمعنى اعرست
وانما قدر المحذوف متاخرا لانهم يبتدؤن بالاهم عندهم ويدل على ذلك قوله تعالى بسم الله
مجريها ومرسيها الحمد لله رب العالمين الحمد والمدح اخوان وهو الثناء على الجميل من
نعمة وغيرها واما الشكر فعلى النعمة خاصة والحمد باللسان وحده والشكر يكون بالقلب واللسان
والجوارح ومنه قوله عليه السلم الحمد راس الشكر في كونه راس الشكر انه الذكر باللسان اجلى واوضح
وادل على مكان النعمة واشيع للثناء على موليها من الاعتقاد وعمل الجوارح ونقيض الحمد الذم
ونقيض الشكر الكفران وانما عدل بالحمد عن النصب الذي هو الاصل في كلامهم على انه
من المصادر التي تنصب بافعال مضمرة كقولهم شكرا وعجبا ونحو ذلك الى الرفع على الابتداء
للدلالة على ثبات المعنى واستقراره دون تجدده وحدوثه في نحو قولك احمد الله حمدا ومعناه الثناء
الحسن الجميل والمدح الكامل الجزيل للمعبود المنعم بجلائل النعم المنشئ للخلائق والانام والرب السيد
للمالك ومنه قول صفوان لابي سفيان لان يربني رجل من قريش احب الي من ان يربني رجل من هوازن
يقال ربه يربه فهو رب ولم يطلقوا الرب الا في الله وحده ويقيد في غيره فيقال رب الدار
ورب الضيعة والعالم اسم لاولي العلم من الملائكة والثقلين وقيل هو اسم لما يعلم به الصانع
من الجواهر والاجسام والاعراض وجمع بالواو والنون وان كان اسما غير صفة لدلالته
على معنى العلم وليشتمل على كل جنس مما سمي به الرحمن الرحيم مر معناهما مالك يوم الدين من قرا
ملك فلان الملك يعم والملك يخص ولقوله تعالى ملك الناس ومن قرا مالك بالالف فهو
اضافة اسم الفاعل الى الظرف على طريق الاتساع اجرى الظرف مجرى المفعول به والمعنى على
الظرفية والمراد مالك الامر كله في يوم الدين وهو يوم الجزاء من قولهم كما تدين تدان

وهذه

منهم
وهذه الاوصاف التي هي كونه سبحانه ربا مالكا للعالمين لا يخرج شيء من ملكوته وربوبيته
وكونه منعما بالنعم المتوافرة الباطنة والظاهرة وكونه مالكا للامر كله في الدار الاخرة بعد الدلالة
على اختصاص الحمد به في قوله الحمد لله فيها دلالة باهرة على ان من كانت هذه صفاته لم يكن احد
احق منه بالحمد والثناء اياك نعبد واياك نستعين ايا ضمير منفصل للمنصوب والكاف والهاء
والياء اللاحقة به في اياك واياه واياي لبيان الخطاب والغيبة والتكلم ولا محل لها من الاعراب
اذ هي حروف عند المحققين وليست باسماء مضمرة كما قاله بعضهم وتقديم المفعول انما هو لقصد
الاختصاص والمعنى نخصك بالعبادة ونخصك بطلب المعونة والعبادة ضرب من الشكر وغاية فيه
وكيفية وهي اقصى غاية الخضوع والتذلل ولذلك لا يحسن الا لله سبحانه الذي هو مولي اعظم
النعم فهو حقيق لغاية الشكر وانما عدل فيه عن لفظ الغيبة الى لفظ الخطاب على عادة العرب من تفننهم
في محاوراتهم ويسمى هذا التفاتا وقد يكون من الخطاب الى الغيبة ومن الغيبة الى الخطاب
ومن الغيبة الى التكلم كقوله سبحانه حتى اذا كنتم في الفلك وجرين بهم وقوله الله الذي ارسل
الرياح فتثير سحابا فسقناه واما الفائدة المختصة به في هذا الموضع فهي ان المعبود
الحقيق بالحمد والثناء لما جرى عليه صفاته العلى تعلق العلم بمعلوم عظيم الشان حقيق بالعبادة
والاستعانة به في المهمات فخوطب ذلك المعلوم المتميز بتلك الصفات وقيل اياك يا من
هذه صفاته نخص بالعبادة والاستعانة لا نعبد غيرك ولا نستعينه ليكون الخطاب ادل على ان العبادة
لذلك المتميز الذي لا تحق العبادة الا له وقرنت الاستعانة بالعبادة ليجمع بين ما يتقرب به العباد
الى ربهم وبين ما يطلبونه ويحتاجون اليه من جهته وقدمت العبادة على الاستعانة لان تقديم
الوسيلة يكون قبل طلب الحاجة ليستوجبوا الاجابة اليها واطلقت الاستعانة ليتناول كل مستعان
فيه والاحسن ان يراد الاستعانة به وبتوفيقه على اداء العبادة فيكون قوله اهدنا بيانا للمطلوب
من المعونة كانه قيل كيف اعينكم فقالوا اهدنا الصراط المستقيم اصل هدى ان يتعدى باللام او بالى
كقوله تعالى يهدي للتي هي اقوم وانك لتهدي الى صراط مستقيم فعومل معاملة اختار في قوله تعالى واختار
موسى قومه والسراط بالسين الجادة من سرط الشيء اذا ابتلعه لانه يسرط المارة اذا سلكوه
كما سمي لقما لانه يلتقم السابلة وبالصاد من قلب السين صادا لاجل الطاء وهي اللغة الفصحى
والصراط المستقيم هو الدين الحق الذي لا يقبل الله من العباد غيره وانما سمي الدين صراطا لانه يؤدي
بمن يسلكه الى مقصده وعلى هذا معنى اهدنا زدنا هدى بمنح الالطاف كقوله سبحانه والذين اهتدوا
زادهم

زادهم ايمانا وروي عن امير المؤمنين عليه السلام ان معناه ثبتنا وروي في بعض الاخبار
ان الصادق عليه السلام قرأ اهدنا صراط المستقيم باضافة صراط الى المستقيم صراط الذين
انعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين هو بدل من الصراط المستقيم وهو
في حكم تكرير العامل فكأنه قال اهدنا صراط الذين انعمت عليهم وفايدة البدل التوكيد
والاشعار بان الطريق المستقيم بيانه وتفسيره صراط من خصهم الله بعصمته وايدهم
بخواص نعمته واحتج بهم على بريته وفضلهم على كثير من خليقته فيكون ذلك شهادة لصراطهم
بالاستقامة على اكد الوجوه كما تقول هل ادلك على اكرم الناس فلان فيكون ذلك
ابلغ في وصفه بالكرم من قولك هل ادلك على فلان الاكرم لانك ثنيت ذكره مجملا اولا
ومفصلا ثانيا واوقعت فلانا تفسيرا للاكرم فجعلته علما في الكرم فكأنك قلت من اراد رجلا
جامعا للكرم فعليه بفلان فهو المعين لذلك غير مدافع فيه واطلق الانعام ليشمل كل انعام
وروي عن اهل البيت عليهم السلام صراط من انعمت عليهم وعن عمر بن الخطاب وعن ابن الزبير والصحيح
هو المشهور وغير المغضوب عليهم بدل من الذين انعمت عليهم على معنى ان المنعم عليهم هم الذين سلموا
من غضب الله والضلالة او صفة على معنى انهم جمعوا بين النعمة المطلقة وهي نعمة العصمة وبين
السلامة من غضب الله والضلالة ويجوز ان يكون غيرهما هنا صفة وان كان غير لا يقع صفة للمعرفة
ولا يتعرف بالاضافة الى المعرفة لان الذين انعمت عليهم لا توقيت فيهم فهو كقوله ولقد امر
على اللئيم يسبني ولان المغضوب عليهم والضالين خلاف المنعم عليهم فليس في غير اذا الابهام الذي
يأبى له ان يتعرف وقيل ان المغضوب عليهم هم اليهود لقوله من لعنه الله وغضب عليه والضالين هم
النصارى لقوله قد ضلوا من قبل ومعنى غضب الله ارادة الانتقام منهم وانزال العقاب بهم وان
يفعل بهم ما يفعل الملك اذا غضب على من تحت يده ومحل عليهم الاولى نصب على المفعولية ومحل عليهم
الثانية رفع على الفاعلية واصل الضلال الهلاك ومنه قوله واضل اعمالهم اي اهلكها
والضلال في الدين هو الذهاب عن الحق سورة البقرة مدنية وهي مائتان وست وثمانون آية كوفي سبع بصري
وتنفكرون كوفي الاخاينين وقولا معروفا والحي القيوم بصري عن ابي عن النبي صلى الله عليه وآله
قال من قرأ سورة البقرة فصلوات الله عليه ورحمته واعطي من الاجر كالمرابط في سبيل الله سنة لا
تسكن روعته وقال لي يا ابي مر المسلمين ان يتعلموا سورة البقرة فان تعلمها خير وبركة وتركها
حسرة ولا تستطيعها البطلة قلت يا رسول الله من البطلة قال السحرة وعن الصادق عليه السلام

٤

قال من قرأ البقرة وآل عمران جاء يوم القيمة تظلانه على رأسه مثل الغمامتين او مثل الغيايتين
بسم الله الرحمن الرحيم الم اختلف في هذه الفواتح المفتتح بها السورة فورد عن ائمتنا عليهم
السلام انها من المتشابهات التي استاثر الله بعلمها ولا يعلم تاويلها غيره وعن الشعبي قال الله
تعالى في كل كتاب سر وسره في القرآن حروف التهجي في اوايل السور قال الاكثرون في ذلك
وجوها منها انها اسماء السور تعرف كل سورة بما افتتحت به ومنها انها اقسام اقسم الله
بها لكونها مباني كتبه ومعاني اسمائه وصفاته واصول كلام الامم كلها ومنها
انها ماخوذة من صفات الله عز وجل كقول ابن عباس في كهيعص ان الكاف من كاف
والها من هاد واليا من حكيم والعين من عليم والصاد من صادق والم معناه انا الله اعلم
ومنها ان كل حرف منها تدل على مدة قوم وآجال آخرين الى غير ذلك من الوجوه على ان هذه
الفواتح وغيرها من الالفاظ التي يتهجى بها عند المحققين اسما مسميا تها حروف الهجا التي
ركبت منها الكلام وحكمها ان تكون موقوفة كاسماء الاعداد تقول الف لام ميم كما تقول
واحد اثنان ثلثة فاذا وليتها العوامل اعربت فقيل هذه الف وكتبت لاما ونظرت الى ميم قال
الشاعر اذا اجتمعوا على الف وباء وواو وهاج بينهم جدال ذلك الكتاب لا ريب فيه
هدى للمتقين ان جعلت الم اسما للسورة ففيه وجوه احدها ان يكون الم مبتدأ وذلك مبتدأ
ثانيا والكتاب خبره والجملة خبر المبتدا الاول فيكون المعنى ان ذلك هو الكتاب الكامل الذي
يستاهل ان يسمى كتابا كان ما سواه من الكتب ناقص بالاضافة اليه كما تقول هو الرجل
اي الكامل في الرجولية والثاني ان يكون الكتاب صفة فيكون المعنى هو ذلك الكتاب الموعود
والثالث ان يكون التقدير هذه الم فيكون جملة وذلك الكتاب جملة اخرى وان جعلت الم بمنزلة الصوت
كان ذلك مبتدأ والكتاب خبره اي الكتاب المنزل هو الكتاب الكامل او الكتاب صفته والخبر ما بعده
او قدر مبتدأ محذوف اي هو يعني المؤلف من هذه الحروف ذلك الكتاب والريب مصدر رابه اذا
حصل فيه الريبة وحقيقة الريبة قلق النفس واضطرابها وفي الحديث دع ما يريبك الى ما لا
يريبك والمعنى انه من وضوح دلالته بحيث لا ينبغي ان يرتاب فيه اذ لا مجال للريبة فيه و
المشهور الوقف على فيه وبعض القراء يقف على لا ريب ولا بد له ان يقف عليه ان ينوي خبرا ونظيره
قوله لا ضير والتقدير لا ريب فيه فيه هدى والهدى مصدر على فعل كالسرى وهو الدلالة الموصلة
الى البغية وقد وضع المصدر الذي هو هدى موضع الوصف الذي هو هاد والمتقي في الشريعة

هو الذى يقى نفسه تعاطى ما يستحق به العقاب من فعل او ترك وسماهم عند مشارفتهم لاكتساب التقوى متقين كقول النبى ص من قتل قتيلا فله سلبه وقوله تعالى ولا يلدوا الا فاجرا كفارا اى صايرا الى الفجور والكفر فكانه قال هدى للصايرين الى التقى ولم يقل هدى للضالين لان الضالين فريقان فريق علم بقاؤهم على الضلالة وفريق علم مصيرهم الى الهدى فلا يكون هدى لجميعهم وايضا فقد صدرت السورة التى هى اولى الزهراوين وسنام القرآن واول المثانى بذكر المرتضين من عباد الله وهم المتقون الذين يؤمنون بالغيب ويقيمون الصلوة الموصول اما ان يكون مجرورا بانه صفة للمتقين او منصوبا او مرفوعا على المدح على تقدير اعنى الذين او هم الذين يؤمنون واما ان يكون منقطعا عما قبله مرفوعا على الابتداء وخبره اولئك على هدى والايمان افعال من الامن يقال امنت شيئا وآمنت غيرى ثم يقال امنه اذا صدقه وحقيقته امنه التكذيب والمخالفة وعدى بالباء فقيل امن به لانه ضمن معنى اقر واعترف ويجوز ان يكون من قياس فعلته فافعل فيكون آمن بمعنى صار ذا امن فى نفسه باظهار التصديق وحقيقة الايمان فى الشرع هو المعرفة بالله وصفاته وبرسله وبجميع ما جاءت به رسله وكل عارف بشىء فهو مصدق به ولما ذكر سبحانه الايمان علقه بالغيب ليعلم ان التصديق بما اخبر به تعالى فيما اخبر به رسوله مما غاب عن العباد علمه من ذكر القيمة والجنة والنار وغير ذلك ويجوز ان يكون بالغيب فى موضع الحال ولا يكون صلة ليؤمنون اى يؤمنون غايبين عن مرآة الناس وحقيقته متلبسين بالغيب كقوله يخشون ربهم بالغيب فيكون الغيب بمعنى الغيبة والخفاء وعلى المعنى الاول يكون الغيب بمعنى الغايب من قولك غاب الشىء غيبا فيكون مصدرا سمى به ثم عطف سبحانه على الايمان بذكر الصلوة التى هى راس العبادات البدنية فقال ويقيمون الصلوة اى يحافظون عليها ويشمرون لادائها من قولهم قام بالامر اى يؤدونها فعبر عن الاداء بالاقامة او يعدلون اركانها من قولهم اقام العود اذا قومه ومما رزقناهم ينفقون ثم عطف على ذلك بالعبادة المالية التى هى الانفاق فقال ومما رزقناهم ينفقون اسند الرزق الى نفسه للاعلام بانهم ينفقون الحلال الطلق الذى يستاهل ان يسمى رزقا من الله تعالى ومن للتبعيض فكانه يقول ويخصون بعض المال الحلال بالتصدق به وجاز ان يراد به الزكوة المفروضة لاقترانه بالصلوة وان يراد هى وغيرها من الصدقات والنفقات فى وجوه البر لمجيئه مطلقا وعن الصادق ع ومما علمناهم يبثون والذين يؤمنون بما انزل اليك وما انزل من قبلك وبالآخرة هم يوقنون يحتمل ان يراد بهؤلاء مؤمنوا اهل الكتاب

يؤمنون خ

آمنه ل

جاز ل

من ك

وعن النبى ع

٥

كعبد الله بن سلام وغيره فيكون المعطوف غير المعطوف عليه ويحتمل ان يراد وصف الاولين فيكون المعنى انهم الجامعون بين تلك الصفات وهذه وقولهم يوقنون تعريض باهل الكتاب وانهم يثبتون امر الآخرة على خلاف حقيقته ولا يصدر قولهم عن ايقان والآخرة تانيث الآخر وهى صفة الدار بدليل قوله تعالى تلك الدار الآخرة وهى من الصفات الغالبة وكذلك الدنيا والايقان واليقين هو العلم الحاصل بعد استدلال ونظر ولذلك لا يطلق الموقن على الله تعالى لاستواء الاشياء فى الجلاء عنده تعالى اولئك على هدى من ربهم واولئك هم المفلحون والجملة فى موضع الرفع ان كان الذين يؤمنون بالغيب مبتدا والا فلا محل لها وفى اسم الاشارة الذى هو اولئك ايذان بان ما يرد عقيبه فالمذكورون قبله اهل له من اجل الخصال التى عددت لهم ومعنى الاستعلاء فى قوله على هدى مثل لتمكنهم من الهدى واستقرارهم عليه شبهت حالهم بحال من ركبه ومعنى من ربهم منحوه واعطوه من عنده ... ادغمت بغنة والغنة صوت خفى يخرج من الخيشوم والنون الساكنة والتنوين لها ثلثة احوال مع الحروف فى جميع القرآن الاظهار وذلك مع حروف الحلق والادغام وذلك مع الميم نحو هدى من ربهم وعلى امم ممن معك لا يجوز هنا الا الادغام لاشتراك النون والميم فى الغنة و الاخفاء وذلك مع ساير الحروف نحو دابة ومن فيها وهذا عند جميع القراء الا ابا عمرو وحمزة والكسائى فانهم يدغمونها فى اللام والراء نحو هدى للمتقين ومن ربهم ويدغمها حمزة والكسائى فى الياء نحو من يقول ويدغمها حمزة فى الواو نحو ظلمات ورعد وبرق فاللام والراء والياء والواو عندهم بمنزلة الميم ويقال لها حروف يرملون لانها تدغم فى النون نحو منى ومنا ان الذين كفروا سواء عليهم ءانذرتهم ام لم تنذرهم لا يؤمنون لما قدم سبحانه ذكر الاتقياء عقبه بذكر الاشقياء وهم الكفار الذين لا ينفعهم اللطف وسواء عليهم وجود الكتاب وعدمه وانذار الرسل وترك انذاره وسواء اسم بمعنى الاستواء وصف به كما يوصف بالمصادر وهو خبر ان وءانذرتهم ام لم تنذرهم فى موضع الرفع بالفاعلية كانه قيل مستو عليهم انذارك وعدمه كما تقول ان زيدا مختصم اخوه وابن عمه او يكون ءانذرتهم ام لم تنذرهم فى موضع الابتداء وسواء خبرا مقدما اى عليهم انذارك وعدمه والجملة خبر لان كذا ذكره جار الله العلامة لله دره وما اوردناه فى مجمع البيان فهو من كلام ابى على الفارسى والانذار التخويف من عقاب الله وقوله لا يؤمنون جملة مؤكدة للجملة قبلها او خبر لان والجملة قبلها اعتراض قيل نزلت الاية والتى بعدها فى ابى جهل واحزابه وعلى هذا فيكون التعريف فى الذين كفروا للعهد وقيل هى فى جميع من صمم على كفره على العموم فيكون

لا ينفعهم اللطف ل

بمعنى سواء خ

احزابه ل

للتعريف للجنس خَتَمَ اللّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَعَلَى سَمْعِهِمْ وَعَلَى
أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ الختم والكتم أخوان والغشاوة فعالة من غشاه
إذا غطاه وهذا البناء لما يشتمل على الشيء كالعمامة والختم على القلوب والأسماع وتغشية
الأبصار من باب المجاز وهو نوعان استعارة وتمثيل ويحتمل هنا كلا النوعين
أما الاستعارة فإن تجعل قلوبهم لأن الحق لا ينفذ فيها لإعراضهم عنه واستكبارهم
عن قبوله وأسماعهم لأنها تنبو عن استماعه كأنها مختوم عليها وأبصارهم كأنما
غطي عليها وحيل بينها وبين الإدراك وأما عن التمثيل فإن تمثل حيث لم يستنفعوا بها
في الأغراض الدينية التي خلقوا من أجلها بأشياء ضرب حجاب بينها وبين الانتفاع
بها بالختم والتغطية في فرط تمكنها وأما إسناد الختم إلى الله تعالى فللتنبيه على أن هذه الصفة في
فرط تمكنها كالشيء الخلقي غير العرضي كما تقول فلان مجبول على كذا ومفطور عليه يريدون أنه
بالغ في الثبات عليه ووجه آخر وهو أنهم لما علم الله سبحانه أنه لا طريق لهم إلى أن يؤمنوا طوعاً
واختياراً فلم يبق إلا القسر والإلجاء ولم يقسرهم لئلا ينتقض الغرض في التكليف عبر عن ترك
الإلجاء والقسر بالختم إشعاراً بأنهم قد بلغوا الغاية القصوى في لجاجهم واستمرارهم
في الغي والضلال ووحد السمع لأنه مصدر في الأصل والمصادر لا تجمع ولأنهم قالوا
كلوا في بعض بطنكم تعفوا يفعلون ذلك إذا أمن اللبس وإذا لم يؤمن اللبس لم يفعلوا لا تقول
ثوبهم وغلامهم وأنت تريد الجمع والبصر نور العين وهو ما يبصر به الرائي كما أن البصيرة نور القلب
وهو ما به يستبصر ويتأمل به والعذاب مثل النكال بناء ومعنى لأنك تقول أعذب عن الشيء
إذا أمسك عنه كما تقول نكل عنه ثم اتسع فيه فسمي كل ألم فادح عذاباً وإن لم يكن نكالاً أي عقاباً
يرتدع به الجاني والعظيم نقيض الحقير كما أن الكبير نقيض الصغير فالعظيم فوق الكبير كما أن الحقير
دون الصغير ويستعملان في الجثث والأحداث جميعاً تقول رجل عظيم وكبير تريد جثته
أو خطره وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَقُولُ آمَنَّا بِاللّهِ وَبِالْيَوْمِ الآخِرِ وَمَا هُمْ بِمُؤْمِنِينَ افتتح
سبحانه بذكر الذين آمنوا بالله سراً وعلانية ثم ثنى بالذين كفروا قلوباً وألسنة ثم ثلث
بالمنافقين الذين أبطنوا خلاف ما أظهروا وهم أخبث الكفار وأمقتهم عنده ووصف حال
الذين كفروا في آيتين وحال الذين نافقوا في ثلاث عشرة آية وقصتهم معطوفة على قصتهم كما تعطف
الجملة على الجملة وأصل ناس أناس حذفت همزته تخفيفاً وحذفها مع لام التعريف كاللازم لا يكاد

يقال

يقال الأناس ويشهد لأصله إنسان وإنس وسموا لظهورهم وأنهم يؤنسون
أي يبصرون كما سمي الجن ومن في من يقول موصوفة كأنه يقول ومن الناس ناس يقولون
كذا كقوله من المؤمنين رجال هذا إن جعلت اللام للجنس وإن جعلتها للعهد فموصولة
كقوله تعالى ومنهم الذين يؤذون النبي وفي تكرير الباء أنهم ادعوا كل واحد من الإيمانين
على صفة الصحة وفي قوله وما هم بمؤمنين من التوكيد والمبالغة ما ليس في قولك وما آمنوا
لأن فيه إخراج ذواتهم وأنفسهم من أن يكون طائفة من طوائف المؤمنين فقد
انطوى تحته نفي ما ادعوا لأنفسهم من الإيمان على القطع يُخَادِعُونَ اللّهَ وَالَّذِينَ
آمَنُوا وَمَا يَخْدَعُونَ إِلَّا أَنْفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ المعنى أن هؤلاء المنافقين يصنعون
صنع الخادعين حيث تظاهروا بالإيمان وهم كافرون وصنع الله معهم صنع الخادع حيث
أمر بإجراء أحكام المسلمين عليهم وهم عنده أهل الدرك الأسفل من النار وكذلك صورة
صنع المؤمنين معهم حيث امتثلوا أمر الله فيهم فإن حقيقة الخدع أن يوهم الرجل صاحبه خلاف
ما يريد به من المكروه ويجوز أن يريد يخادعون رسول الله لأن طاعته طاعة الله ومعصيته
معصية الله كما يقال قال الملك كذا وإنما القائل وزيره أو خاصته الذين قولهم قوله وما يخدعون
إلا أنفسهم لأن ضررها يلحقهم ولا يعدوهم إلى غيرهم ومن قرأ يخادعون أتى به على لفظ يفاعلون
للمبالغة والنفس ذات الشيء وحقيقته ثم قيل للقلب نفس لأن النفس به منفس قالوا
المرء بأصغريه وقيل أيضاً للروح نفس وللدم نفس لأن قوامها بالدم وللماء نفس لفرط حاجتها
إليه ونفس الرجل أي عينه وحقيقته أصيبت نفسه كما قيل صدر الرجل وقيل قالوا فلان يؤامر نفسه
إذا تردد في الأمرين واتجه له رأيان لا يدري على أيهما يعول كأنهم أرادوا داعيي النفس والمراد
بالأنفس هنا ذواتهم ويجوز أن يراد قلوبهم ودواعيهم وآراؤهم والشعور علم الإنسان الشيء
علم حس ومشاعر الإنسان حواسه فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ فَزَادَهُمُ اللّهُ مَرَضاً وَلَهُمْ
عَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ استعير المرض الصحة والسلامة في نقائض ذلك والمراد
بهما ما في قلوبهم من الكفر والغل والحنق على رسول الله والمؤمنين فزادهم الله مرضاً بما ينزل
على رسوله من الوحي فيكفرون به ويزدادون كفراً إلى كفرهم فكأنه سبحانه زادهم ما ازدادوه
أسند الفعل إلى السبب كما أسنده إلى السورة في قوله فزادتهم رجساً إلى رجسهم لكونها سبباً أو أراد كلما
زاد رسوله نصرة وتمكناً في العباد والبلاد ازدادوا غلاً وحسداً وازدادت قلوبهم ضعفاً وجبناً

وخورا والم نعو الهم كوجع فهو وجيع ووصف العذاب به كقوله تحيّة بينهم ضرب وجيع وهذا
على طريقة قولهم جدّ جدّه والالم في الحقيقة للمؤلم كما ان الجدّ للجاد بما كانوا يكذبون اى بكذبهم
وفي هذا اشارة الى قبح الكذب وانّ لحوق العذاب الاليم من اجل كذبهم ويكذّبون من كذبه
الذى هو نقيض صدقه ومن كذّب الذى هو مبالغة في كذب او بمعنى الكثرة وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ
لَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ هذا معطوف على يكذبون ويجوز ان يكون
معطوفا على يقول امنّا لانك لو قلت ومن الناس من اذا قيل لهم لا تفسدوا في الارض صحّ
صحّ الكلام والفساد خروج الشيء عن حال استقامته وكونه منتفعا به ونقيضه الصلاح
وكان فساد المنافقين ميلهم الى الكفار وافشاء اسرار المؤمنين اليهم واغرائهم عليهم ومعنى
انما نحن مصلحون انّ صفة المصلحين تمحّضت لهم وخلصت من غير شائبة قادح
فيها من وجوه الفساد أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ الْمُفْسِدُونَ وَلَكِنْ لَا يَشْعُرُونَ الا مركبة من همزة
الاستفهام وحرف النفي لاعطاء معنى التنبيه على تحقق ما بعدها والاستفهام اذا دخل على النفي
افاد تحقيقا كقوله اليس ذلك بقادر ردّ الله سبحانه دعواهم انهم المصلحون ابلغ ردّ بما في
كلتى الكلمتين الاولتين من التاكيد وتعريف الخبر وتوسيط الفصل وقوله لا يشعرون وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ آمِنُوا
كَمَا آمَنَ النَّاسُ قَالُوا أَنُؤْمِنُ كَمَا آمَنَ السُّفَهَاءُ أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ السُّفَهَاءُ وَلَكِنْ لَا يَعْلَمُونَ
السفه خفة الحلم وسخافة العقل والمعنى اذا نصحوا او بصّروا طريق الرشد بان قيل لهم صدّقوا
رسول الله كما صدّق الناس واللام في الناس للعهد اى كما امن اصحاب رسول الله وهم
ناس معهودون او عبد الله بن سلام واحزابه اى كما امن اصحابكم واخوانكم او للجنس اى كما
امن الكاملون في الانسانية او جعل المؤمنون كانهم الناس على الحقيقة ومن عداهم كالبهائم
في فقد التمييز بين الحق والباطل والاستفهام في انؤمن للانكار واللام في السفهاء مشار
بها الى الناس وفصلت هذه الاية بلا يعلمون والتي قبلها بلا يشعرون لان امر الديانة
والوقوف على ان المؤمنين على الحق وهم على الباطل يحتاج الى نظر واستدلال حتى يعلم واما
النفاق وما فيه من الفساد فامر دنيوي فهو كالمحسوس المشاهد ولانه قد ذكر السفه فكان
ذكر العلم معه احسن وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا قَالُوا آمَنَّا وَإِذَا خَلَوْا إِلَى شَيَاطِينِهِمْ
قَالُوا إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِئُونَ هذا بيان ما كانوا يعملونه مع المؤمنين اى اذا لقوهم
اوهموهم انهم معهم واذا فارقوهم الى رؤسائهم من الكفار او اليهود الذين امروهم بالتكذيب

قالوا

٧

قالوا انا على دينكم او قولهم انما نحن مستهزئون توكيد لقولهم انا معكم لان المعنى في انا
معكم الثبات على اليهودية وقولهم انما نحن مستهزئون ردّ للاسلام ودفع له لان المستهزئ
بالشيء هو المستخف به منكر له ودافع ويجوز ان يكون بدلا منه او استئنافا اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ
بِهِمْ وَيَمُدُّهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ معنى استهزاء الله تعالى بهم انزال الهوان والحقارة
بهم واجراء احكام المسلمين عليهم عاجلا وقد اعدّ لهم اليم العقاب آجلا او سمّي جزاء الاستهزاء
استهزاء باسمه كقوله وجزاء سيئة سيئة مثلها وفي استئناف قوله الله يستهزئ بهم من غير حرف عطف
ان الله تعالى هو الذي يتولى الاستهزاء بهم انتقاما للمؤمنين ولا يحوج المؤمنين الى ان يعارضوهم
بذلك وقوله ويمدّهم من مدّ الجيش وامدّه اذا زاده والمعنى انه يمنعهم الطافه التي يمنحها
المؤمنين ويخذلهم بسبب كفرهم فتبقى قلوبهم يتزايد الرين والظلمة فيها كما يتزايد الانشراح
والنور في قلوب المؤمنين واسند ذلك التزايد الى الله سبحانه لانه مسبّب عن فعله بهم بسبب كفرهم
وعن الحسن قال في ضلالتهم يتمادون والطغيان الغلو في الكفر ومجاوزة الحدّ في العتو وفي
اضافة الطغيان اليهم ما يدل على ان الطغيان والتمادي في الضلال مما اقترفته نفوسهم والعمه مثل العمى الا ان العمى
في الرأي خاصة وهو التحير والتردد لا يدرى اين يتوجه أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الضَّلَالَةَ
بِالْهُدَى فَمَا رَبِحَتْ تِجَارَتُهُمْ وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ معنى اشتراء الضلالة بالهدى اختيارها
عليه واستبدالها به على سبيل الاستعارة لان الاشتراء فيه اعطاء بدل واخذ آخر والضلالة
الجور عن القصد وفي المثل ضلّ دريص نفقه فاستعير للذهاب عن الصواب في الدين والربح
الفضل على راس المال واسند الخسران الى التجارة مجازا والمعنى ان المطلوب في التجارة سلامة راس المال
والربح وهؤلاء قد اضاعوا الطلبتين معا لان راس المال كان هو الهدى فلم يبق لهم ولم يصيبوا الربح
لان الضال خاسر مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ نَارًا فَلَمَّا أَضَاءَتْ مَا حَوْلَهُ ذَهَبَ اللَّهُ بِنُورِهِمْ
وَتَرَكَهُمْ فِي ظُلُمَاتٍ لَا يُبْصِرُونَ ثم زاد سبحانه في الكشف عن حالهم بضرب المثل فقال مثلهم
اى حالهم كحال الذي استوقد نارا على ان المنافقين لم تشبه ذواتهم بذوات المستوقد بل شبهت
قصتهم بقصة المستوقد فلا يلزم تشبيه الجماعة بالواحد واستوقد طلب الوقود والوقود سطوع
النار وارتفاع لهبها والاضاءة فرط الانارة وهي متعدية في الاية ويحتمل ان يكون غير متعدية
مسندة الى ما حوله والتانيث للحمل على المعنى لان ما حول المستوقد اشياء واماكن وجواب لما ذهب
الله بنورهم ويجوز ان يكون محذوفا لطول الكلام وامن الالتباس كانه قيل فلما اضاءت

ماحوله خمدت فبقوا متحيرين على فوت الضئ وعلى هذا فيكون ذهب الله بنورهم كلاما مستانفا
كانهم لما شبهت حالهم بحال المستوقد اعترض سايل فقال ما بالهم قد شبهت حالهم حال المستوقد
فقيل له ذهب الله بنورهم ويجوز ان يكون قوله ذهب الله بنورهم بدلا من جملة التمثيل على
سبيل البيان والفرق بين اذهبه وذهب به ان معنى اذهبه ازاله وجعله ذاهبا وذهب به استصحبه
ومضى به معه قال كلما ذهبوا به فالمعنى اخذ الله نورهم وامسكه وما يمسك الله فلا مرسل له فهو ابلغ
من الاذهاب وترك بمعنى طرح وخلى قالوا تركه ترك الظبي ظله فاذا ضمن معنى صير تعدى
الى مفعولين وجرى مجرى افعال القلوب نحو قول عنترة فتركته جزر السباع ينشنه يقضمن حسن بنانه
والمعصم والمراد بالاضاءة انتفاع المنافقين بالكلمة المجراة على السنتهم ووراء استضاءتهم
بنور هذه الكلمة ظلمة النفاق الذى يرمى بهم الى ظلمة سخط الله والعقاب الدايم ويجوز ان يكون
قد شبه اطلاع الله على اسرارهم بذهاب الله بنورهم وجه آخر وهو انهم لما وصفوا باشتراء الضلالة
بالهدى عقب ذلك بهذا التمثيل ليمثل هديهم الذى باعوه بالنار المضيئة ما حول المستوقد والضلالة
التى اشتروها بذهاب الله بنورهم صم بكم عمى فهم لا يرجعون كانت حواسهم صحيحة لكنهم
لما ابوا ان يصيخوا اسماعهم الى الحق وان ينطقوا السنتهم بالحق وان ينظروا ويتبصروا باعينهم
جعلوا كانما انتقضت بنى مشاعرهم التى هى اصل الاحساس والادراك كقوله صم اذا سمعوا
خيرا ذكرت به ولا يرجعون معناه فلا يعودون الى الهدى بعد ان باعوه او عن الضلالة بعد
ان اشتروها او بقوا متحيرين لا يدرون ايتقدمون ام يتاخرون وكيف يرجعون الى حيث ابتدءوا
منه او كصيب من السماء فيه ظلمات ورعد وبرق يجعلون اصابعهم فى آذانهم
من الصواعق حذر الموت والله محيط بالكافرين الصيب المطر الذى يصوب اى ينزل ويقع
ويقال للسحاب صيب ايهم هذا تمثيل آخر لحال المنافقين ليكون كشفا لها بعد كشف والمعنى او كمثل
ذوى صيب اى كمثل قوم اخذهم المطر على هذه الصفة فلقوا منها ما لقوا قالوا شبه دين الاسلام
بالمطر لان القلوب تحيى به كما تحيى الارض بالمطر وشبه ما يتعلق به من شبهات الكفار بالظلمات
وما فيه من الوعد والوعيد بالرعد والبرق وما يصيبهم من اهل الاسلام بالصواعق وقيل شبه
القرآن بالمطر وما فيه من الابتلاء والزجر بالظلمات والرعد وما فيه من البيان بالبرق وما فيه
من الوعيد آجلا والدعاء الى الجهاد عاجلا بالصواعق وجاءت هذه الاشياء منكرة لان المراد
انواع منها فكانه قيل فى الصيب ظلمات داجية ورعد قاصف وبرق خاطف والضمير فى يجعلون

يرجع الى اصحاب الصيب المضاف مع كونه محذوفا وقيام الصيب مقامه ويجعلون استيناف لا محل له
ومن الصواعق يتعلق بيجعلون اى من اجل الصواعق يجعلون اصابعهم فى آذانهم والصعقة
الصاعقة اهلكته فصعق اى مات اما بشدة الصوت او بالاحراق وحذر الموت مفعول له
ومعنى احاطة الله بالكافرين انهم لا يفوتونه كما لا يفوت المحاط به المحيط به حقيقة وهذه
الجملة اعتراض يكاد البرق يخطف ابصارهم كلما اضاء لهم مشوا فيه واذا اظلم
عليهم قاموا ولو شاء الله لذهب بسمعهم وابصارهم ان الله على كل شيء
قدير الخطف الاخذ بسرعة لما ذكر البرق والرعد على ما يؤذن بالشدة والهول فكان قايلا
قال فكيف حالهم مع مثل ذلك البرق فقيل يكاد البرق يخطف ابصارهم فهذه جملة مستانفة
اى لا محل لها وكلما اضاء لهم استيناف ثالث كانه جواب لمن يقول كيف يصنعون فى حالتى
خفوق البرق وخفوته وهذا تمثيل لشدة الامر على المنافقين بشدته على اصحاب الصيب
وما هم فيه من غاية التحير والجهل بما ياتون به ويذرون اذا خفق البرق مع خوفهم
ان يخطف ابصارهم انتهزوا تلك الخفقة فرصة فخطوا خطوات يسيرة فاذا خفى بقوا
واقفين متحيرين ولو شاء الله لزاد فى قصيف الرعد فاصمهم وفى ضوء البرق فاعماهم
واضاء اما متعد والمفعول محذوف بمعنى كلما نور لهم مسلكا اخذوه واما غير متعد بمعنى كلما
لمع لهم مشوا فى مطرح نوره ومعنى قاموا وقفوا وثبتوا فى مكانهم والمعنى ولو شاء الله لذهب
بسمعهم وابصارهم لذهب بهما ولقد تكاثر هذا الحذف فى شاء واراد ولم يبرزوا المفعول
الا فى الشاذ كقوله لو اردنا ان نتخذ لهوا لاتخذناه من لدنا والشيء ما يصح ان يعلم
ويخبر عنه يا ايها الناس اعبدوا ربكم الذى خلقكم والذين من قبلكم لعلكم
تتقون ولما عدد سبحانه فرق المكلفين من المؤمنين والكفار والمنافقين اقبل عليهم
بالخطاب وهو من الالتفات الذى تقدم ذكره وهو فن من الكلام فيه هز وتحريك
من السامع وتنبيه واستدعاء لاصغائه الى الحديث ويا حرف وضع فى اصله لنداء البعيد
واى والهمزة لنداء القريب واى وصلة الى نداء ما فيه الالف واللام كما ان ذو والذى وصلتان
الى الوصف باسماء الاجناس ووصف المعارف بالجمل وهو اسم مبهم يحتاج الى ما يوضحه فلا
بد ان يردفه اسم جنس او ما يجرى مجراه يتصف به حتى يصح المقصود بالنداء والذى عمل فيه
حرف النداء اى والاسم التابع له صفته وقد كثر فى كتاب الله النداء على هذه الطريقة لاستقلاله

بلوجه من التوكيد في التدرج من الابهام الى التوضيح فكلمة التنبيه المقحمة بين اى وصفته لتعاضد
حرف النداء بتاكيد معناه وتكون عوضا عما يستحقه من الاضافة وكل ما نادى الله تعالى لاجله
عباده من الاوامر والنواهي والوعد والوعيد وغير ذلك امور عظام ومعان عليهم ان يتيقظوا
لها فاقتضت الحال ان ينادوا بالآكد الذي خلقكم صفة لربكم جرت عليه على سبيل المدح والثناء
اى اعبدوا ربكم على الحقيقة والخلق ايجاد الشيء على تقدير واستواء ولعل للترجي او الاشفاق و
قد جاء في مواضع من القرآن على سبيل الاطماع ولكن لانه اطماع من كريم رحيم فاذا اطمع فعل ما يطمع
فيه لا محالة جرى اطماعه مجرى وعده المحتوم وفاء به ولعل في الاية ليس مما ذكرته في شيء بل هو واقع
موقع المجاز لانه سبحانه خلق عباده ليكلفهم وازاح عللهم في التكليف من الاقدار والتمكين
واراد منهم الخير والتقوى فهم في صورة المرجو منهم ان يتقوا الترجح امرهم وهم مختارون بين الطاعة
والعصيان كما ترجحت حال المرتجي بين ان يفعل وان لا يفعل ومصداقه قوله ليبلوكم ايكم احسن عملا وانما
يبلو ويختبر من يخفى عليه العواقب ولكن شبه بالاختبار بناء امرهم على الاختبار الذي جعل لكم
الارض فراشا والسماء بناء وانزل من السماء ماء فاخرج به من الثمرات رزقا
لكم فلا تجعلوا لله اندادا وانتم تعلمون قدم سبحانه من موجبات عبادته خلقهم احياء
قادرين اولا ثم خلق الارض التي هي مستقرهم الذي لا بد لهم منه ومفترشهم ثم خلق السماء التي هي
كالقبة المضروبة على هذا المستقر ثم ما سواه سبحانه من شبه عقد النكاح بينهما بانزال الماء من
المظلة منهما على المقلة والاخراج به من بطنها اشباه النسل من الوالد الثمار رزقا لبني آدم ليقابلوا
هذه النعمة العظيمة بواجب الشكر ويتفكروا في خلق انفسهم وخلق ما فوقهم وما تحتهم فيعلموا
انه لا بد لها من خالق ليس كمثلها حتى لا يجعلوا المخلوقات اندادا له وهم يعلمون انها لا تقدر
على بعض ما هو قادر عليه ومعنى جعل الارض فراشا ومهادا وبساطا للناس انهم يتقلبون عليها
كما يتقلب على الفراش والبساط والبناء مصدر سمي به المبني وابنية العرب اخبيتهم ومنه
بنى على امراته ومن في من الثمرات للتبعيض كانه قال انزلنا من السماء بعض الماء فاخرجنا به
بعض الثمرات ليكون بعض رزقكم لانه لم ينزل من السماء الماء كله ولا اخرج بالمطر جميع الثمرات
ولا جعل الرزق كله في الثمرات ويجوز ان يكون من للبيان كما تقول انفقت من الدراهم الفا
واذا كان من للتبعيض كان قوله رزقا منصوبا بانه مفعول له حققتم بهذه الدلائل النيرة الشاهدة
بالوحدانية فلا تتخذوا له شركاء وانتم اهل المعرفة والتمييز او وانتم تعلمون ما بينه وبينها من التفاوت

قيل اخرجنا بل

واذا كان للبيان كان رزقا منعولا به لاخرج والتداثل ولا بقد الله الا للمثل المخالف المناوي اى هو الذي

9

او انتم تعلمون انه لا يماثل وان كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا فاتوا بسورة من مثله
وادعوا شهداءكم من دون الله ان كنتم صادقين لما احتج سبحانه على الناس
بالتوحيد وعلم الطريق الى تصحيحه عطف على ذلك الحجة على نبوة نبيه محمد صلى الله عليه وآله فقال
ان ارتبتم فيما نزلنا اتى بلفظ التنزيل لان المراد النزول على سبيل التدريج نجوما سورة بعد
سورة وآيات بعد آيات على حسب النوازل والحوادث على عبدنا ورسولنا محمد صلى الله عليه وآله فهاتوا
انتم بسورة من اصغر السور والسورة ان كانت واوها اصلا فاما ان سميت بسور المدينة
لانها طائفة من القرآن محدودة او لانها محتوية على فنون من العلم كاحتواء سور المدينة على
ما فيها واما ان سميت بالسورة التي هي الرتبة لان السور بمنزلة المنازل والمراتب ولرفعة شانها في الدين
وان كانت واوها منقلبة عن همزة فلانها قطعة من القرآن كالسؤرة التي هي البقية من الشيء من مثله
متعلق بسورة صفة لها اى بسورة كائنة من مثله والضمير لما نزلنا او لعبدنا
ويجوز ان يتعلق بقوله فاتوا والضمير للعبد والمعنى فاتوا بسورة مما هو على صفته في البيان الغريب
وحسن النظم او فهاتوا ممن هو على حاله من كونه بشرا عربيا او اميا لم يأخذ من العلماء ولم يقرأ
الكتب ورد الضمير الى المنزل اوجه لقوله بسورة مثله وقوله لا ياتون بمثله ولان الحديث في المنزل لا
في المنزل عليه فمن حقه ان لا يرد الضمير الى غيره لان المعنى وان ارتبتم في ان القرآن منزل من عنده
فهاتوا انتم نبذا مما يماثله ويجانسه وان كان الضمير مردودا الى رسول الله صلى الله عليه وآله وان ارتبتم في ان محمدا منزل
عليه فهاتوا قرآنا من مثله والشهداء جمع شهيد بمعنى الحاضر او القائم بالشهادة والمعنى ادعوا كل
من يشهدكم واستظهروا به من الجن والانس الا الله ثم فانه القادر على ان ياتي بمثله دون كل شاهد
فان لم تفعلوا ولن تفعلوا فاتقوا النار التي وقودها الناس والحجارة اعدت للكافرين
لما ارشدهم سبحانه الى الوجه الذي منه يعرفون صحة نبوة النبي صلى الله عليه وآله قال لهم فاذا لم تعارضوه
بسورة مثله ولم يتيسر لكم ذلك وبان لكم انه معجز فآمنوا واتقوا النار المعدة لمن كذب وفيه دليلان على
اثبات نبوته صلى الله عليه وآله وصحة كون القرآن معجزا والاخبار بانهم لن يفعلوا ابدا وهو غيب لا يعلمه الا الله
والوقود ما يوقد به النار وهو الحطب والمعنى في قوله وقودها الناس والحجارة انها نار ممتازة
عن النيران الاخر بانها لا تتقد الا بالناس والحجارة وقرن الناس بالحجارة لانهم قرنوا بها
انفسهم في الدنيا حيث نحتوها اصناما وجعلوها لله اندادا وعبدوها من دونه قال سبحانه انكم
وما تعبدون من دون الله حصب جهنم ومعنى اعدت هيئت وجعلت عدة لعذابهم وبشر الذين

آمنوا وعملوا الصالحات ان لهم جنات تجري من تحتها الانهار كلما رزقوا منها
من ثمرة رزقا قالوا هذا الذي رزقنا من قبل واتوا به متشابها ولهم فيها ازواج مطهرة
وهم فيها خالدون ثم ذكر سبحانه الترغيب بعد الترهيب وشفع الانذار بالبشارة فبشر عباده الذين
جمعوا بين الايمان وصالح الاعمال بعد ان انذر الكفار واوعدهم بالعذاب والنكال والبشارة الاخبار
بما يظهر سرور المخبر به والجنة البستان من النخل والشجر واصلها من الستر فكانها لتكاثفها والتفاف
اغصان اشجارها سميت بالجنة التي هي المرة من مصدر جنه اذا ستره ولولا ان الماء الجاري
من اعظم النعم واكبر اللذات لما جاء الله سبحانه بذكر الجنات مشفوعا بذكر الانهار الجارية من تحتها
في قرن واحد كالشيئين لا بد لهما لاحدهما من صاحبه واسناد الجري الى الانهار اسناد مجازي قرنٍ
كقولهم بنو فلان يطاهم الطريق وانما نكرت الجنات لان دار الثواب تشتمل على جنات كثيرة مرتبة على
حسب استحقاق كل طبقة من اهلها وعرفت الانهار لارادة الجنس كما تقول لفلان بستان فيه
الماء الجاري والعنب والفواكه او يراد الانهار المذكورة في قوله فيها انهار من ماء غير آسن
الآية كلما رزقوا منها اما ان يكون صفة ثانية لجنات او خبر مبتدا محذوف او جملة مستانفة والمعنى
انهم كلما رزقوا من اشجار الجنات نوعا من انواع الثمار رزقا قالوا هذا مثل الذي رزقنا من قبل
بدليل قوله واتوا به متشابها فهو يرجع الى المرزوق في الدنيا والاخرة جميعا لان قوله هذا الذي رزقنا من قبل انطوى
تحته ذكر ما رزقوه في الدارين ويجوز ان يرجع الضمير في اتوا به الى الرزق كما ان هذا اشارة اليه
فيكون المعنى ان ما يرزقونه من ثمرات الجنة يأتيهم متجانسا في نفسه كما يحكى عن الحسن يؤتى احدهم
بالصحفة فياكل منها ثم يؤتى بالاخرى فيقول هذا الذي اوتينا به من قبل فيقول الملك كل فاللون
واحد والطعم مختلف ولهم فيها ازواج مطهرة طهرن مما يختص بالنساء من الحيض ومما لا يختص
بهن من الاقذار والادناس ويدخل تحت ذلك الطهر من دنس الطباع وساير العيوب والخلد
الثبات والبقاء اللازم الذي لا ينقطع ان الله لا يستحيي ان يضرب مثلا ما بعوضة فما
فوقها فاما الذين آمنوا فيعلمون انه الحق من ربهم واما الذين كفروا فيقولون ماذا
اراد الله بهذا مثلا يضل به كثيرا ويهدي به كثيرا وما يضل به الا الفاسقين لما ضرب الله
المثلين للمنافقين قبل هذه الآية قالوا الله اجل واعلى من ان يضرب هذه الامثال فنزلت الآية
لبيان ان ما استنكروه من ان يكون المحقرات من الاشياء مضروبا بها المثل ليس بموضع الاستنكار للاستنكار
لان في التمثيل كشف المعنى ورفع الحجاب عن المطلوب فان كان المتمثل له عظيما كان المتمثل به مثله وان كان
للمتمثل له — المتمثل

١٠

حقيرا كان المتمثل به كذلك ووصف القديم سبحانه بالحياء في مثل قوله عليه السلام ان الله حيي كريم
يستحيي اذا رفع اليه العبد يديه ان يردهما صفرا حتى يضع فيهما خيرا جار مجرى التمثيل لان الحياء
تغير وانكسار يعتري الانسان من تخوف ما يعاب به ويذم واشتقاقه من الحيوة يقال حيي الرجل
كما يقال نسي وحشي وشظي الفرس اذا اعتلت هذه الاعضاء منه جعل الحيي لما يعتريه من الانكسار
منتقص الحيوة فمثل تركه سبحانه تخييب العبد لكرمه بترك من يترك رد المحتاج اليه حياء منه وكذلك حيي بن
المعنى في الآية ان الله تعالى لا يترك ضرب المثل بالبعوضة ترك من يستحيي ان يتمثل بها لحقارتها
وما هذه ابهامية وهي التي اذا اقترنت بنكرة زادته شياعا تقول اعطني شيئا ما او هي صلة زيدت للتاكيد
نحو التي في قوله فبما رحمة والمعنى ان الله ان يتمثل للانداد بالاشياء صغر منه واقل وانتصب بعوضة
بانها عطف بيان او مفعول ليضرب ومثلا حال عن النكرة مقدمة عليه او انتصاب مفعولين ليضرب
لانه اجري مجرى جعل فما فوقها فيه معنيان احدهما فما تجاوزها وزاد عليها في المعنى الذي ضربت
فيه مثلا وهو القلة والحقارة والاخر فما زاد عليها في الحجم والحق الثابت الذي لا يسوغ انكاره يقال
حق الامر اذا ثبت ووجب وماذا فيه وجهان احدهما ان يكون ذا اسما موصولا بمعنى الذي فيكون
كلمتين وان يكون ذا مركبة مع ما فيكون كلمة واحدة والضمير في انه الحق للمثل او لان يضرب ومثلا
نصب على التمييز وقوله يضل به كثيرا ويهدي به كثيرا جار مجرى التفسير والبيان للجملتين المقدمتين
وان فريق العالمين بانه الحق وفريق الجاهلين المستهزئين به كلاهما موصوف بالكثرة وان العلم
بكونه حقا من باب الهدى وان الجهل بحسن مورده من باب الضلالة واسناد الاضلال الى الله سبحانه الاضلال الى
اسناد الفعل الى السبب لانه لما ضرب المثل فضل به قوم واهتدى به قوم تسبب لضلالهم وهداهم والفسق
الخروج عن طاعة الله تعالى الذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه ويقطعون ما امر الله به
ان يوصل ويفسدون في الارض اولئك هم الخاسرون النقض الفسخ وشاع استعمال النقض في ابطال
العهد من حيث انهم سموا العهد بالحبل على الاستعارة ومنه قول ابن التيهان في بيعة العقبة
يا رسول الله ان بيننا وبين القوم حبالا ونحن قاطعوها فنخشى ان الله تعالى اعزك واظهرك ان ترجع
الى قومك وعهد الله هو ما ركز في عقولهم من الحجة على التوحيد او ما اخذ عليهم في التورية من اتباع
محمد صلى الله عليه وآله او ما اخذ عليهم من الميثاق بانه اذا بعث اليهم رسول مؤيد بالمعجزات صدقوه واتبعوه
والضمير في ميثاقه للعهد ويجوز ان يكون الميثاق بمعنى التوثقة كما ان الميعاد والميلاد بمعنى الوعد
والولادة ويجوز ان يكون الضمير عائدا الى الله سبحانه اي من بعد توثقته عليهم ومعنى قطعهم ما امر الله
او يرجع الضمير الى الله تعالى

به أن يوصل قطعهم الأرحام وموالاة المؤمنين وقيل قطعهم ما بين الأنبياء من الاجتماع على الحق
في إيمانهم ببعض وكفرهم ببعض والأمر طلب الفعل ممن هو دونك وبه سمي الأمر الذي هو واحد الأمور
لأن الداعي الذي يدعو إليه شبه بآمر به الخاسرون لأنهم استبدلوا النقض بالوفاء والقطع بالوصل
والفساد بالصلاح كيف تكفرون بالله وكنتم أمواتا فأحياكم ثم يميتكم ثم يحييكم ثم إليه
ترجعون معنى الهمزة التي في كيف مثله في أتكفرون بالله ومعكم ما يصرف عن الكفر ويدعو إلى الإيمان وهو
الإنكار والتعجب والواو في قوله وكنتم أمواتا للحال أي وقصتكم هذه وحالكم أنكم كنتم أمواتا نطفا في أصلاب
آبائكم فأحياكم فجعلكم أحياء ثم يميتكم بعد الحيوة ثم يحييكم بعد الموت وهذا الإحياء الثاني يجوز أن
يراد به الإحياء في القبر وبقوله ثم إليه ترجعون الحشر والنشر ويجوز أن يراد بالإحياء النشور وبالرجوع
للمصير إلى الحساب والجزاء وعطف الأول بالفاء لأن الإحياء الأول يعقب الموت بغير تراخ وعطف الأخيرين
بثم لأن الموت قد تراخى عن الإحياء والإحياء الثاني متراخ عن الموت إن أريد به النشور وإن
الإحياء في القبر والرجوع إلى الجزاء أيضا متراخ عن النشور هو الذي خلق لكم ما في الأرض جميعا
ثم استوى إلى السماء فسواهن سبع سموات وهو بكل شيء عليم لكم أي لأجلكم ولانتفاعكم
به في دنياكم بأن تتمتعوا منه بفنون المطاعم والمناكح والمراكب والمناظر البهيجة وفي دينكم بأن تنظروا
فيه وما يتضمنه من عجائب الصنع الدالة على الصانع القادر الحكيم وفي هذا دلالة على أن أصل الأشياء
الإباحة إلا أن يمنع الشرع بالنهي وجائز لكل أحد أن يتناولها وينتفع بها وجميعا نصب على الحال
من قوله ما في الأرض جميعا والاستواء الاعتدال والاستقامة يقال استوى العود ثم قيل استوى إليه كالسهم
المرسل إذا قصده قصدا مستويا من غير أن يلوي إلى شيء ومنه استعير قوله ثم استوى إلى السماء أي قصد إليها
بإرادته ومشيئته بعد خلق ما في الأرض من غير أن يريد فيما بين ذلك خلق شيء آخر والمراد بالسماء
جهات العلو كأنه قال ثم استوى إلى فوق والضمير في فسواهن ضميرهم وسبع سموات تفسيره كقولهم
ربه رجلا وقيل الضمير راجع إلى السماء والسماء في معنى الجنس ومعنى سواهن عدل خلقهن وأتمه وقومه
وهو بكل شيء عليم فلذلك خلق السموات والأرض خلقا محكما متقنا من غير تفاوت على حسب ما اقتضته
الحكمة وإذ قال ربك للملائكة إني جاعل في الأرض خليفة قالوا أتجعل فيها من يفسد
فيها ويسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك قال إني أعلم ما لا تعلمون لما ذكر
سبحانه إنعامه علينا بخلق السماء والأرض وما فيهما ذكر نعمته علينا بخلق آدم أبينا عليه السلام وإذ نصب
بإضمار اذكر ويجوز أن ينتصب بقالوا وجاعل من جعل الذي له مفعولان والمعنى مصيّر في الأرض

خليفة والخليفة من يخلف غيره والمعنى خليفة منكم لأن الملائكة كانوا سكان الأرض فخلفهم آدم فيها
وذريته واستغنى بذكر آدم عن ذكر بنيه كما يستغنى بذكر أبي القبيلة في قولك ربيعة ومضر أو يريد
من يخلفكم أو خلفا يخلفكم فوحّد لذلك ويجوز أن يريد خليفة مني لأن آدم كان خليفة الله
في أرضه وهو الصحيح لقوله يا داود إنا جعلناك خليفة في الأرض قالوا أتجعل فيها من يفسد فيها
إنما عرفوا ذلك حتى تعجبوا منه من جهة اللوح أو عرفوه بإخبار الله ونحن نسبح بحمدك الواو للحال
كما يقال أتحسن إلى فلان وأنا أحق منه بالإحسان والتسبيح تبعيد الله من السوء وبحمدك
في موضع الحال أي نسبح حامدين لك وملتبسين بحمدك قال إني أعلم من المصالح في ذلك ما هو
خفي عليكم ولا تعلمونه ولم يبين لهم تلك المصالح لأن العباد يكفيهم أن يعلموا أن أفعال الله كلها حسنة
وإن خفي وجه الحكمة عليهم على أنه قد بين لهم بعض ذلك في قوله وعلم آدم الأسماء الآية وعلم آدم الأسماء
كلها ثم عرضهم على الملائكة فقال أنبئوني بأسماء هؤلاء إن كنتم صادقين أي أسماء المسميات
كلها فحذف المضاف إليه لكونه معلوما مدلولا عليه بذكر الأسماء لأن الاسم لا بد له من مسمى وعوض
منه اللام كقوله واشتعل الرأس شيبا وليس التقدير وعلم آدم مسميات الأسماء فيكون حذفا للمضاف
لأن التعليم تعلق بالأسماء لا بالمسميات لقوله أنبئوني بأسماء هؤلاء ومعنى تعليمه أسماء المسميات
أنه أراه الأجناس التي خلقها وعلمه أن هذا اسمه فرس وهذا اسمه كذا وعلمه أحوالها وما يتعلق
بها من المنافع الدينية والدنيوية ثم عرضهم أي عرض المسميات على الملائكة وإنما ذكر لأن في المسميات
العقلاء فغلبهم فقال للملائكة أنبئوني بأسماء هؤلاء استنباء لهم وقد علم عجزهم عن الإنباء على سبيل
التبكيت إن كنتم صادقين أي في زعمكم أني أستخلف في الأرض من يفسد فيها إرادة للرد عليهم
وليبين أن فيمن يستخلفه من الفوائد العلمية التي هي أصول الفوائد كلها ما يستأهلون لأجله
أن يستخلفوا فبين لهم بذلك بعض ما أجمل من ذكر المصالح في استخلافهم في قوله إني أعلم ما لا تعلمون
قالوا سبحانك لا علم لنا إلا ما علمتنا إنك أنت العليم الحكيم قالت الملائكة سبحانك تنزيها
لك من أن يعلم الغيب أحد سواك أو تعظيما لك عن أن يعترض عليك في حكمك لا علم لنا إلا ما علمتنا
وليس هذا فيما علمتنا إنك أنت العليم بجميع المعلومات وهو صفة مبالغة للعالم الحكيم المحكم لأفعاله
قال يا آدم أنبئهم بأسمائهم فلما أنبأهم بأسمائهم قال ألم أقل لكم إني أعلم غيب
السموات والأرض وأعلم ما تبدون وما كنتم تكتمون أنبئهم أي أخبر الملائكة بأسمائهم على
الإنباء بالأسماء لا بالمسميات فلم يقل أنبئهم بها لما قلناه من أن التعليم متعلق بالأسماء فلما أنبأهم آدم

اى اخبر الملائكة باسمائهم اى باسم كل شئ ومنافعه ومضاره وخواصه قال سبحانه للملائكة الم
اقل لكم انى اعلم غيب السموات والارض اى اعلم ما غاب فيهما عنكم فلم تشاهدوه كما اعلم ما حضركم
فشاهدتموه واعلم ما تبدون وما كنتم تكتمون اى ما تعلنونه وما تضمرونه وفى هذا ان تعليمه
سبحانه الاسماء كلها بما فيها من المعانى وفتق لسانه بذلك معجزة اقامها للملائكة دالة على
نبوته وجلالة قدره وتفضيله عليهم واذ قلنا للملائكة اسجدوا لادم فسجدوا الا ابليس
ابى واستكبر وكان من الكافرين الا ابليس استثناء متصل عند من ذهب الى ان ابليس من الجن
وكان بين اظهر الالوف من الملائكة مغمورا بهم ثم استثنى منهم استثناء واحد منهم ويجوز ان يكون منقطعا
ابى امتنع مما امر به واستكبر عنه وكان من جنس كافرى الجن وشياطينهم ولا شك ان الاستثناء متصل
عند من ذهب الى انه من الملائكة وفى الاية دلالة على فضل ادم على جميع الملائكة لانه قدمه على الملائكة كلهم
له على وجه التعظيم لشانه فى تقديمه عليهم لم يكن لامتناع ابليس عن السجود له وقوله ارايتك هذا الذى كرمت
على وقوله انا خير منه وجه لكان يجب على الله سبحانه ان يعلمه انه لم يامره بالسجود له على وجه تعظيمه وتفضيله
عليه ولما جاز ان يغفل ذلك اذ كان ذلك سبب معصية ابليس فعلمنا انه لم يكن ذلك الا على وجه
التفضيل له عليهم وقلنا يا ادم اسكن انت وزوجك الجنة وكلا منها رغدا حيث شئتما ولا
تقربا هذه الشجرة فتكونا من الظالمين انت تاكيد للضمير المستكن فى اسكن ليصح العطف ورغدا وصف
للمصدر اى اكلا رغدا واسعا رافها وحيث للمكان المبهم اى اى مكان من الجنة شئتما والمعنى اتخذا انت
وامراتك الجنة مسكنا وماوى وكلا منها اى من الجنة كثيرا واسعا حيث شئتما من بقاع الجنة ولا تقربا
هذه الشجرة اى لا تاكلا منها والمعنى لا تقرباها بالاكل وهو نهى تنزيه عندنا لا نهى تحريم وكانا بالتناول
منها تاركين نفلا وفضلا فتكونا من الظالمين اى الباخسين الثواب لانفسكما بترك هذه المندوب اليه
فازلهما الشيطان عنها فاخرجهما مما كانا فيه وقلنا اهبطوا بعضكم لبعض عدو ولكم
فى الارض مستقر ومتاع الى حين فازلهما اى حملهما على الزلة الشيطان اى ابليس نسب الزلة الى الشيطان
لما وقعت بدعائه ووسوسته عنها اى عن الجنة فاخرجهما مما كانا فيه من المنزلة والنعمة والدعة واضاف
الاخراج الى الشيطان لانه كان السبب فيه وانما اخرج الله ادم من الجنة لان المصلحة اقتضت بعد تناول
الشجرة اهباطه الى الارض وابتلائه بالتكليف وسلبه ثياب الجنة كما يقتضى الحكمة الافقار بعد الاغناء والاماتة
بعد الاحياء ومن قرا فازالهما فالمعنى فازالهما مما كانا فيه من النعيم والكرامة او من الجنة وقلنا
اهبطوا خطاب لادم وحوا والمراد هما وذريتهما لانهما لما كانا اصل الانس جعلا كانهما الانس كله

ويدل

ويدل عليه قوله فى موضع آخر اهبطا منها جميعا بعضكم لبعض عدو والمعنى فيه ما عليه الناس من التعادى
والمخالفة وتضليل بعضهم لبعض والهبوط النزول الى الارض والمستقر موضع الاستقرار او الاستقرار
ومتاع اى تمتع بالعيش الى حين الى يوم القيمة وقيل الى الموت قال السراج لو قيل لكم فى الارض مستقر
ومتاع لظن انه غير منقطع فقيل الى حين اى حين انقطاعه فتلقى ادم من ربه كلمات
فتاب عليه انه هو التواب الرحيم تلقى الكلمات استقبالها بالاخذ والقبول والعمل بها اى
اخذها من ربه على سبيل الطاعة ورغب اليه بها الى الله بها وسأله بحقها فتاب الله عليه ومن قرى
فتلقى ادم بالنصب كلمات بالرفع فالمعنى ان الكلمات استقبلت ادم بان بلغته والكلمات هى قوله
ربنا ظلمنا انفسنا وان لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين وقيل هى قوله لا اله الا انت ظلمت
نفسى فاغفر لى انه لا يغفر الذنوب الا انت وفى رواية اهل البيت عليهم السلم ان الكلمات هى اسماء اصحاب
الكساء عليهم السلم واكتفى بذكر توبة ادم عن ذكر توبة حوا لانها كانت تبعا له والتواب كثير القبول
للتوبة وهو فى صفة العباد الكثير التوبة قلنا اهبطوا منها جميعا فاما ياتينكم منى هدى فمن
تبع هداى فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون كرر سبحانه قلنا اهبطوا للتاكيد ولما تبعه من قوله
فاما ياتينكم منى هدى اى فان ياتكم منى هدى برسول ابعثه اليكم وكتاب انزله عليكم فمن تبع هداى
اى بان تقتدى برسول ويؤمن به وبكتابه فلا خوف عليهم من العقاب ولا هم يحزنون على فوت الثواب
وجواب الشرط الاول الشرط الثانى مع جوابه كقولك ان جئتنى فان قدرت فاحسنت اليك والذين كفروا
وكذبوا باياتنا اولئك اصحاب النار هم فيها خالدون والذين جحدوا رسلنا وكذبوا
بدلالاتنا فاولئك الملازمون للنار هم فيها دائمون مؤبدون يا بنى اسرائيل اذكروا نعمتى التى
انعمت عليكم واوفوا بعهدى اوف بعهدكم واياى فارهبون لما عم سبحانه جميع خلقه
بالخطاب وذكرهم الحجج على توحيده وعدد عليهم صنوف نعمه خص بنى اسرائيل عقيب ذلك بذكر ما اسداه
اليهم من النعم فقال يا بنى اسرائيل واسرائيل هو لقب يعقوب ومعناه فى لسانهم صفوة الله وقيل عبد الله
اذكروا نعمتى التى انعمت عليكم اى لا تخلوا بشكرها واستعظموها واراد بالنعمة ما انعم به على آبائهم
من كثرة الانبياء فيهم وانجائهم من فرعون وغير ذلك مما عدده سبحانه عليهم واوفوا بعهدى اى بما
عاهدتمونى عليه من الايمان بى والطاعة لى اوف بعهدكم اى بما عاهدتكم عليه من حسن الثواب
وقيل اوفوا بعهدى فى محمد صلى الله عليه وآله ان من آمن به كان له اجران ومن كفر كانت له اوزاره
اوف بعهدكم ادخلكم الجنة واياى فارهبون اى فلا تنقضوا عهدى وهو من قولك زيد ارهبته

وايّاى ضمير منصوب بفعل مضمر يفسّره ارهبون وَآمِنُوا بِمَا أَنزَلْتُ مُصَدِّقًا لِّمَا مَعَكُمْ وَلَا تَكُونُوا أَوَّلَ
كَافِرٍ بِهِ وَلَا تَشْتَرُوا بِآيَاتِي ثَمَنًا قَلِيلًا وَإِيَّايَ فَاتَّقُونِ اى وصدّقوا بما انزلت على محمّد من القرآن
مصدّقا لما معكم من التورية ولا تكونوا اوّل كافر به اى اوّل من كفر به او اوّل فريق كافر به او ولا يكن
كل واحد منكم اوّل كافر به كما يقال كسانا الامير حلة اى كل واحد منا حلة وهذا تعريض بانّه كان يجب ان
يكون اليهود اوّل من يؤمن به لمعرفتهم به وبصفته ولانهم كانوا يبشرون الناس بزمانه ويستفتحون
على الذين كفروا وكانوا يقولون انا نتبع اوّل الناس كلهم فلما بعث كان امرهم على العكس كقوله فلما
جاءهم ما عرفوا كفروا به وقيل الضمير في به لما معكم لانهم اذا كفروا بما يصدقه فقد كفروا به ولا تشتروا
بآياتي ثمنا قليلا الاشتراء استعارة للاستبدال كما في قوله اشتروا الضلالة بالهدى اى لا تستبدلوا
بآياتي ثمنا والا فالثمن هو المشترى به والثمن القليل الرياسة التى كانت لهم في قومهم
خافوا فوتها باتباعه فاستبدلوها بآيات الله وَلَا تَلْبِسُوا الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْتُمُوا الْحَقَّ وَأَنتُمْ
تَعْلَمُونَ الباء في قوله بالباطل يجوز ان تكون مثلها في قولك لبست الشىء بالشىء خلطته به فيكون المعنى
ولا تكتبوا في التورية ما ليس منها فيختلط الحق بالباطل ويجوز ان يكون باء الاستعانة كما في قولك كتبت بالقلم
فيكون المعنى ولا تجعلوا الحق ملتبسا مشتبها بباطلكم الذى تكتبونه وتكتموا جزم معطوف على تلبسوا اى ولا
تكتموا او منصوب باضمار ان اى ولا تجمعوا بين لبس الحق بالباطل وكتمان الحق كقولك لا تاكل السمك
وتشرب اللبن وانتم تعلمون انه حق وتجحدون ما تعلمون وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَارْكَعُوا
مَعَ الرَّاكِعِينَ اى واتوا الصلوة باركانها واعطوا ما فرض الله عليكم من الزكوة واركعوا مع الراكعين
من المسلمين لان اليهود لا ركوع في صلوتهم وقيل ان المراد به صلوة الجماعة أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ
وَتَنسَوْنَ أَنفُسَكُمْ وَأَنتُمْ تَتْلُونَ الْكِتَابَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ الهمزة للتقرير مع التوبيخ والتعجيب من حالهم
والبرّ سعة الخير ومنه البرّ لسعته ويتناول كل خير ومنه قولهم صدقت وبررت وكانوا يامرون اقاربهم
في السر باتباع محمد ولا يتبعونه وتنسون انفسكم تتركونها من البر وانتم تتلون الكتاب تبكيت مثل
قوله وانتم تعلمون يعنى تتلون التورية وفيها صفة محمد صلى الله عليه وسلم افلا تعقلون توبيخ عظيم بمعنى افلا
تفطنون لقبح ما تقدمون عليه فيصدكم استقباحه عن ارتكابه فكانكم قد سلبت عقولكم وَاسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ
وَالصَّلَاةِ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى الْخَاشِعِينَ الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُم مُّلَاقُو رَبِّهِمْ وَأَنَّهُمْ إِلَيْهِ
رَاجِعُونَ واستعينوا في حوائجكم الى الله بالجمع بين الصبر والصلوة وان تصلوا صابرين على تكاليف
الصلوة وما يجب فيها من اخلاص القلب ودفع الوساوس او واستعينوا على البلايا بالصبر عليها

والالتجاء

الى الصلوة

والالتجاء وقيل الصبر الصوم ومنه قيل لشهر رمضان شهر الصبر وانها الضمير للصلوة او للاستعانة
لكبيرة اى شاقة ثقيلة الا على الخاشعين لانهم الذين يتوقعون ما ادخر للصابرين على مشاقها
فتهون عليهم والخشوع التطامن والاخبات وانما الخضوع اللين والانقياد الذين يظنون انهم
ملاقوا ربهم اى يتوقعون لقاء ثوابه ونيل ما عنده وفي مصحف عبد الله يعلمون فلذلك فسر يظنون
يتيقنون وكان النبى ع يقول يا بلال روّحنا وقال جعلت قرّة عينى في الصلوة يَا بَنِي
إِسْرَائِيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَنِّي فَضَّلْتُكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ
وَاتَّقُوا يَوْمًا لَّا تَجْزِي نَفْسٌ عَن نَّفْسٍ شَيْئًا وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا شَفَاعَةٌ وَلَا يُؤْخَذُ مِنْهَا
عَدْلٌ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ وانى فضلتكم في موضع نصب عطف على نعمتى اى اذكروا نعمتى وتفضيلى اياكم
على العالمين على الجم الغفير من الناس كقوله باركنا فيها للعالمين يقال رايت عالما من الناس يراد
به الكثرة او تفضيلى اياكم في اشياء مخصوصة كانزال المن والسلوى والآيات الكثيرة كفلق البحر
وتغريق فرعون وكثرة الرسل منكم واتقوا يوما يريد يوم القيمة لا تجزى اى لا تقضى نفس عن نفس
شيئا حقا وجب عليها لله او لغيره كقوله لا يجزى والد عن ولده ولا مولود هو جاز عن والده
شيئا وهذه الجملة منصوبة المحل صفة ليوما والعائد منها الى الموصوف محذوف تقديره لا يجزى فيه
حذف الجار ثم حذف الضمير ومعنى التنكير ان نفسا من الانفس لا تجزى عن نفس منها شيئا من الاشياء
ولا يقبل منها شفاعة هذا مختص باليهود لانهم قالوا اباؤنا يشفعون لنا فاويسوا لان
الامة مجتمعة على ان لنبينا صلوات الله عليه شفاعة مقبولة وان اختلفوا في كيفيتها لا اجماعها
حجة ولا يؤخذ منها عدل اى فدية لانها معادلة للمفدى ولا هم ينصرون يعنى ما دلت عليه النفس
المنكرة من النفوس الكثيرة والتذكير بمعنى العباد والاناسى كما يقال ثلثة انفس وَإِذْ نَجَّيْنَاكُم
مِّنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ يُذَبِّحُونَ أَبْنَاءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ
وَفِي ذَٰلِكُم بَلَاءٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَظِيمٌ اصل آل اهل ولذلك صغر باهيل فابدلت هاؤه الفا وخص
استعماله باولى الخطر والشان كالملوك واشباههم وفرعون علم لمن ملك العمالقة مثل
قيصر لملك الروم وكسرى لملك الفرس يسومونكم من سامه خسفا اذا اولاه ظلما واصله من سام
السلعة اذا طلبها كانه بمعنى يبغونكم سوء العذاب ويريدونكم عليه والسوء مصدر السيء وسوء
الفعل قبحه ويذبحون بيان ليسومونكم ولذلك ترك العاطف وانما فعلوا بهم لان الكهنة انذروا
فرعون بانه يولد مولود يكون على يده هلاكه كما انذر نمرود فلم يغن عنهما تحفظهما وكان ما شاء الله

انذروا فز

ان يكون والبلاء المحنة ان اشير به الى صنيع فرعون والنعمة ان اشير به الى الانجاء وَاِذْ فَرَقْنَا
بِكُمُ الْبَحْرَ فَاَنْجَيْنَاكُمْ وَاَغْرَقْنَا آلَ فِرْعَوْنَ وَاَنْتُمْ تَنْظُرُونَ فرقنا بكم البحر فصلنا بين بعضه وبعض حتى
صارت فيه مسالك لكم يقال فرق بين الشيئين وفرق بالتشديد بين الاشياء والمعنى فرقنا بكم انهم كانوا
يسلكونه ويتفرق الماء عند سلوكهم فكانما فرق بهم ويجوز ان يراد بسببكم وبسبب انجائكم ويجوز
ان يكون في موضع الحال يعني فرقناه ملتبسا بكم وروى ان بني اسرائيل قالوا لموسى اين اصحابنا لا
نراهم فقال سيروا فانهم على طريق مثل طريقكم قالوا لا نرضى حتى نراهم فقال اللهم اعني على
اخلاقهم السيئة فاوحى اليه ان قل بعصاك هكذا فصارت فيها كوى فتراءوا وسمع بعضهم كلام بعض
وانتم تنظرون الى ذلك وتشاهدونه لا تشكون فيه وَاِذْ وٰعَدْنَا مُوسٰى اَرْبَعِينَ لَيْلَةً ثُمَّ
اتَّخَذْتُمُ الْعِجْلَ مِنْ بَعْدِهِ وَاَنْتُمْ ظَالِمُونَ اى وعدنا موسى ان ننزل عليه التورية وضربنا له ميقاتا
ذا القعدة وعشر ذي الحجة وقيل اربعين ليلة لان الشهور غررها بالليالي ومن قرا واعدنا
فلان الله وعده الوحي ووعد هو المجيء للميقات الى الطور ثم اتخذتم العجل من بعده اى من بعد
مضيه الى الطور وانتم ظالمون باتخاذكم العجل الها ثُمَّ عَفَوْنَا عَنْكُمْ مِنْ بَعْدِ ذٰلِكَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ
وَاِذْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَالْفُرْقَانَ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ من بعد ذلك اى من بعد ارتكابكم الامر
العظيم لعلكم تشكرون النعمة في العفو عنكم واذكروا اذ اعطينا موسى الكتاب والفرقان اى الجامع بين
كونه كتابا منزلا وفرقانا فارقا بين الحق والباطل يعني التورية كقولك رايت الغيث والليث اى الرجل
الجامع بين الجود والجراءة ونحو قوله ولقد آتينا موسى وهرون الفرقان وضياء وذكرى اى الكتاب
الجامع بين كونه فرقانا وضياء وذكرا ويجوز ان يريد بالكتاب التورية وبالفرقان البرهان الفارق
بين الكفر والايمان من العصا واليد وغيرهما من الآيات او الشرع الفارق بين الحلال والحرام او انفراق
البحر او النصر الذي فرق بينه وبين عدوه كقوله يوم الفرقان يريد يوم بدر وَاِذْ قَالَ مُوسٰى لِقَوْمِهِ
يَا قَوْمِ اِنَّكُمْ ظَلَمْتُمْ اَنْفُسَكُمْ بِاتِّخَاذِكُمُ الْعِجْلَ فَتُوبُوا اِلٰى بَارِئِكُمْ فَاقْتُلُوا اَنْفُسَكُمْ ذٰلِكُمْ خَيْرٌ
لَكُمْ عِنْدَ بَارِئِكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ اِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ واذكروا اذ قال موسى لعبدة العجل
من قومه بعد رجوعه اليهم يا قوم انكم اضررتم بانفسكم باتخاذكم العجل معبودا او البارئ الذي
برا الخلق بريئا من التفاوت ومتميزا بعضه من بعض بالصور والاشكال المختلفة فتوبوا الى خالقكم
ومنشئكم فاقتلوا انفسكم اى ليقتل بعضكم بعضا امر من لم يعبد العجل ان يقتل من عبده وروي ان الرجل
كان يبصر ولده وقريبه فلم يمكنهم امضاء امر الله سبحانه فارسل الله ضبابة لا يتراءون تحتها

وامروا

وامروا ان يحتبوا بافنية بيوتهم واخذ الذين لم يعبدوا العجل سيوفهم فقتلوهم الى المساء حتى دعا
موسى وهرون وقالا يا رب هلكت بنوا اسرائيل البقية البقية فكشفت الضبابة ونزلت
التوبة فسقطت الشفار من ايديهم وكان القتلى سبعين الفا ذلكم اشارة الى التوبة مع القتل
خير لكم عند بارئكم من ايثار الحيوة الفانية وكرر ذكر بارئكم تعظيما لما اتوا به مع كونها
لهم فتاب عليكم تقديره ففعلتم ما امرتم به فتاب عليكم انه هو التواب الرحيم القابل للتوبة عن
عباده الرحيم بهم وَاِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسٰى لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتّٰى نَرَى اللّٰهَ جَهْرَةً فَاَخَذَتْكُمُ الصَّاعِقَةُ
وَاَنْتُمْ تَنْظُرُونَ قيل ان القائلين هذا القول هم السبعون الذين صعقوا اى لن نصدقك في قولك
حتى نرى الله عيانا وهي مصدر من قولك جهر بالقراءة كان الذي يرى بالعين جاهر بالرؤية
والذي يرى بالقلب مخافت بها وانتصابها على المصدر لانها نوع من الرؤية فنصبت بفعلها كما
تنصب القرفصاء بفعل الجلوس او على الحال يعني ذوي جهرة والصاعقة نار وقعت من السماء فا
حرقتهم وقيل هي صيحة جاءت من السماء والظاهر انه اصابهم ما ينظرون اليه فخروا صعقين
ميتين ثُمَّ بَعَثْنَاكُمْ مِنْ بَعْدِ مَوْتِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ثم احييناكم من بعد موتكم لاستكمال
آجالكم لعلكم تشكرون نعمة الله بعد ما كفرتموها اذ رايتم باس الله في رميكم بالصاعقة او لعلكم
تشكرون نعمة البعث بعد الموت وَظَلَّلْنَا عَلَيْكُمُ الْغَمَامَ وَاَنْزَلْنَا عَلَيْكُمُ الْمَنَّ وَالسَّلْوٰى كُلُوا
مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَمَا ظَلَمُونَا وَلٰكِنْ كَانُوا اَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ وجعلنا الغمام وكان ذلك
في التيه سخر الله لهم السحاب يسير بسيرهم يظلهم من الشمس وينزل بالليل عمود من نار يسيرون
في ضوءه وانزلنا عليكم المن والسلوى كان ينزل عليهم الترنجبين مثل الثلج ويبعث الله الجنوب
فيحشر عليهم السلوى وهي السماني فيذبح الرجل منهما ما يكفيه كلوا من طيبات ما ظلمونا عليه وَاِذْ
قُلْنَا ادْخُلُوا هٰذِهِ الْقَرْيَةَ فَكُلُوا مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ رَغَدًا وَادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا وَقُولُوا
حِطَّةٌ نَغْفِرْ لَكُمْ خَطَايَاكُمْ وَسَنَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ القرية بيت المقدس وقيل اريحا من قرى الشام امروا
بدخولها بعد التيه والباب باب القرية وقيل هو باب القبة التي كانوا يصلون اليها وهم لم يدخلوا
بيت المقدس في حيوة موسى امروا بالسجود عند الانتهاء الى الباب شكرا لله وتواضعا وقيل السجود
ان ينحنوا داخلين ليكون دخولهم بخشوع وقيل طوطئ لهم الباب ليخفضوا رؤسهم فلم يخفضوها
وقولوا حطة هي فعلة من الحط كالجلسة والركبة وهي خبر مبتدا محذوف اى مسئلتنا حطة
والاصل النصب بمعنى حط عنا ذنوبنا حطة فرفع ليعطي معنى الثبات كقوله فصبر جميل وروي عن الباقر

ما رزقناكم على ارادة القول وما ظلمونا
يعني فظلموا بان كفروا هذه النعمة وما ظلمو
نا ختص لدلالة ٩٩

انه قال نحن باب حطتكم وسنزيد المحسنين اى ومن كان محسنا منكم كانت تلك الكلمة سببا
فى زيادة ثوابه ومن كان مسيئا نغفر له ونصفح عن ذنوبه فبدل الذين ظلموا قولا غير الذى
قيل لهم فانزلنا على الذين ظلموا رجزا من السماء بما كانوا يفسقون فخالف الذين عصوا
ووضعوا مكان حطة قولا غير الذى قيل لهم اى ليس معناه معنى ما امروا به ولم يمتثلوا امر الله وقيل
انهم قالوا مكان حطة حنطة وقيل قالوا حطا سمقاثا اى حنطة حمراء استهزاء منهم بما قيل لهم وفى
تكرير الذين ظلموا زيادة فى تقبيح امرهم وايذان بان انزال العذاب عليهم لظلمهم والرجز العذاب
وروى انه مات منهم فى ساعة واحدة اربعة وعشرون الفا من كبرائهم واذ استسقى موسى لقومه
فقلنا اضرب بعصاك الحجر فانفجرت منه اثنتا عشرة عينا قد علم كل اناس مشربهم كلوا
واشربوا من رزق الله ولا تعثوا فى الارض مفسدين عطشوا فى التيه فاستسقى موسى
لهم ودعا لهم بالسقيا فقلنا اضرب بعصاك الحجر اللام اما للعهد والاشارة الى حجر معلوم فقد روى
انه حجر حمله معه من الطور وكان حجرا مربعا له اربعة اوجه كانت تنبع من كل وجه ثلث اعين
لكل سبط عين تسيل فى جدول الى السبط الذى هى له واما للجنس اى اضرب الشئ الذى يقال له الحجر فقد
روى عن الحسن انه لم يامره ان يضرب حجرا بعينه قال وهذا اظهر فى الحجة وابين فى القدرة فانفجرت
اى فضرب فانفجرت منه اثنتا عشرة عينا لكل سبط عين قد علم كل اناس يريد كل سبط مشربهم عينهم التى
يشربون منها كلوا على ارادة القول واشربوا مما رزقكم الله من الطعام والشراب وهو المن و
السلوى وماء العيون وقيل الماء تنبت منه الزروع والثمار فهو رزق يؤكل ويشرب ولا تعثوا
العثى اشد الفساد اى لا تتمادوا فى الفساد مفسدين اى فى حال فسادكم واذ قلتم يا موسى لن نصبر
على طعام واحد فادع لنا ربك يخرج لنا مما تنبت الارض من بقلها وقثائها وفومها
وعدسها وبصلها قال اتستبدلون الذى هو ادنى بالذى هو خير اهبطوا مصرا فان
لكم ما سألتم وضربت عليهم الذلة والمسكنة وباؤا بغضب من الله ذلك بانهم
كانوا يكفرون بايات الله ويقتلون النبيين بغير الحق ذلك بما عصوا وكانوا
يعتدون واذ قلتم نسب قول اسلافهم اليهم يا موسى لن نصبر على طعام واحد اراد بالواحد ما لا
يختلف ولا يتبدل ولو كان على مائدة الرجل الوان عدة يداوم عليها كل يوم لا يبدلها جاز ان يقال
لا ياكل فلان الا طعاما واحدا ويراد بالوحدة نفى التبدل والاختلاف فادع لنا اى لاجلنا ربك
يخرج لنا اى يظهر لنا ويوجد مما تنبته الارض من بقلها البقل ما انبتته الارض من الخضر والمراد به اطايب البقول التى ياكلها الناس كالنعناع والكرفس والكراث ونحوها والفوم الحنطة

اتستبدلون

عيناً

من رزق الله

اراد واحد

ومنه فوموا لنا اى اخبزوا وقيل هو الثوم قيل انهم كانوا قوما فلاحة فنزعوا الى اصلهم ولم يريدوا الا ما الفوه
وضروا به من الاشياء المتفاوتة كالبقول والحبوب ونحو ذلك قال اتستبدلون الذى هو ادنى اى هو
اقرب منزلة وادون مقدارا والدنو والقرب يعبر بهما عن قلة المقدار فيقال هو دانى المحل وقريب
المنزلة كما يعبر بالبعد عن عكس ذلك فيقال بعيد المحل وبعيد الهمة يريدون الرفعة والعلو اهبطوا
مصرا اى انحدروا اليه من التيه ويحتمل ان يريد الاسم العلم وصرفه مع اجتماع السببين العلمية والتانيث
لسكون وسطه وان اريد به البلد فما فيه الا سبب واحد وضربت عليهم الذلة والمسكنة اى جعلت
الذلة محيطة بهم مشتملة عليهم فهم فيها كما يكون من ضربت عليه القبة فيكون فيها او الصقت بهم حتى
لزمتهم ضربة لازب كما يضرب الطين على الحائط فيلزمه فاليهود صاغرون اذلاء اهل مسكنة اما على
الحقيقة واما لتفاقرهم خيفة ان تضاعف عليهم الجزية وباؤا بغضب من الله اى صاروا احقاء
بغضبه من قولهم باء فلان بفلان اذا كان حقيقا بان يقتل به لمساواته له ذلك اشارة الى ما تقدم من ضرب
الذلة والمسكنة وكونهم اهل غضب بانهم كانوا يكفرون اى بسبب كفرهم وقتلهم الانبياء قتلوا زكريا
ويحيى وشعيا وغيرهم بغير الحق عندهم لانهم لم يقتلوا ولا افسدوا فى الارض فيقتلوا ذلك تكرار
للاشارة بما عصوا بسبب معصيتهم واعتدائهم حدود الله فى كل شئ ان الذين امنوا والذين هادوا
والنصارى والصابئين من امن بالله واليوم الاخر وعمل صالحا فلهم اجرهم عند
ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون ان الذين امنوا بالسنتهم وهم المنافقون والذين هادوا
تهودوا يقال هاد وتهود اذا دخل فى اليهودية وهو هائد والجمع هود والنصارى جمع نصران وامراة
نصرانة والياء فى نصرانى للمبالغة كالتى فى احمرى لانهم نصروا المسيح والصابئين من صبا اذا خرج من الدين
وهم قوم عدلوا من دين اليهودية والنصرانية وعبدوا الملائكة او النجوم من امن من هؤلاء الكفرة ايمانا
خالصا وعمل صالحا فلهم اجرهم الذى يستوجبونه بايمانهم واعمالهم ومحل من امن رفع بالابتداء وخبره
فلهم اجرهم لتضمن من معنى الشرط والجملة خبر ان او نصب بدل من اسم ان والمعطوف عليه وخبر ان فلهم
اجرهم واذ اخذنا ميثاقكم ورفعنا فوقكم الطور خذوا ما اتيناكم بقوة واذكروا ما فيه
لعلكم تتقون ثم توليتم من بعد ذلك فلولا فضل الله عليكم ورحمته لكنتم من الخاسرين
واذكروا اذ اخذنا ميثاقكم بالعمل بما فى التورية ورفعنا فوقكم الطور حتى قبلتم واعطيتم الميثاق وذلك
ان موسى عليه السلام جاءهم بالالواح فراوا ما فيها من التكاليف الشاقة فابوا قبولها فامر جبريل فقلع
الطور من اصله ورفعه فوقهم وقال لهم موسى ان قبلتم والا القى عليكم حتى قبلوا وسجدوا لله تعالى

يقال رجل نصران

وقيل النصارى جمع نصرى

بقلع

ملاحظين الى الجبل ومن ثم يسجد اليهود على احد شقي وجوههم خذوا على ارادة القول اي قلنا
خذوا ما آتيناكم من الكتاب بقوة اي بجد ويقين وعزيمة واذكروا ما فيه وادرسوه ولا تنسوه ولا
تغفلوا عنه لعلكم تتقون رجاء منكم ان يكونوا متقين ثم توليتم ثم اعرضتم من الميثاق والوفاء به
فلولا فضل الله عليكم وتوفيقه للتوبة لكنتم من الخاسرين لخسرتم ولقد علمتم الذين اعتدوا في السبت وحنة خ
فقلنا لهم كونوا قردة خاسئين فجعلناها نكالا لما بين يديها وما خلفها وموعظة
للمتقين السبت مصدر سبتت اليهود اذا عظمت يوم السبت والمعنى لقد عرفتم الذين اعتدوا منكم اي جاوزوا
جاوزوا ر ما حدّ لهم في السبت من تعظيمه واشتغلوا بالصيد وذلك ان الله ابتلاهم فما كان يبقى حوت في البحر
الا ظهر يوم السبت فاذا مضى تفرقت فحفروا حياضا عند البحر وشرعوا اليها الجداول فكانت الحيتان
تدخلها فيصطادونها يوم الاحد فذلك الحبس في الحياض هو اعتداؤهم فقلنا لهم كونوا قردة خاسئين
اي كونوا جامعين بين القردية والخسوء فجعلناها يعني المسخة نكالا عبرة تنكل من اعتبرها اي تمنعه لما بين
يديها لما قبلها وما خلفها من القرون والامم لان مسختهم ذكرت في كتب الاولين واعتبروا بها ومن
بلغتهم من الآخرين او اريد بما بين يديها ما بحضرتها من الامم وموعظة للمتقين الذين نهوهم عن
الاعتداء من صالحي قومهم او لكل متق واذ قال موسى لقومه ان الله يأمركم ان تذبحوا بقرة قالوا
اتتخذنا هزوا قال اعوذ بالله ان اكون من الجاهلين قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما هي
قال انه يقول انها بقرة لا فارض ولا بكر عوان بين ذلك فافعلوا ما تؤمرون كان في بني
اسرائيل شيخ موسر فقتله قرابة له ليرثوه فطرحوه على طريق سبط من اسباط بني اسرائيل ثم جاؤوا يطلبون
بدمه فامرهم الله ان يذبحوا بقرة ويضربوه ببعضها ليحيا فيخبرهم بقاتله قالوا اتتخذنا هزوا اتجعلنا
اهل هزو او مهزوا بنا او الهزو نفسه قال اعوذ بالله ان اكون من الجاهلين اي المستهزئين لان ذلك يدل على ان الاستهزاء
لا يصدر الا عن الجاهل وقرئ هزوا وهزؤا مثل كفوا وكفؤا وبالضمتين والواو فيهما قالوا ادع لنا ربك اي سل
لنا ربك وكذا هو في قراءة عبد الله ما هي سوال عن حالها وصفتها وذلك انهم تعجبوا من بقرة ميتة
يضرب ببعضها ميت فيحيى فسالوه عن صفة تلك البقرة العجيبة الشان قال موسى ان الله سبحانه يقول انها ميتة ر
بقرة لا مسنة ولا فتية فرضت البقرة فروضا اي اسنت عوان بين ذلك اي نصف وسط بين الصغيرة
والكبيرة وجاز دخول بين على ذلك لانه في معنى شيئين حيث وقع مشارا به الى ما ذكر من الفارض
والبكر وجاز ان يشار به الى مؤنثين لانه في تاويل ما ذكر وما تقدم فافعلوا ما تؤمرون اي تؤمرونه
بمعنى تؤمرون به ويجوز ان يكون بمعنى امركم اي مأموركم تسمية للمفعول باسم المصدر كضرب

الامر

الامر قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما لونها قال انه يقول انها بقرة صفراء فاقع لونها تسر الناظرين
قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما هي ان البقر تشابه علينا وانا ان شاء الله لمهتدون قال انه
يقول انها بقرة لا ذلول تثير الارض ولا تسقي الحرث مسلمة لا شية فيها قالوا الآن جئت بالحق
فذبحوها وما كادوا يفعلون فاقع تاكيد لصفراء ولم يقع خبرا عن اللون ولونها فاعله لان اللون من
ان يتولد خ سبب الصفرة وملتبس بها فلا فرق بين ان يكون صفراء فاقع لونها وصفراء فاقعة وعن وهب اذا نظرت اليها خيل
اليك ان شعاع الشمس يخرج عن جلدها والسرور لذة في القلب عند حصول نفع او توقعه وقولهم ما هي
ثانية تكرير للسؤال عن حالها وصفتها ليزدادوا بيانا لوصفها وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال
لو اعترضوا ادنى بقرة فذبحوها لكفتهم ولكن شددوا فشدد الله عليهم والاستقصاء شوم ان البقر تشابه
علينا اي ان البقر الموصوف بالتعوين والصفرة كثير فاشتبه علينا ايها نذبح وانا ان شاء الله لمهتدون الى
بينت ر البقرة المراد ذبحها او الى ما يخفى علينا من امر القاتل وفي الحديث لو لم يستثنوا لما بينت لهم اخر الابد اي لو لم
يقولوا ان شاء الله لا ذلول لم تذلل للكراب واثارة الارض ولا هي من النواضح تسقي الحرث ولا الاولى
ذلول خ النفي والثانية مزيدة لتوكيد الاولى لان المعنى لا تثير الارض وتسقي على ان الفعلين صفتان لذلول كانه قيل
لا ذلول مثيرة وساقية مسلمة سلمها الله تعالى من العيوب او معفاة من العمل سلمها اهلها منه او مخلصة
اللون سلم له كذا اذا خلص له لا شية فيها لم يشب صفرتها شيء من الالوان فهي صفراء كلها حتى قرنها
وشيا خ وظلفها وهي في الاصل مصدر وشاه وشيا وشية اذا خلط بلونه لونا آخر ومنه ثور موشى القوائم قالوا الآن
جئت بالحق اي بحقيقة وصف البقرة الجامعة لهذه الاوصاف كلها فذبحوها وقوله وما كادوا يفعلون
استبطاء لهم واستثقال لاستقصائهم اي ما كادوا يذبحونها وما كادت تنتهي سؤالاتهم اي ما كادوا
يذبحونها لغلاء ثمنها وقيل لخوف الفضيحة في ظهور القاتل فاما ان اختلاف الالفاظ في ان تكليفهم كان واحدا
وهو ذبح البقرة المخصوصة باللون والصفات او كان متغايرا وكلما راجعوا تغيرت مصلحتهم الى تكليف آخر
فمذكور في كتاب مجمع البيان فمن اراد ذلك فليقف عليه هناك والنسخ قبل الفعل جائز وقبل وقت الفعل غير
جائز لانه يؤدي الى البداء واذ قتلتم نفسا فادارأتم فيها والله مخرج ما كنتم تكتمون
فقلنا اضربوه ببعضها كذلك يحيي الله الموتى ويريكم آياته لعلكم تعقلون خوطب الجماعة لوجود
القتل فيهم فادارأتم فيها اي اختلفتم فيها واختصمتم في امرها لان المتخاصمين يدرأ بعضهم بعضا اي يدفعه
عليه خ او تدافعتم بان طرح بعضكم قتلها على بعض فدفع المطروح عليه الطارح او دفع بعضكم بعضا عن البراءة واتهمه
والله مخرج اي مظهر ما كنتم تكتمونه من امر القتل ولا يتركه مكتوما وهذه جملة اعتراضية بين المعطوف والمعطوف عليه

وهما ادّارأتم فيها والضمير في اضربوه اما ان يرجع الى النفس على تأويل الشخص او الى القتيل لما دلّ عليه ما كنتم
تكتمون ببعضها اى ببعض البقرة والتقدير فضربوه فحيي كذلك يحيي الله الموتى فحذف لان ما ابقي يدل على ما القي
روي انهم لما ضربوه قام باذن الله واوداجه تشخب دما فقال قتلني فلان وفلان فقتلا ولم يورث قاتل بعد ذلك ويريكم
آياته دلائله على انه قادر على كل شيء لعلكم تعقلون اى تعملون على قضية عقولكم فان من قدر على احياء نفس
واحدة قدر على احياء النفوس كلها لعدم الاختصاص حتى لا ينكروا البعث انما قدمت قصة الامر بذبح البقرة
على ذكر القتيل مع تقدمه لان الغرض ذكر قصتين كل واحدة منهما يختص بنوع من التقريع فلو عمل على عكسه لكانت
قصة واحدة وذهب الغرض في ذلك ثم قست قلوبكم من بعد ذلك فهي كالحجارة او اشد
قسوة وان من الحجارة لما يتفجر منه الانهار وان منها لما يشقق فيخرج منه الماء وان
منها لما يهبط من خشية الله وما الله بغافل عما تعملون ثم قست قلوبكم من بعد ذلك المعنى في ثم
استبعاد القسوة من بعد ما ذكر مما يوجب لين القلوب ورقتها من القتيل وغير ذلك من الآيات
فهي في قسوتها مثل الحجارة او اشد قسوة منها والمعنى ان من عرفها شبهها بالحجارة او قال هي اقسى من الحجارة
او من عرف حالها شبهها بالحجارة او بجوهر اقسى منها وان من الحجارة بيان لفضل قسوة قلوبهم على الحجارة
والتفجر التفتح بالسعة والكثرة والمعنى ان من الحجارة ما فيه خروق واسعة يتدفق منها الماء الكثير وان منها
لما يشقق اى يتشقق وادغم التاء في الشين اى فيتشقق طولا او عرضا فينبع منها الماء وان منها لما يهبط يتردى
من اعلى الجبل والخشية مجاز عن انقيادها لامر الله وقلوب هؤلاء لا تنقاد ولا تفعل ما امرت به وما الله
بغافل عما تعملون ايها المكذبون وقرئ بالياء فالمراد بعمل هؤلاء ايها المسلمون افتطمعون ان يؤمنوا
لكم وقد كان فريق منهم يسمعون كلام الله ثم يحرفونه من بعد ما عقلوه وهم يعلمون الخطاب لرسول
الله صلى الله عليه وآله والمسلمين اى افتطمعون ان يؤمنوا لاجل دعوتكم ويستجيبوا لكم كما قال فآمن له لوط
وقد كان فريق منهم اى طائفة من اسلاف اليهود يسمعون كلام الله في التورية ثم يحرفونه كما حرفوا صفة
رسول الله صلى الله عليه وآله وآية الرجم بعد ما عقلوه اى فهموه وضبطوه ولم يبق لهم شبهة في صحته وهم يعلمون انهم
كاذبون يعني ان حرفه هؤلاء فلهم سابقة في ذلك وإذا لقوا الذين آمنوا قالوا آمنا وإذا خلا
بعضهم الى بعض قالوا اتحدثونهم بما فتح الله عليكم ليحاجوكم به عند ربكم افلا تعقلون
اولا يعلمون ان الله يعلم ما يسرون وما يعلنون وإذا لقوا الذين آمنوا يعني اليهود قالوا آمنا
بانكم على الحق وان محمدا هو النبي المبشر به في التورية وإذا خلا بعضهم الى بعض اى صاروا في الموضع الذي
ليس فيه غيرهم قالوا اى قال بعضهم لبعض اتحدثونهم بما فتح الله عليكم بما بين لكم في التورية من صفة محمد

صلى الله عليه

صلى الله عليه وآله ليحاجوكم به عند ربكم ليحتجوا عليكم بما انزل الله في كتابه جعلوا محاجتهم به وقولهم
هو في كتابكم هكذا محاجة عند الله كما يقال هو عند الله هكذا او هو في كتاب الله هكذا بمعنى واحد
ويكون المراد ليكون لهم الحجة عليكم او لا يعلم هؤلاء اليهود ان الله يعلم ما يسرون من الكفر ويعلنون
من الايمان ومنهم اميون لا يعلمون الكتاب الا اماني وان هم الا يظنون اميون لا يحسنون الكتابة
فيطالعوا التورية ويتحققوا ما فيها لا يعلمون الكتاب الا اماني الا ما هم عليه من امانيهم ان الله يعفو عنهم
ولا يؤاخذهم بخطاياهم وان اباءهم الانبياء يشفعون لهم وقيل الا اكاذيب مختلقة من علمائهم فيقبلونها
على التقليد كما قال احدهم هذا شيء رويته ام تمنيته اى اختلقته وقيل الا ما يقرؤن من قول الشاعر
تمنى كتاب الله اول ليلة وهذا من الاستثناء المنقطع كقوله ما لهم به من علم الا اتباع الظن وان هم
اى وما هم الا يظنون اى يشكون وهم متمكنون من العلم بالحق فويل للذين يكتبون الكتاب بايديهم
ثم يقولون هذا من عند الله ليشتروا به ثمنا قليلا فويل لهم مما كتبت ايديهم وويل لهم مما
يكسبون فويل للذين يكتبون الكتاب المحرف بايديهم تأكيد كما تقول كتبته بيمينه وسمعه باذنه والويل
كلمة التحسر والتفجع وهو في الاية العذاب ليشتروا به ثمنا قليلا اى ليأخذوا به ما كانوا يأخذونه من
عوامهم من الاموال ووصفه بالقلة لان متاع الدنيا قليل وقوله مما يكسبون اى من الرشى وقالوا لن تمسنا
النار الا اياما معدودة قل اتخذتم عند الله عهدا فلن يخلف الله عهده ام تقولون على الله
ما لا تعلمون وقالت اليهود لن تمسنا النار اى لن تصيبنا النار الا اياما معدودة اى قلائل اربعين يوما
عدد ايام عبادة العجل وعن مجاهد قالوا مدة ايام الدنيا سبعة آلاف سنة وانما نعذب مكان كل الف سنة
يوما فلن يخلف الله عهده متعلق بمحذوف تقديره ان اتخذتم عنده عهدا فلن يخلف الله عهده وام اما
ان تكون معادلة لهمزة الاستفهام بمعنى اى الامرين كائن على سبيل التقرير لان العلم واقع بكون احدهما
واما ان تكون منقطعة بمعنى بل اتقولون بلى من كسب سيئة واحاطت به خطيئته فاولئك اصحاب
النار هم فيها خالدون والذين آمنوا وعملوا الصالحات اولئك اصحاب الجنة هم فيها خالدون
بلى اثبات لما بعد حرف النفي وهو قوله لن تمسنا النار اى بلى تمسكم النار على سبيل الخلود بدلالة قوله هم
فيها خالدون والسيئة هنا الشرك عن ابن عباس ومجاهد وقتادة وغيرهم وهو الصحيح لان ما عدا الشرك
لا يستحق به الخلود في النار واحاطت به خطيئته اى احدقت به من كل جانب كقوله وان جهنم لمحيطة
بالكافرين واهلكته كقوله الا ان يحاط بكم واحيط بثمره والمراد سدت عليه طريق النجاة وقيل المراد بذلك
الاصرار على الذنب وفي قوله والذين آمنوا الاية وعد لاهل التصديق والطاعة بالثواب الدائم كما اوعد

قبله اهل الجحود والاصرار على الكباير للوبقة بالعقاب الدايم وإذ أخذنا ميثاق بني إسرائيل
لا تعبدون إلا الله وبالوالدين إحسانا وذي القربى واليتامى والمساكين وقولوا للناس
حسنا وأقيموا الصلوة وآتوا الزكوة ثم توليتم إلا قليلا منكم وأنتم معرضون لا تعبدون
اخبار في معنى النهي كما يقال تذهب الى فلان تقول له كذا وكذا تريد به الامر والنهي لانه قد كانه سورع
الى الانتها فاخبر عنه ويؤيده قراءة عبد الله وابي لا تعبدوا ولا بد من ارادة القول ويدل عليه قوله تعالى
وقولوا وتقدير قوله وبالوالدين احسانا او احسنوا وقيل ان قوله لا تعبدون جواب القسم لانه اخذ
الميثاق في معنى القسم كانه قيل واذ اقسمنا عليهم لا تعبدون وقيل معناه ان لا تعبدوا فلما حذفت ان رفع كقوله
الا ايهذا الزاجري احضر الوغى وذي القربى اي وبذي القربى ان تصلوا قرابته وباليتامى ان تعطفوا
عليهم بالشفقة والرافة وبالمساكين ان توتوهم حقوقهم وقولوا للناس حسنا اي قولا هو حسن في نفسه
لافراط حسنه وقرئ حسنا وحسنى على المصدر كبشرى وعن الباقر عليه السلم قولوا للناس ما تحبون ان
يقولوا لكم واقيموا الصلوة اي ادوها بحدودها واركانها واتوا الزكوة اعطوها اهلها ثم توليتم هذا
على طريق الالتفات اي توليتم عن الميثاق وتركتموه الا قليلا منكم وهم الذين اسلموا منهم وانتم معرضون
عادتكم الاعراض عن المواثيق واذ اخذنا ميثاقكم لا تسفكون دماءكم ولا تخرجون انفسكم
من دياركم ثم اقررتم وانتم تشهدون لا تسفكون دماءكم ولا تخرجون انفسكم اي لا يفعل ذلك
بعضكم ببعض جعل غير الرجل نفسه اذا اتصل به اصلا او دينا وقيل المعنى فيه انه اذا قتل غيره فكانما قتل نفسه
لانه يقتص منه ثم اقررتم بالميثاق واعترفتم على انفسكم بلزومه وانتم تشهدون عليها وقيل انتم تشهدون
اليوم يا معشر اليهود على اقرار اسلافكم بهذا الميثاق ثم انتم هؤلاء تقتلون انفسكم وتخرجون فريقا
منكم من ديارهم تظاهرون عليهم بالاثم والعدوان وان ياتوكم اسارى تفادوهم وهو
محرم عليكم اخراجهم افتؤمنون ببعض الكتاب وتكفرون ببعض فما جزاء من يفعل
ذلك منكم الا خزي في الحيوة الدنيا ويوم القيمة يردون الى اشد العذاب وما الله بغافل
عما تعملون ثم انتم هؤلاء استبعاد لما اسند اليهم من القتل والاجلاء والعدوان بعد اخذ الميثاق
منهم واقرارهم وشهادتهم يعني ثم انتم بعد ذلك هؤلاء المشاهدون يعني انكم قوم اخرون غير اولئك المقرين
تنزيلا لتغير الصفة منزلة تغير الذات كما تقول رجعت بغير الوجه الذي خرجت به وقوله تقتلون بيان
لقوله ثم انتم هؤلاء وقيل هؤلاء موصول بمعنى الذين وقرئ تظاهرون بحذف التاء وتظاهرون بادغامها
والاصل تتظاهرون اي تتعاونون عليهم وان ياتوكم اسرى وقرئ اسارى تفدوهم اي وانتم مع قتلكم

يراد

وتحسنون بالوالدين احسانا

طريقة

من يقتلون منهم اذا وجدتموه اسيرا في ايدي غيركم فديتموه وقتلكم واخراجكم اياهم من ديارهم حرام عليكم
كما ان تركهم اسرى في ايدي غيركم حرام عليكم فكيف تستجيزون قتلهم ولا تستجيزون ترك فدائهم من عدوهم
وقرئ تفادوهم لان الفعل بين اثنين وهو الضمير للشان ومحرم عليكم اخراجهم خبره ويجوز ان يكون
مبهما تفسيره اخراجهم افتؤمنون ببعض الكتاب اي بالفداء وتكفرون ببعض اي بالقتال والاجلاء
وذلك ان قريظة كانوا حلفاء الاوس والنضير كانوا حلفاء الخزرج وكان كل فريق منهم يقاتل مع
حلفائه واذا غلبوا خربوا ديارهم واخرجوهم واذا اسر رجل من الفريقين فدوه الاخرى كقتل بني قريظة
واجلاء بني النضير وقيل الجزية ويوم القيمة يردون الى اشد العذاب الذي اعده الله لاعدائه وقرئ
تردون ويعملون بالتاء والياء اولئك الذين اشتروا الحيوة الدنيا بالاخرة فلا يخفف عنهم
العذاب ولا هم ينصرون اي رضوا بالحيوة الدنيا عوضا من نعيم الاخرة فلا يخفف عنهم العذاب الدنيا
بنقصان الجزية وكذلك عذاب الاخرة ولا هم ينصرون لا ينصرهم احد بالدفع عنهم ولقد اتينا موسى
الكتاب وقفينا من بعده بالرسل واتينا عيسى ابن مريم البينات وايدناه بروح القدس
افكلما جاءكم رسول بما لا تهوى انفسكم استكبرتم ففريقا كذبتم وفريقا تقتلون
الكتاب التورية اتاه اياها جملة واحدة وقفينا اي اتبعنا من القفا وقفاه به اتبعه اياه اي ارسلنا
على اثره كثيرا من الرسل كقوله ثم ارسلنا رسلنا تترى وعيسى بالسريانية ايشوع ومريم بمعنى الخادم
البينات المعجزات الواضحات كاحياء الموتى وابراء الاكمه والاخبار بالمغيبات وايدناه بروح القدس
بالروح المقدسة كما يقال حاتم الجود لانه لم يضمه الاصلاب ولا ارحام الطوامث وقيل بجبريل وقيل باسم
الله الاعظم الذي كان يحيي الموتى بذكره والمعنى ولقد اتينا يا بني اسرائيل انبياءكم ما اتيناهم افكلما
جاءكم رسول منهم بالحق استكبرتم عن الايمان به فوسط بين الفاء وما تعلقت به همزة التوبيخ
والتعجب من شانهم ويجوز ان يريد ولقد اتيناهم ما اتيناهم ففعلتم ما فعلتم ثم وبختهم على ذلك ودخول
الفاء لعطفه على المقدر ولم يقل وفريقا قتلتم لانه اريد الحال الماضية لان الامر فظيع فاريد استحضاره
في النفوس وتصويره في القلوب وقالوا قلوبنا غلف بل لعنهم الله بكفرهم فقليلا ما يؤمنون
قلوبنا غلف اي هي خلقة مغشاة باغطية لا يصل اليها ما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم ولا تفقهه
مستعار من الاغلف الذي لم يختن كقوله قلوبنا في اكنة ثم رد الله عليهم بقوله بل لعنهم الله بكفرهم
اي ليس ذلك كما زعموا ان قلوبهم خلقت كذلك لانها خلقت على الفطرة لكن الله لعنهم وخذلهم
بسبب كفرهم وابعدهم من رحمته فقليلا ما يؤمنون وما مزيدة وهو ايمانهم ببعض الكتاب ويجوز ان يكون

للتوبيخ

والتعجب

ح

٢ نا يانا قليلا يؤمنون

من قبل

الثلة بمعنى العدم ولما جاءهم كتاب من عند الله مصدق لما معهم وكانوا يستفتحون على الذين
كفروا فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به فلعنة الله على الكافرين كتاب من عند الله هو القرآن مصدق
لما معهم من الكتب المنزلة التورية والانجيل وغيرهما لا يخالفها وجواب لما محذوف وهو نحو كذبوا به وما اشبهه
وقيل ان قوله فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به في موضع جواب لما الاول وكرر لما لطول الكلام وقيل ان جواب
الثاني اغنى عن جواب الاول وكانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا يستنصرون على المشركين اذا
قاتلوهم يقولون اللهم انصرنا بالنبي المبعوث في آخر الزمان الذي نجد نعته في التورية وكانوا
يقولون قد اظل زمان نبي يخرج بتصديق ما قلنا فنقتلكم معه قتل عاد وارم فلما جاءهم ما عرفوا
من الحق كفروا به بغيا وحسدا وحرصا على الرياسة فلعنة الله اي غضبه وعذابه على الكافرين اي عليهم
وضع الظاهر موضع الضمير بئسما اشتروا به انفسهم ان يكفروا بما انزل الله بغيا ان ينزل الله
من فضله على من يشاء من عباده فباءوا بغضب على غضب وللكافرين عذاب مهين واذا قيل
لهم آمنوا بما انزل الله قالوا نؤمن بما انزل علينا ويكفرون بما وراءه وهو الحق مصدقا
لما معهم قل فلم تقتلون انبياء الله من قبل ان كنتم مؤمنين ما نكرة منصوبة مفسرة لفاعل بئس
اي بئس شيئا اشتروا به انفسهم فالمخصوص بالذم ان يكفروا واشتروا بمعنى باعوا بغيا اي حسدا وطلبا
لما ليس لهم وهو مفعول له ان ينزل اي على ان ينزل الله من فضله الذي هو الوحي والنبوة على من يشاء من
عباده ويقتضي حكمته ارساله فباءوا بغضب على غضب فصاروا احقاء لغضب متوال لانهم كفروا بنبي الحق
وبغوا عليه وقيل بكفرهم بمحمد صلى الله عليه وآله بعد عيسى عليه السلم وقوله بما انزل الله مطلق في كل كتاب انزله
الله تعالى وقوله بما انزل علينا مقيد بالتورية ويكفرون بما وراءه اي قالوا ذلك والحال انهم يكفرون بما وراء
التورية وهو الحق مصدقا لما معهم منها غير مخالف له وفيه رد لمقالتهم لانهم اذا كفروا بما يوافق التورية فقد كفروا
بها قل فلم تقتلون انبياء الله من قبل ان كنتم مؤمنين اعتراض عليهم بقتلهم الانبياء مع ادعائهم الايمان
بالتورية والتورية لا ترخص في قتل الانبياء ولقد جاءكم موسى بالبينات ثم اتخذتم العجل من بعده
وانتم ظالمون يعني جاءكم موسى بالمعجزات الدالة على صدقه ثم اتخذتم العجل الها معبودا من بعد مجيئه
او من بعد موسى لما مضى الى ميقات ربه وانتم ظالمون وانتم واضعون العبادة غير موضعها فيكون الجملة
حالا او يكون اعتراضا بمعنى وانتم قوم عادتكم الظلم واذ اخذنا ميثاقكم ورفعنا فوقكم الطور خذوا
ما آتيناكم بقوة واسمعوا قالوا سمعنا وعصينا واشربوا في قلوبهم العجل بكفرهم قل بئسما
يأمركم به ايمانكم ان كنتم مؤمنين كرر سبحانه ذكر الطور ورفعه فوقهم لما في الثانية من الزيادة

غير المذكورة في الاولى مع ما فيه من التاكيد واسمعوا ما امرتم به في التورية قالوا سمعنا قولك وعصينا
امرك واشربوا في قلوبهم العجل اي تغلغل في بواطنهم وتداخلها حب العجل والحرص على عبادته كما يتداخل الثوب
الصبغ وقوله في قلوبهم بيان لمكان الاشراب كقوله انما ياكلون في بطونهم نارا بكفرهم اي بسبب كفرهم قل بئسما
يأمركم به ايمانكم بالتورية لانه ليس في التورية عبادة العجل واضافة الامر الى ايمانهم تهكم كما قال قوم
شعيب اصلوتك تامرك وكذلك اضافة الايمان اليهم وقوله ان كنتم مؤمنين تشكيك في ايمانهم وقدح
في صحة دعواهم له قل ان كانت لكم الدار الآخرة عند الله خالصة من دون الناس فتمنوا الموت
ان كنتم صادقين خالصة نصب على الحال من الدار الآخرة والمراد الجنة اي خالصة لكم خاصة بكم ليس لاحد
سواكم فيها حق كما تزعمون في قولكم لن يدخل الجنة الا من كان هودا والناس للجنس وقيل للعهد وهم
المسلمون فتمنوا الموت لان من ايقن انه من اهل الجنة اشتاق اليها وتمنى سرعة الحصول والوصول الى نعيمها
كما روي ان عليا عليه السلم كان يطوف بين الصفين في غلالة فقال له ابنه الحسن عليه السلم ما هذا بزي المحاربين
فقال يا بني لا يبالي ابوك سقط على الموت ام سقط عليه الموت ويروى ان حبيب بن مظاهر ضحك يوم الطف
فقيل له في ذلك فقال واي موضع احق بالسرور من هذا الموضع والله ما هو الا ان يقبل علينا هذا القوم
باسيافهم فنعانق الحور العين ولن يتمنوه ابدا بما قدمت ايديهم والله عليم بالظالمين هذا من
المعجزات لانه اخبار بالغيب وكان كما اخبر به وفي الحديث لو تمنوا الموت لغص كل انسان منهم بريقه فمات
مكانه وما بقي على وجه الارض يهودي بما قدمت ايديهم بما اسلفوا من موجبات النار من تحريف كتاب الله
والكفر بمحمد صلى الله عليه وآله وغير ذلك من انواع الكفر والتمني قول الانسان بلسانه ليت لي كذا والله
عليم بالظالمين تهديد لهم ولتجدنهم احرص الناس على حيوة ومن الذين اشركوا يود احدهم
لو يعمر الف سنة وما هو بمزحزحه من العذاب ان يعمر والله بصير بما يعملون هو من وجدت
بمعنى علمت في قولهم وجدت زيدا ذا الحفاظ ومفعولاه هم واحرص الناس ونكر حيوة لانه اراد حيوة
مخصوصة متطاولة ومن الذين اشركوا محمول على المعنى لان معنى احرص الناس احرص من الناس وجاز ذلك
وان دخل الذين اشركوا تحت الناس لانهم افردوا بالذكر من جهة ان حرصهم اشد ويجوز ان يراد
واحرص من الذين اشركوا فحذف لدلالة احرص الناس عليه وفيه توبيخ عظيم لان حرص المشركين
على الحيوة غير مستبعد لانها جنتهم ولم يؤمنوا بعاقبة فاذا زادوا عليهم بالحرص وهم مقرون بالجزاء
كانوا احقاء باعظم التوبيخ وقيل ارادوا بالذين اشركوا المجوس لانهم كانوا يقولون لملوكهم عش الف نيروز
هزار سال بزي وقيل ومن الذين اشركوا كلام مبتدأ اي ومنهم ناس يود احدهم على حذف الموصوف كقوله

وما منا الا له مقام معلوم والضمير فيما هو لاحدهم وان يعمر فاعل مزحزحه اي وما احدهم بمزحزحه من العذاب
تعميره وقيل الضمير لما دل عليه يعمر من مصدره وان يعمر بدل منه ويجوز ان يكون هو مبهما وان يعمر مبينه والزحزحة
التنحية والتبعيد وقوله لو يعمر في معنى التمني وكان القياس لو اعمر الا انه اجرى على لفظ الغيبة لقوله
يود احدهم كقولك حلف بالله ليفعلن فقوله لو يعمر حكاية لودادتهم قل من كان عدوا لجبريل فانه
نزله على قلبك باذن الله مصدقا لما بين يديه وهدى وبشرى للمؤمنين من كان عدوا
لله وملائكته ورسله وميكال فان الله عدو للكافرين روي ان عبد الله بن صوريا وهو من
احبار يهود فدك سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم عمن يهبط عليه بالوحي فقال جبريل فقال ذاك عدونا
ولو كان غيره لآمنا بك فنزلت جوابا لقوله وردا عليه قل يا محمد من عادى جبريل من اهل الكتاب فانه
نزل القرآن اضمر ما لم يسبق ذكره وفيه فخامة لشانه اذ جعله لفرط شهرته كانه يدل على نفسه نزله على قلبك
اي حفظه اياك وفهمكه باذن الله اي بتيسيره وتسهيله والمعنى انه لا وجه لعداوته حيث نزل كتابا
مصدقا لما بين يديه من الكتب فيكون مصدقا لكتابهم فلو انصفوا لاحبوه وشكروا له صنيعه في انزاله
ما يصحح الكتاب المنزل عليهم هدى وبشرى اي هاديا ومبشرا للمؤمنين بالنعيم الدائم وانما اعاد ذكر جبريل
وميكائيل بعد ذكر الملائكة لفضلهما فافردهما بالذكر كانهما من جنس آخر وهو مما ذكر ان التغاير في الوصف
ينزل منزلة التغاير في الذات ... عليه السلم كان يقرأ جبرئيل وميكائل بغير همز فان الله عدو للكافرين
اراد عدو لهم وضع الظاهر موضع المضمر ليدل على انه سبحانه انما عاداهم لكفرهم وان عداوة الملائكة كفر
ولقد انزلنا اليك آيات بينات وما يكفر بها الا الفاسقون او كلما عاهدوا عهدا
نبذه فريق منهم بل اكثرهم لا يؤمنون آيات معجزات ظاهرات واضحات وما يكفر بها الا
المتمردون من الكفرة وعن الحسن اذا استعمل الفسق في نوع من المعاصي وقع على اعظم ذلك النوع
من كفر وغيره واللام في الفاسقون للجنس والاولى ان يكون اشارة الى اهل الكتاب او كلما الواو للعطف
على محذوف معناه اكفروا بالآيات البينات وكلما عاهدوا واليهود موصوفون بنقض العهود قال
سبحانه الذين عاهدت منهم ثم ينقضون عهدهم في كل مرة والنبذ الرمي بالشيء ورفضه وقال فريق منهم
لان منهم من لم ينقض العهد بل اكثرهم لا يؤمنون بالتورية وليسوا من الدين في شيء فلا يبالون بنقض
المواثيق ولا يعدونه ذنبا ولما جاءهم رسول من عند الله مصدق لما معهم نبذ فريق من
الذين اوتوا الكتاب كتاب الله وراء ظهورهم كانهم لا يعلمون كتاب الله يعني التورية
لانهم بكفرهم برسول الله المصدق لها كافرون بها نابذون لها او يريدون ان القرآن نبذوه بعد

ان لزمهم ان يتلقوه بالقبول كانهم لا يعلمون انه كتاب الله يعني انهم يعلمون ذلك ولكنهم يكابرون
ويعاندون ونبذه وراء ظهورهم مثل لتركهم واعراضهم عنه واتبعوا ما تتلوا الشياطين على
ملك سليمان وما كفر سليمان ولكن الشياطين كفروا يعلمون الناس السحر وما انزل
على الملكين ببابل هاروت وماروت وما يعلمان من احد حتى يقولا انما نحن
فتنة فلا تكفر فيتعلمون منهما ما يفرقون به بين المرء وزوجه وما هم بضارين
به من احد الا باذن الله ويتعلمون ما يضرهم ولا ينفعهم ولقد علموا لمن اشتراه
ما له في الآخرة من خلاق ولبئس ما شروا به انفسهم لو كانوا يعلمون المعنى ان الفريق
المذكور من اليهود نبذوا كتاب الله واتبعوا ما تتلوا الشياطين اي واتبعوا كتب السحر التي تقرأها
الشياطين على عهد ملك سليمان وفي زمانه وكانوا يقولون هذا علم سليمان وبه سخر الجن
والانس والريح وما كفر سليمان هذا تكذيب للشياطين ودفع لما بهتوه به من العمل بالسحر وسماه
كفرا ولكن الشياطين هم الذين كفروا باستعمال السحر وتدوينه في كتب يقرؤنها ويعلمون الناس
يقصدون بذلك اغواءهم وما انزل على الملكين قيل هو عطف على ما تتلوا اي واتبعوا ما انزل على
الملكين ببابل هاروت وماروت عطف بيان للملكين علمان لهما والذي انزل عليهما علم السحر ابتلاء
من الله الناس من تعلمه منهم وعمل به كان كافرا ومن تجنبه او تعلمه لا لان يعمل به ولكن ليتوقاه
كان مؤمنا كما ابتلى قوم طالوت بالنهر فمن شرب منه فليس مني ومن لم يطعمه فانه مني وما يعلمان
من احد اي وما يعلم الملكان احدا حتى ينبهاه وينصحاه ويقولا له انما نحن فتنة اي ابتلاء واختبار من
الله فلا تكفر اي فلا تتعلم معتقدا انه حق فتكفر فيتعلمون الضمير لما دل عليه من احد اي فيتعلم الناس
من الملكين ما يفرقون به بين المرء وزوجه اي علم السحر الذي يكون سببا للتفريق بين الزوجين
من حيلة وتمويه كالنفث في العقد ونحو ذلك مما يحدث الله عنده الفرك والنشوز والخلاف ابتلاء منه
وما هم بضارين به من احد الا باذن الله لانه ربما يحدث الله عنده فعلا من افعاله وربما لم يحدث
ويتعلمون ما يضرهم ولا ينفعهم لانهم يقصدون به الشر ولقد علموا اي علم هؤلاء اليهود لمن اشتراه
اي استبدل ما تتلوا الشياطين على كتاب الله ما له في الآخرة من خلاق اي نصيب ولبئس ما شروا به
انفسهم اي باعوها لو كانوا يعلمون اي يعلمونه بعلمهم جعلهم حين لم يعملوا به كانهم لم يعلموا ولو انهم
آمنوا واتقوا لمثوبة من عند الله خير لو كانوا يعلمون يريد ولو انهم آمنوا برسول الله

واتقوا الله فتركوا ما هم عليه من نبذ الكتاب واتباع كتب الشياطين لمثوبة من عند الله خير لو كانوا
يعلمون ان ثواب الله خير مما شروا به انفسهم ولقد علموا ولكنه سبحانه جهّلهم لترك العمل بالعلم وجواب لو قوله
لمثوبة من عند الله خير وانما اوثرت الجملة الاسمية على الفعلية لما في ذلك من الدلالة على ثبات المثوبة
واستقرارها والمعنى لشيء من الثواب خير لهم وقيل ان جواب لو محذوف يدل الكلام عليه اي لأثيبوا
يا ايها الذين امنوا لا تقولوا راعنا وقولوا انظرنا واسمعوا وللكافرين عذاب اليم
كان المسلمون يقولون لرسول الله صلى الله عليه وسلم اذا القى اليهم شيئا من العلم راعنا يا رسول الله
اي راقبنا وانتظرنا حتى نفهمه ونحفظه وكانت لليهود كلمة يتسابون بها وهي راعينا فلما سمعوا
بقول المسلمين راعنا افترصوه وخاطبوا الرسول به وهم يعنون تلك اللفظة عندهم فنهي المؤمنون
عنها وامروا بما هو في معناها وهو انظرنا من نظره اذا انتظره واسمعوا واحسنوا استماع ما
يكلمكم به النبي صلى الله عليه وسلم باذان واعية حتى لا تحتاجوا الى الاستعادة وطلب المراعاة او واسمعوا
سماع قبول وطاعة ولا يكن سماعكم مثل سماع اليهود حيث قالوا سمعنا وعصينا وللكافرين
اي ولليهود الذين سبوا الرسول عذاب اليم ما يود الذين كفروا من اهل الكتاب ولا
المشركين ان ينزل عليكم من خير من ربكم والله يختص برحمته من يشاء والله
ذو الفضل العظيم من الاولى للبيان لان الذين كفروا جنس تحته نوعان اهل الكتاب والمشركون و
الثانية مزيدة للاستغراق والثالثة لابتداء الغاية والخير الوحي وكذلك الرحمة كقوله اهم
يقسمون رحمة ربك والمعنى ان اليهود والمشركين يرون انفسهم احق بالوحي فيحسدونكم وما يحبون
ان ينزل عليكم شيء من الوحي والله يختص بالنبوة من يشاء ولا يشاء الا ما تقتضيه الحكمة والله
ذو الفضل العظيم ايذان بان ايتاء النبوة من الفضل العظيم كقوله ان فضله كان عليك كبيرا
ما ننسخ من اية او ننسها نأت بخير منها او مثلها الم تعلم ان الله على كل شيء قدير
الم تعلم ان الله له ملك السموات والارض وما لكم من دون الله من ولي ولا نصير
نسخ الاية ازالتها بابدال اخرى مكانها وانساخها الامر بنسخها ونسؤها تاخيرها واذهابها
بها لا الى بدل وانساؤها ان يذهب بحفظها عن القلوب والمعنى ان كل اية نذهب بها على ما توجبه
الحكمة وتقتضيه المصلحة من ازالة لفظها وحكمها معا او من ازالة احدهما الى بدل او لا الى بدل
نأت بخير منها للعباد اي بآية العمل بها اجوز للثواب او مثلها في ذلك الم تعلم ان الله على كل شيء قدير

فهو يقدر

فهو يقدر على الخير وما هو خير منه وعلى مثله في ذلك او ان الله له ملك السموات والارض فهو يملك
تدبيركم ويجريه على حسب مصالحكم وهو اعلم بما يتعبدكم به من ناسخ ومنسوخ وما لكم سوى الله
من ولي يقوم بامركم ولا نصير ناصر ينصركم ام تريدون ان تسألوا رسولكم كما سئل موسى
من قبل ومن يتبدل الكفر بالايمان فقد ضل سواء السبيل لما بين سبحانه انه مدبر
امورهم اراد ان يوصيهم بالثقة به فيما هو اصلح لهم مما يتعبدهم به وان لا يقترحوا على رسولهم
ما اقترحته اباء اليهود على موسى من الاشياء التي كانت عقباها وبالا عليهم كقولهم ارنا الله جهرة
وغير ذلك ومن يتبدل الكفر بالايمان بان ترك الثقة بالايات وشك واقترح غيرها فقد ضل
سواء السبيل اي ذهب عن قصد الطريق واستقامته ود كثير من اهل الكتاب لو يردونكم
من بعد ايمانكم كفارا حسدا من عند انفسهم من بعد ما تبين لهم الحق فاعفوا واصفحوا
حتى ياتي الله بامره ان الله على كل شيء قدير معناه تمنى كثير من اهل الكتاب كحيي بن اخطب
وكعب بن اشرف وامثالهما لو يردونكم على معنى ان يردوكم يا معشر المؤمنين اي يرجعونكم من بعد
ايمانكم كفارا حسدا منهم لكم بما اعد الله لكم من الثواب والفضل وانتصب حسدا بانه مفعول له وتعلق قوله
من عند انفسهم بود اي ودوا ذلك وتمنوه من قبل انفسهم وشهوتهم لا من قبل الميل مع الحق لانهم ودوا
ذلك من بعد ما تبين لهم انكم على الحق فكيف يكون تمنيهم من قبل الحق ويجوز ان يتعلق حسدا اي حسدا من اصل نفوسهم
فيكون على طريق التوكيد فاعفوا واصفحوا اي فاسلكوا معهم سبيل العفو والصفح عما يكون من الجهل
والعداوة حتى ياتي الله بامره الذي هو قتل بني قريظة واجلاء بني النضير واذلال من سواهم من اليهود
بضرب الجزية عليهم ان الله على كل شيء قدير فهو يقدر على الانتقام منهم واقيموا الصلوة واتوا
الزكوة وما تقدموا لانفسكم من خير تجدوه عند الله ان الله بما تعملون بصير لما امر سبحانه
المسلمين بالصفح عنهم عقبه بالامر بالصلوة والزكوة ليستعينوا بهما على ما شق عليهم من شدة عداوة اليهود
لهم كما قال واستعينوا بالصبر والصلوة وما تقدموا من خير من صدقة او صلوة او غيرهما من
الطاعات تجدوا ثوابه عند الله ان الله بما تعملون بصير عالم لا يضيع عنده عمل عامل وقالوا
لن يدخل الجنة الا من كان هودا او نصارى تلك امانيهم قل هاتوا برهانكم
ان كنتم صادقين بلى من اسلم وجهه لله وهو محسن فله اجره عند ربه ولا خوف
عليهم ولا هم يحزنون الضمير في قالوا لاهل الكتاب والمعنى وقالت اليهود لن يدخل الجنة الا
من كان هودا وقالت النصارى لن يدخل الجنة الا من كان نصارى فلف بين القولين ثقة

بأن السامع يرد الى كل فريق قوله وامنا من الالتباس لما علم من الخلاف بين الفريقين ونحوه قوله كونوا
هودا او نصارى والهود جمع الهائد ووحد اسم كان حملا على لفظ من في قوله من كان هودا وجمع
خبره حملا على معناه تلك امانيهم اشارة الى امنيتهم ان لا ينزل على المؤمنين خير من ربهم
وامنيتهم ان يردوهم كفارا وامنيتهم ان لا يدخل الجنة الا من كان هودا او نصارى وفي هذا
دليل على ان كل قول لا دليل عليه فهو باطل وهات بمعنى احضر بلى اثبات لما نفوه من دخول غيرهم
الجنة من اسلم وجهه لله اي من اخلص نفسه لله لا يشرك به غيره وهو محسن في عمله فله
اجره الذي يستوجبه ويجوز ان يكون من اسلم مبتدأ ويكون من متضمنا معنى الشرط وجوابه
فله اجره معطوفا على يدخلها من اسلم وقالت اليهود ليست النصارى على شيء وقالت
النصارى ليست اليهود على شيء وهم يتلون الكتاب كذلك قال الذين لا يعلمون مثل
قولهم فالله يحكم بينهم يوم القيمة فيما كانوا فيه يختلفون على شيء مبالغة عظيمة
اي ليسوا على شيء يصح ويعتد به كقولهم اقل من لا شيء وهم يتلون الكتاب الواو للحال والكتاب
للجنس اي قالوا ذلك وحالهم انهم من اهل العلم والتلاوة للكتب كذلك اي مثل ذلك الذي سمعت به
وعلى ذلك المنهاج قال الجهلة الذين لا علم عندهم ولا كتاب كعبدة الاوثان والدهرية ونحوهم قالوا
لاهل كل دين ليسوا على شيء وهذا توبيخ لهم حيث نظموا انفسهم مع علمهم في سلك من لا يعلم فالله ليسوا
يحكم بين اليهود والنصارى يوم القيمة فيما كانوا فيه يختلفون فيريهم من يدخل الجنة ومن يدخل النار
عيانا ومن اظلم ممن منع مساجد الله ان يذكر فيها اسمه وسعى في خرابها اولئك ما
كان لهم ان يدخلوها الا خائفين لهم في الدنيا خزي ولهم في الاخرة عذاب عظيم
ان يذكر في موضع النصب بانه المفعول الثاني لمنع تقول منعته كذا ومثله وما منع الناس ان يؤمنوا
ويجوز ان يكون منصوبا بانه مفعول له بمعنى منعها كراهة ان يذكر وهو حكم عام في جنس مساجد الله
وان مانعها من ذكر الله في غاية الظلم وروي عن الصادق ع ان المراد بذلك قريش حين منعوا
رسول الله دخول مكة والمسجد الحرام وبه قال بعض المفسرين وقال بعضهم انهم الروم غزوا بيت
المقدس وسعوا في خرابه الى ان اظهر الله المسلمين عليهم في ايام عمر فصاروا لا يدخلونها الا
خائفين يتهيبون المؤمنين ان يبطشوا بهم وعلى القول الاول فقد روي ان رسول الله صلعم
امر ان ينادي الا لا يحجن بعد هذا العام مشرك ولا يطوفن بالبيت عريان فالمعنى اولئك المانعون
ما كان لهم في حكم الله ان يدخلوا مساجد الله الا خائفين لان الله تعالى قد حكم وكتب في اللوح انه

يعز الدين وينصر عليهم المؤمنين لهم في الدنيا خزي اي قتل وسبي او ذلة بضرب الجزية عليهم وقيل
بفتح مداينهم قسطنطنية وروميه عند قيام المهدي عليه السلم ولهم في الاخرة عذاب عظيم في نار جهنم
ولله المشرق والمغرب فاينما تولوا فثم وجه الله ان الله واسع عليم ولله بلاد المشرق والمغرب
في الارض كلها هو مالكها فاينما تولوا اي ففي اي مكان فعلتم التولية يعني تولية وجوهكم شطر القبلة
بدليل قوله تعالى فول وجهك شطر المسجد الحرام الاية فثم وجه الله اي جهته التي امر بها ورضيها
والمعنى انكم اذا منعتم ان تصلوا في المسجد الحرام فقد جعلت لكم الارض مسجدا فصلوا في اي بقعة
شئتم من بقاعها وافعلوا التولية فيها فان التولية لا تختص بمسجد دون مسجد ان الله
واسع الرحمة يريد التوسعة على عباده والتيسير عليهم عليم بمصالحهم وقيل انها نزلت في صلوة
التطوع على الراحلة للمسافر اينما توجهت وهو المروي عنهم عليهم السلم وقالوا اتخذ الله ولدا
سبحانه بل له ما في السموات والارض واذا قضى امرا فانما يقول له كن فيكون ثم رد
سبحانه على النصارى واليهود قولهم اتخذ الله ولدا وهم الذين قالوا المسيح بن الله وعزير بن الله
وعلى من قال الملائكة بنات الله سبحانه تنزيه لنفسه له عن ذلك وتبعيد بل له ما في السموات و
الارض وهو خالقه ومالكه ومن جملته الملائكة وعزير والمسيح كل له قانتون مطيعون منقادون
لا يمتنع شيء عن تقديره وتكوينه ومشيته ومن كان بهذه الصفة لم يجانس ومن حق الولد ان
يكون من جنس الوالد والتنوين في كل عوض عن المضاف اليه اي كل من في السموات والارض وجاء
بلفظة ما دون من كقوله سبحان ما سخركن لنا يقال بدع الشيء وبديع السموات واضافة الصفة
المشبهة الى فاعلها اي بديع سمواته وارضه وقيل هو بمعنى المبدع وقوله كن فيكون احدث فيحدث
وهو من كان التامة وهذا تمثيل ولا قول هناك والمعنى ان ما قضاه من الامور واراد كونه فانما يتكون
ويدخل تحت الوجود من غير امتناع ولا توقف كالمأمور المطيع اذا امر لا يتوقف ... وهذا استبعاد
الولادة لان من كانت هذه صفته في كمال القدرة فحاله مباينة لحال الاجسام في توالدها وقال
الذين لا يعلمون لولا يكلمنا الله او تأتينا اية كذلك قال الذين من قبلهم مثل قولهم تشابهت
قلوبهم قد بينا الايات لقوم يوقنون اي قال الجاهلون من المشركين وقيل من اهل الكتاب
نفى عنهم العلم لانهم لم يعملوا به لولا يكلمنا الله اي هلا يكلمنا كما يكلم الملائكة وكلم موسى استكبارا
منهم وعتوا او تأتينا اية هذا جحود منهم لان يكون ما اتاهم من ايات الله ايات كذلك قال الذين
من قبلهم مثل قولهم حيث اقترحوا الايات على موسى عليه السلم تشابهت قلوبهم اي قلوب هؤلاء ومن قبلهم

كل له قانتون بديع السموات والارض

فی العمی کقوله سبحانه اتواصوا به قد بینا الآیات لقوم یوقنون انها آیات یجب
الاعتراف بها والاکتفاء بوجوهها عن غیرها انا ارسلناك بالحق بشیرا ونذیرا ولا تسئل
عن اصحاب الجحیم ولن ترضی عنك الیهود ولا النصاری حتی تتبع ملتهم قل ان هدی الله
هو الهدی ولئن اتبعت اهواءهم بعد الذی جاءك من العلم ما لك من الله من ولی ولا
نصیر انا ارسلناك لان تبشر وتنذر لا لتجبر علی الایمان وهذه تسلیة له علیه السلم لئلا یضیق صدره باصرارهم
علی الکفر ولا نسألك عن اصحاب الجحیم ما لهم لم یؤمنوا بعد ان بلغت واجتهدت فی الدعوة واما قراءة تسئل
نافع ولا تسأل علی النهی وقیل ان معناه تفخیم الشأن کما یقول القائل لا تسأل عن حال فلان ای قد صار الی فهی
اکثر مما تریده او لا تستطیع استماع خبره وکان الیهود قالوا لن نرضی عنك وان طلبت رضانا جهدك حتی
تتبع ملتنا فحکی الله کلامهم ولذلك قال قل ان هدی الله هو الهدی جوابا لهم عن قولهم یعنی ان هدی الله الذی
هو الاسلام هو الهدی الحق والذی یصح ان یسمی هدی ولئن اتبعت اقوالهم التی هی اهواء وبدع بعد الذی
جاءك من العلم ای من الدین المعلوم صحته بالدلائل والبراهین الذین آتیناهم الکتاب یتلونه
حق تلاوته اولئك یؤمنون به ومن یکفر به فاولئك هم الخاسرون یعنی الذین امنوا من جملة
اهل الکتاب یتلونه حق تلاوته ولا یحرفونه ولا یغیرون ما فیه من نعت رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم علیه السلم
قال ان حق تلاوته هو الوقوف عند ذکر الجنة والنار یسئل فی الاولی ویستعیذ فی الاخری واولئك
یؤمنون بکتابهم دون المحرفین ومن یکفر به من المحرفین فاولئك هم الخاسرون حیث اشتروا
الضلالة بالهدی یا بنی اسرائیل اذکروا نعمتی التی انعمت علیکم وانی فضلتکم علی العالمین
واتقوا یوما لا تجزی نفس عن نفس شیئا ولا یقبل منها عدل ولا تنفعها شفاعة ولا هم
ینصرون قد تقدم مثل الآیتین ولما بعد ما بین الکلامین حسن الاعادة والتکریر ابلاغا فی التنبیه والا
حتجاج وتأکیدا للتذکیر واذ ابتلی ابراهیم ربه بکلمات فاتمهن قال انی جاعلك للناس
اماما قال ومن ذریتی قال لا ینال عهدی الظالمین العامل فی اذ مضمر نحو اذکر واذ ابتلی ابراهیم
ای اختبر ابراهیم ربه بکلمات باوامر ونواه واختبار الله تعالی عبده مجاز عن تمکینه من اختیار احد
الامرین ما یرید الله وما یشتهیه العبد کانه یمتحنه ما یکون منه حتی یجازیه علی حسب ذلك فاتمهن ای قام بهن
حق القیام واداهن حق التأدیة من غیر تفریط وتقصیر ویکون تقدیره واذ ابتلی ابراهیم ربه بکلمات
کان کیت وکیت او یجوز ان یکون العامل فی اذ قوله قال انی جاعلك للناس اماما ویکون علی القول الاول قد وکیت
استؤنف الکلام کانه قیل فماذا قال له ربه حین اتم الکلمات فقیل قال انی جاعلك للناس اماما [illegible]

والثانی هی جملة معطوفة علی ما قبلها او یکون بیانا وتفسیرا لقوله ابتلی ویراد بالکلمات ما ذکره من الامامة
وقیل فی الکلمات هی خمس فی الرأس الفرق وقص الشارب والسواك والمضمضة والاستنشاق وخمس فی البدن
الختان والاستحداد والاستنجاء وتقلیم الاظفار ونتف الابط وقیل هی ثلثون خصلة من شرایع الاسلام
عشر فی براءة التائبون العابدون وعشر فی الاحزاب ان المسلمین والمسلمات وعشر فی المؤمنون وسأل
سائل الی قوله والذین هم علی صلواتهم یحافظون وقیل هی مناسك الحج وقیل هی الکلمات التی تلقاها آدم
من ربه فتاب علیه وهی اسماء محمد واهل بیته علیهم السلم عن الصادق علیه السلم الامام اسم من یؤتم به
جعله سبحانه اماما یأتمون به فی دینهم ای یقوم بتدبیرهم وسیاسة امورهم وقوله ومن ذریتی عطف
علی الکاف کانه قال وجاعل بعض ذریتی کما یقال لك سأکرمك فتقول وزیدا قال لا ینال عهدی الظالمین
ای من کان ظالما من ذریتك لا یناله استخلافی وعهدی الیه بالامامة وانما ینال من لا یفعل ظلما
وهذا یدل علی وجوب العصمة للامام لان من لیس بمعصوم فقد یکون ظالما اما لنفسه واما لغیره واذ
جعلنا البیت مثابة للناس وامنا واتخذوا من مقام ابراهیم مصلی وعهدنا الی ابراهیم
واسمعیل ان طهرا بیتی للطائفین والعاکفین والرکع السجود البیت اسم غالب للکعبة
کالنجم للثریا مثابة للناس مرجعا یثوبون الیه کل عام وامنا وموضع امن کقوله حرما آمنا ویتخطف الناس
من حولهم ولان الجانی یأوی الیه فلا یتعرض له حتی یخرج واتخذوا علی ارادة القول ای وقلنا لهم اتخذوا
منه موضع صلوة تصلون فیه ومقام ابراهیم الموضع الذی کان فیه الحجر حین وضع ابراهیم علیه السلم قدمیه
امرنا بالصلوة بعد الطواف وقرئ واتخذوا بلفظ الماضی عطفا علی جعلنا ای واتخذ الناس من مقام
ابراهیم موضع صلوة ومن قرئ واتخذوا علی الامر وقف علی قوله وامنا ومن قرأ واتخذوا علی الخبر لم یقف
لان قوله واتخذوا عطف علی جعلنا وعهدنا الی ابراهیم واسمعیل امرناهما بان طهرا بیتی فیکون ان
المفسرة التی تکون عبارة عن القول ای طهراه من الاوثان والخبائث کلها واضاف البیت الی نفسه تفضیلا
له علی سائر البقاع للطائفین الدائرین حوله والعاکفین ای المجاورین المقیمین بحضرته والرکع السجود
ای المصلین عنده لان الرکوع والسجود من هیئة المصلی واذ قال ابراهیم رب اجعل هذا بلدا
امنا وارزق اهله من الثمرات من آمن منهم بالله والیوم الآخر قال ومن کفر فامتعه
قلیلا ثم اضطره الی عذاب النار وبئس المصیر ای اجعل هذا البلد وهو بلد مکة امنا ذا امن
کقوله عیشة راضیة ای ذات رضی وبلد آهل ای ذو اهل او امنا یؤمن فیه کقولهم لیل نائم ای ینام فیه
وارزق اهله یعنی وارزق المؤمنین خاصة لان قوله من آمن منهم بدل من اهله ومن کفر عطف علی من آمن
کفر

اولك طهرا بیتی

كما انّ قوله ومن ذريّتي عطف على الكاف في جاعلك وانّما خصّ ابراهيم عليه السلم المؤمنين بالدّعاء حتّى
قال سبحانه ومن كفر لانّ الله سبحانه كان اعلمه انّه يكون في ذريّته ظالمين بقوله لا ينال عهدي
الظالمين فرفه سبحانه ثمّ الفرق بين الرّزق والامامة لانّ الاستخلاف استرعاء يختصّ بمن
لا يقع منه الظّلم بخلاف الرّزق ولو من كفر فامتّعه ويجوز ان يكون ومن كفر مبتدا متضمّنا معنى الشّرط
وفامتّعه جوابا للشّرط اى ومن كفر فانا امتّعه وقرئ فامتعه ثمّ اضطرّه اى الجئه الى عذاب
النّار ودفع المضطرّ الّذي لا يملك الامتناع ممّا اضطرّ اليه وَاِذْ يَرْفَعُ اِبْرٰاهِيمُ الْقَوٰاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ
وَاِسْمٰعِيلُ رَبَّنٰا تَقَبَّلْ مِنّٰا اِنَّكَ اَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ رَبَّنٰا وَاجْعَلْنٰا مُسْلِمَيْنِ لَكَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِنٰا
اُمَّةً مُسْلِمَةً لَكَ وَاَرِنٰا مَنٰاسِكَنٰا وَتُبْ عَلَيْنٰا اِنَّكَ اَنْتَ التَّوّٰابُ الرَّحِيمُ يرفع حكاية حال ماضية
والقواعد جمع القاعدة وهي الاساس لما فوقه وهي صفة غالبة ومعناها الثّابتة ورفع القواعد
البناء عليها لانّها اذا بني عليها ارتفعت ويجوز ان يكون المراد بها سافات البناء لانّ كلّ ساف
قاعدة لما يبنى عليه ويوضع فوقه وروى انّ ابراهيم عليه السلم كان يبني واسمعيل يناوله الحجارة ربّنا اى
يقولان ربّنا وهذا في محلّ النّصب على الحال تقبّل منّا فيه دلالة على انّهما بنيا الكعبة مسجدا لا مسكنا لانّهما
التمسا القبول الّذي معناه الاثابة والثّواب انّما يطلب على الطّاعات انّك انت السّميع العليم بنيّاتنا وانّما
لم يقل قواعد البيت بل ابهمت القواعد ثمّ بيّنت بعد الابهام لما في الايضاح بعد الابهام من تفخيم شان
المبين ربّنا واجعلنا مسلمين لك اى مخلصين لك اوجهنا من قوله اسلم وجهه لله او مستسلمين لك
خاضعين منقادين ومعناه زدنا اخلاصا او خضوعا واذعانا لك ومن ذريّتنا امّة مسلمة لك
ومن للتبعيض او للتبيين كقوله وعد الله الّذين امنوا منكم وروى عن الصّادق عليه السلم انّه اراد بالامّة
بني هاشم خاصّة وارنا مناسكنا اى وعرّفنا وبصّرنا متعبّداتنا في الحجّ لنقضي عباداتنا على ما توقفنا عليه وقد
روى بسكون الرّاء من ارنا قيلسا فخذ في فخذ وهي قراءة مسترذلة لانّ الآن يقرا باشمام الكسرة وتب علينا
قالا هذه الكلمة انقطاعا الى الله ليقتدى بهما او استتابا لذريّتهما انّك انت القابل التوبة الرّحيم
لعبادك رَبَّنٰا وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ اٰيٰاتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتٰابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ
اِنَّكَ اَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ وابعث في الامّة المسلمة رسولا منهم من انفسهم وهو نبيّنا محمّد صلى الله عليه واله
قال عليه السلم انا دعوة ابي ابراهيم وبشرى عيسى عليه السلم ورؤيا امّي يتلوا عليهم آياتك يقرأ عليهم ويبلّغهم ما يوحى
اليه ويعلّمهم الكتاب وهو القرآن والحكمة وهي الشّريعة وبيان الاحكام ويزكّيهم ويطهّرهم من الشّرك
والادناس انّك انت العزيز القويّ في كمال قدرتك الحكيم المحكم لبدايع صنعتك وَمَنْ يَرْغَبُ عَنْ مِلَّةِ

اِبْرٰاهِيمَ اِلّٰا مَنْ سَفِهَ نَفْسَهُ وَلَقَدِ اصْطَفَيْنٰاهُ فِي الدُّنْيٰا وَاِنَّهُ فِي الْاٰخِرَةِ لَمِنَ الصّٰالِحِينَ ومن يرغب
عن ملّة ابراهيم الّتي هي اقوى الحقّ والحقيقة وهو انكار واستبعاد لان يكون في العقلاء من يرغب
عنه ومن سفه في محلّ الرّفع على البدل من الضّمير المستكن في يرغب ومعنى سفه امتهنها واستخفّ بها
واصل السّفه الخفّة وقيل انّ نفسه منصوبة على التّمييز نحو غبن رايه وقيل معناه سفه في نفسه فحذف الجار كقولهم
زيد ظنّي مقيم اى في ظنّي والاوّل الوجه ولقد اصطفيناه بيان لخطاء راى من رغب عن ملّته اى اجتبيناه بالرّسالة وانّه
في الآخرة لمن الصّالحين الفائزين ومن جمع الكرامة عند الله في الدّارين لم يكن احد اولى بان يرغب
في طريقته منه اِذْ قٰالَ لَهُ رَبُّهُ اَسْلِمْ قٰالَ اَسْلَمْتُ لِرَبِّ الْعٰالَمِينَ وَوَصّٰى بِهٰا اِبْرٰاهِيمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ
يٰا بَنِيَّ اِنَّ اللّٰهَ اصْطَفٰى لَكُمُ الدِّينَ فَلٰا تَمُوتُنَّ اِلّٰا وَاَنْتُمْ مُسْلِمُونَ اذ ظرف لاصطفيناه اى اخترناه
في ذلك الوقت ومعنى قال له ربّه اسلم اخطر بباله النّظر في الدّلايل المفضية به الى التّوحيد والاسلام قال
اسلمت لربّ العالمين على تاويل الكلمة والجملة ومثله الضّمير في قوله وجعلها كلمة باقية فانّه يرجع الى قوله انّني براء
ممّا تعبدون الّا الّذي فطرني ويعقوب عطف على ابراهيم داخل في حكمه يعني ووصّى بها يعقوب بنيه انّ الله اصطفى
لكم الدّين معناه اعطاكم الدّين الّذي هو صفوة الاديان وهو دين الاسلام ووفّقكم للاخذ به فلا تموتنّ
الّا وانتم مسلمون اى فلا يكن موتكم الّا على حال كونكم ثابتين على الاسلام فالنّهي على الحقيقة عن كونهم
مخالفين للاسلام اذا ماتوا والنّكتة في ادخال حرف النّهي على الموت على خلاف الاسلام موتا لا خير فيه
اَمْ كُنْتُمْ شُهَدٰاءَ اِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ الْمَوْتُ اِذْ قٰالَ لِبَنِيهِ مٰا تَعْبُدُونَ مِنْ بَعْدِي قٰالُوا نَعْبُدُ
اِلٰهَكَ وَاِلٰهَ اٰبٰائِكَ اِبْرٰاهِيمَ وَاِسْمٰعِيلَ وَاِسْحٰقَ اِلٰهًا وٰاحِدًا وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ ام هي
المنقطعة اى بل اكنتم شهداء ومعنى الهمزة فيها الانكار اى ما كنتم حاضرين يعقوب والشّهيد الحاضر
اذ حضر يعقوب الموت اى حين احتضر والخطاب للمؤمنين يعني ما شهدتم ذلك وانّما حصل لكم العلم به
من طريق الوحي وقيل الخطاب لليهود لانّهم كانوا يقولون ما مات نبيّ الّا على اليهوديّة فيكون ام على هذا متّصلة
على ان يقدّر قبلها محذوف كانّه قيل اتدّعون على الانبياء اليهوديّة ام كنتم شهداء اذ حضر يعقوب الموت
يعني انّ اوائلكم كانوا شاهدين له اذا راد بنيه على ملّة الاسلام وقد علمتم ذلك فما لكم تدّعون على
الانبياء ما هم منه براء ما تعبدون اى شيء تعبدون من بعدي اى من بعد وفاتي فحذف المضاف وابراهيم
واسمعيل واسحق عطف بيان لابائك وجعل اسمعيل وهو عمّه من جملة ابائه لانّ العمّ اب والخالة امّ
لانخراطهما في سلك واحد وهو الاخوّة لا تفاوت بينهما الها واحدا بدل من اله ابائك ونحن له
مسلمون حال من فاعل نعبد او من مفعوله لرجوع الضّمير اليه في له ويجوز ان يكون جملة معطوفة على نعبد او جملة

اعتراضية اي ونحن له مسلمون تلك امة قد خلت لها ما كسبت ولكم ما كسبتم ولا تسألون عما
كانوا يعملون تلك اشارة الى الامة المذكورة التي هي ابراهيم ويعقوب وبنوهما الموحدون والمعنى ان
احدا لا ينفعه كسب غيره متقدما كان او متأخرا فكذلك انتم افتخروا باوائلهم تسألون عما كانوا يعملون ولا
لا تؤاخذون بسيئاتهم كما لا تنفعكم حسناتهم وقالوا كونوا هودا او نصارى تهتدوا قل بل ملة
ابراهيم حنيفا وما كان من المشركين الضمير في قالوا يرجع الى اليهود والنصارى اي قالت اليهود
كونوا هودا وقالت النصارى كونوا نصارى تهتدوا اي تصيبوا طريق الهدى والحق قل بل ملة ابراهيم اي بل نكون
اهل ملة ابراهيم كقول عدي بن حاتم اني من دين اي من اهل دين وقيل بل نتبع ابراهيم وحنيفا حال من المضاف
اليه كقولك رأيت وجه هند قائمة والحنيف المائل عن كل دين الى الحق وما كان من المشركين تعريض باهل
الكتاب وغيرهم لان كلا منهم يدعي اتباع ملة ابراهيم وهو على الشرك قولوا آمنا بالله وما انزل الينا
وما انزل الى ابراهيم واسمعيل واسحق ويعقوب والاسباط وما اوتي موسى وعيسى
وما اوتي النبيون من ربهم لا نفرق بين احد منهم ونحن له مسلمون قولوا خطاب للمسلمين
امرهم الله سبحانه باظهار ما تدينوا به على الشرع فبدأ بالايمان بالله لانه اول الواجبات وثنى بالايمان
بالقرآن والكتب المنزلة على الانبياء المذكورين والاسباط حفدة يعقوب في ذراري ابنائه الاثني عشر
جمع السبط وهو الحافد وكان الحسن والحسين سبطي رسول الله صلى الله عليه وسلم لا نفرق بين احد منهم
لا نؤمن ببعض ونكفر ببعض كما فعلت اليهود والنصارى واحد في معنى الجماعة ولذلك صح دخول بين عليه فان آمنوا
بمثل ما آمنتم به فقد اهتدوا وان تولوا فانما هم في شقاق فسيكفيكهم الله وهو السميع العليم
صبغة الله ومن احسن من الله صبغة ونحن له عابدون فان آمنوا اي فان آمن هؤلاء الكفار بمثل
ما آمنتم به اي بمثل ايمانكم بالله وكتبه ورسله والباء مزيدة وما مصدرية فقد اهتدوا اي سلكوا طريق الهداية
وان تولوا عما تقولون لهم ولم ينصفوا او وان تولوا عن الدخول في مثل ايمانكم فانما هم في شقاق اي منا
واة ومعاندة لا غير وليسوا من طلب الحق في شيء فسيكفيكهم الله هذا ضمان من الله لاظهار نبيه عليهم
وكفايته من يشاقه من اليهود والنصارى وفيه دلالة على صحة نبوته لانه سبحانه قد انجز وعده فوافق
المخبر الخبر ومعنى السين ان ذلك كائن لا محالة وان تأخر الى حين وهو السميع العليم وعيد لهم او وعد لرسول الله
صلى الله عليه وسلم اي يسمع ما ينطقون به ويعلم ما يضمرون فيعاقبهم على ذلك او يسمع ما تدعو به ويعلم نيتك
وارادتك من اظهار الدين وهو مستجيب لك صبغة الله مصدر مؤكد منتصب عن قوله آمنا بالله كما انتصب
وعد الله عما تقدمه وهو فعلة من صبغ كالجلسة من جلس وهي الحالة التي يقع عليها الصبغ والمعنى تطهير الله

لان الايمان يطهر النفوس والاصل فيه ان النصارى كانوا يغمسون اولادهم في ماء اصفر يسمونه
المعمودية ويقولون هو تطهير لهم فامر المسلمين ان يقولوا آمنا وصبغنا الله بالايمان صبغة
لا مثل صبغتكم وطهرنا به تطهيرا لا مثل تطهيركم ولا صبغة احسن من صبغة الله ونحن له
عابدون عطف على آمنا بالله قل اتحاجوننا في الله وهو ربنا وربكم ولنا اعمالنا ولكم
اعمالكم ونحن له مخلصون امر نبيه ان يقول لليهود وغيرهم اتحاجوننا في الله اي تجادلوننا
في امر الله واصطفائه النبي من العرب دونكم وهو ربنا وربكم نشترك جميعا في انا عبيده وهو ربنا
وربكم وهو يصيب برحمته من يشاء من عباده اذا كان اهلا للكرامة ولنا اعمالنا ولكم اعمالكم
يعني ان العمل هو اساس الامر وكما ان لكم اعمالا لا يعتبرها الله في اعطاء الكرامة ومنعها فلنا اعمال
معتبرة في ذلك ونحن له مخلصون موحدون نخلصه بالايمان والايقان فلا تستبعدوا ان نؤهل
للكرامة بالنبوة وهذا رد لقولهم نحن احق بالنبوة لانا اهل الكتاب والعرب عبدة الاوثان ام
تقولون ان ابراهيم واسمعيل واسحق ويعقوب والاسباط كانوا هودا او نصارى
قل أأنتم اعلم ام الله ومن اظلم ممن كتم شهادة عنده من الله وما الله بغافل عما
تعملون تلك امة قد خلت لها ما كسبت ولكم ما كسبتم ولا تسألون عما كانوا يعملون
وقرأ ام تقولون بالتاء فان ام يحتمل ان تكون متصلة معادلة للهمزة في اتحاجوننا بمعنى اي الامرين
تأتون المحاجة في حكم الله ام ادعاء اليهودية والنصرانية على الانبياء والمراد بالاستفهام الانكار
ويحتمل ان تكون منقطعة بمعنى بل تقولون والهمزة للانكار ومن قرأ بالياء فلا تكون ام الا منقطعة
قل أأنتم اعلم ام الله يعني ان الله شهد لهم بملة الاسلام في قوله ما كان ابراهيم يهوديا ولا نصرانيا
الآية ومن اظلم ممن كتم شهادة عنده من الله اي كتم شهادة الله التي عنده انه شهد بها وهي شهادة الله لابراهيم
بالحنيفية ويحتمل معنيين احدهما انه لا احد اظلم من اهل الكتاب لكتمانهم هذه الشهادة مع علمهم
بها والآخر لا احد اظلم منا لو كتمنا هذه الشهادة فنحن لا نكتمها ومن في قوله من الله مثلها في قولك
هذه شهادة مني لفلان اذا شهدت له ومثله براءة من الله سيقول السفهاء من الناس ما
ولاهم عن قبلتهم التي كانوا عليها قل لله المشرق والمغرب يهدي من يشاء الى صراط
مستقيم اي سيقول اي سوف يقول الجهال الخفاف الاحلام وهم اليهود لكراهتهم التوجه الى الكعبة ما ولاهم
من قبلتهم ما صرفهم عن بيت المقدس الذي كان قبلتهم يتوجهون اليها في صلواتهم وقيل هم المنافقون
قالوا ذلك لحرصهم على الاستهزاء بالاسلام وقيل هم المشركون قالوا رغب عن قبلة آبائه ثم رجع

اليها وليرجعن الى دينهم قل لله المشرق والمغرب اى بلاد المشرق والمغرب يهدى من يشاء من اهلها
الى صراط مستقيم وهو ما توجبه الحكمة والصلاح من توجيههم تارة الى بيت المقدس واخرى الى الكعبة
وكذلك جعلناكم امة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا
وما جعلنا القبلة التى كنت عليها الا لنعلم من يتبع الرسول ممن ينقلب على عقبيه وان
كانت لكبيرة الا على الذين هدى الله وما كان الله ليضيع ايمانكم ان الله بالناس لرؤف
رحيم وكذلك اى مثل ذلك الجعل العجيب والانعام بالهداية جعلناكم امة وسطا اى خيارا وهو وصف
بالاسم الذى هو وسط الشئ ولذلك استوى فيه الواحد والجمع والمذكر والمؤنث وانما قيل للخيار
وسط لان الاطراف يتسارع اليها الفساد والاوساط محوطة محمية او عدولا لان الوسط عدل
بين الاطراف ليس الى بعضها اقرب من بعض لتكونوا شهداء على الناس يروى ان الامم يوم القيمة يجحدون
تبليغ الانبياء بالبينة على انهم قد بلغوا وهو اعلم فيؤتى بامة محمد فيشهدون لهم وهو صلوات الله
عليه وآله يزكيهم ويروى عن على عليه السلم قال ان الله تعالى ايانا عنى فرسول الله صلى الله عليه وآله شاهد
علينا ونحن شهداء الله على خلقه وحجته فى ارضه وقيل لتكونوا شهداء على الناس فى الدنيا اى
عليهم فتبينوا لهم الحق والدين ويكون الرسول مؤديا للشرع واحكام الدين اليكم والشاهد مبين
ويقال للشهادة بينة ولما كان الشهيد كالرقيب جئ بعلى التى هى كلمة الاستعلاء كما فى قوله كنت انت
الرقيب عليهم وانت على كل شئ شهيدا التى كنت عليها ليست بصفة للقبلة وانما هى المفعول الثانى لجعل
يريد وما جعلنا القبلة الجهة التى كنت عليها وهى الكعبة لانه عليه السلم كان يصلى بمكة الى الكعبة ثم امر
بالصلوة الى صخرة بيت المقدس بعد الهجرة تالفا لليهود ثم حول الى الكعبة فيقول وما جعلنا قبلتك
الجهة التى كنت تستقبلها بمكة اولا ثم رددناك اليها ثانيا الا امتحانا للناس وابتلاء لنعلم الثابت
على الاسلام ممن هو على حرف ينكص على عقبيه ويرتد وقيل يريد بالتى كنت عليها بيت المقدس اى جعلنا
جهتك التى كنت تستقبلها الا لنمتحن الناس وننظر من يتبعك منهم ولا يتبعك وعن ابن عباس قال
كانت قبلته بمكة بيت المقدس الا انه يجعل الكعبة بينه وبينه وقوله لنعلم معناه لنعلم علما يتعلق به الجزاء
وهو ان يعلمه موجودا حاصلا وان كانت هى ان المخففة التى تلزمها اللام الفارقة لكبيرة لثقيلة شاقة
الا على الذين هدى الله الا على الذين صدقوا فى اتباع الرسول لطف الله بهم وكانوا اهلا للطفه وما كان
الله ليضيع ايمانكم اى ثباتكم على الايمان بل شكر صنيعكم واعد لكم الثواب الجزيل وقيل معناه من كان
صلى الى بيت المقدس قبل التحويل فصلوته غير ضايعة ان الله بالناس لرؤف رحيم لا يضيع اجورهم

ولا يترك مصالحهم قد نرى تقلب وجهك فى السماء فلنولينك قبلة ترضيها فول وجهك
شطر المسجد الحرام وحيث ما كنتم فولوا وجوهكم شطره وان الذين اوتوا الكتاب
ليعلمون انه الحق من ربهم وما الله بغافل عما يعملون قد نرى ربما نرى ومعناه كثرة الرؤية كقوله
قد يترك القرن مصفرا انامله تقلب وجهك فى جهة السماء وكان رسول الله صلعم ينتظر الوحى
من السماء فى تحويله الى الكعبة لانها قبلة ابيه ابراهيم ومفخرة العرب ومطافهم فيكون ادعى لهم الى
الايمان ولمخالفة اليهود فلنولينك قبلة ترضيها فلنعطينك ولنمكننك من استقبالها من قولهم
وليته كذا اذا جعلته واليا عليه او فلنجعلنك تلى سمتها دون سمت بيت المقدس فول وجهك شطر المسجد
الحرام اى نحوه قيل كان ذلك فى رجب بعد زوال الشمس قبل قتال بدر بشهرين ورسول الله صلى الله عليه
وآله فى مسجد بنى سلمة وقد صلى باصحابه ركعتين من صلوة الظهر فتحول فى الصلوة وحول الرجال مكان
النساء والنساء مكان الرجال فسمى المسجد مسجد القبلتين وشطر نصب على الظرف اى اجعل تولية الوجه
تلقاء المسجد اى فى جهته وسمته وحيث ما كنتم اى اينما كنتم من الارض فولوا وجوهكم شطره خص
خطاب لجميع اهل الآفاق وان الذين اوتوا الكتاب يعنى علماء اليهود والنصارى ليعلمون ان التحويل
الى الكعبة هو الحق لانه كان فى بشارة انبيائهم برسول الله صلى الله عليه وآله انه يصلى الى القبلتين ولئن
اتيت الذين اوتوا الكتاب بكل آية ما تبعوا قبلتك وما انت بتابع قبلتهم وما
بعضهم بتابع قبلة بعض ولئن اتبعت اهواءهم من بعد ما جاءك من العلم انك اذا
لمن الظالمين اللام فى لئن اتيت هى الموطئة للقسم وما تبعوا قبلتك جواب القسم المحذوف وقد
سد مسد جواب الشرط يعنى ان اتيتهم بكل آية بكل برهان قاطع على ان التوجه الى الكعبة هو الحق ما تبعوا
قبلتك لان تركهم اتباعك ليس عن شبهة تزيلها الحجة انما هو عن عناد ومكابرة لعلمهم بما فى كتبهم
من نعتك وكونك على الحق وما انت بتابع قبلتهم حسم لاطماعهم اذ قالوا لو ثبت على قبلتنا لكنا نرجوا
ان يكون صاحبنا الذى ننتظره وطمعوا فى رجوعه الى قبلتهم وما بعضهم بتابع قبلة بعض يعنى انهم مع اتفاقهم
على مخالفتك مختلفون فى شان القبلة لا يرجى اتفاقهم وذلك ان اليهود تستقبل بيت المقدس والنصارى
مطلع الشمس وقوله ولئن اتبعت اهواءهم بعد بيان حالة المعلومة عنده فى قوله وما انت بتابع قبلتهم
كلام وارد على سبيل الفرض والتقدير بمعنى ولئن اتبعتهم مثلا بعد وضوح الامر انك اذا لمن الظالمين
لمن المرتكبين الظلم الفاحش وفى ذلك زيادة تحذير وتهييج بحال من يترك الدليل بعد تبينه الذين
آتيناهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون ابناءهم وان فريقا منهم ليكتمون الحق وهم يعلمون

الحق من ربك فلا تكونن من الممترين يعرفونه الضمير لرسول الله صلى الله عليه وآله اى يعرفون
رسول الله معرفة جلية كما يعرفون ابناءهم لا يشتبه عليهم ابناؤهم وجاز الاضمار فيه وان لم يجر له ذكر
لان الكلام يدل عليه ومثل هذا الاضمار فيه تفخيم وايذان بانه لشهرته معلوم بغير اعلام وقيل الضمير
للعلم او للقران او لتحويل القبلة وان فريقا منهم خص الفريق منهم استثناء لمن آمن منهم كعبد الله
بن سلام وكعب الاحبار الحق من ربك مبتدا وخبر وفيه وجهان ان يكون اللام للعهد والاشارة
الى الحق الذى عليه رسول الله صلى الله عليه وآله وان يكون للجنس على معنى الحق من ربك لا من غيره ويجوز ان
يكون الحق خبر مبتدا محذوف فيكون من ربك فى محل النصب او يكون خبرا بعد خبر فلا تكونن من الممترين
الشاكين فى كتمانهم الحق مع علمهم او فى انه من ربك ولكل وجهة هو موليها فاستبقوا الخيرات
اينما تكونوا يأت بكم الله جميعا ان الله على كل شىء قدير ولكل اى ولكل اهل ملة وجهة اى قبلة
هو موليها اى هو مولى تلك الجهة وجهه فحذف احد المفعولين قيل هو لله اى الله موليها اياه وقرئ هو مولاها والمعنى لكل امة قبلة يتوجه اليها منكم ومن غيركم فاستبقوا انتم الخيرات
واستبقوا اليها غيركم فى امر القبلة وغيرها ويجوز ان يكون المعنى ولكل منكم يا امة محمد صلى الله عليه وآله قبلة جهة يصلى
اليها جنوبية او شمالية او شرقية او غربية فاستبقوا الفاضلات من الجهات وهى الجهات المسامتة
للكعبة وان اختلفت اينما تكونوا من الجهات المختلفة يأت بكم الله جميعا يجمعكم ويجعل صلواتكم كانها
الى جهة واحدة وكانكم تصلون حاضرى المسجد الحرام وقيل اينما كنتم من البلاد فيدرككم الموت يأت بكم
الله الى المحشر يوم القيمة اى يحشركم جميعا روى عنهم عليهم السلام ان المراد به اصحاب المهدى فى آخر الزمان
ومن حيث خرجت فول وجهك شطر المسجد الحرام وانه للحق من ربك وما الله بغافل
عما تعملون ومن حيث خرجت فول وجهك شطر المسجد الحرام وحيث ما كنتم فولوا
وجوهكم شطره لئلا يكون للناس عليكم حجة الا الذين ظلموا منهم فلا تخشوهم واخشونى
ولاتم نعمتى عليكم ولعلكم تهتدون اى ومن اى بلد خرجت فاستقبل بوجهك نحو المسجد الحرام
اذا صليت وانه اى وان هذا المامور به للحق الثابت الذى لا يزول بنسخ من ربك وما الله بغافل تهديد
وهذا التكرير لتاكيد امر القبلة لان النسخ من مظان الشبهة ولانه نيط بكل واحد ما لم ينط بالاخر فاختلفت
فوايدها الا الذين ظلموا استثناء من الناس ومعناه لئلا يكون حجة لاحد من اليهود الا
للمعاندين منهم القائلين ان محمدا ما ترك قبلتنا الى الكعبة الا ميلا الى دين قومه وحبا لبلده ولو كان على
الحق للزم قبلة الانبياء واما الحجة التى تكون للمنصفين منهم لو لم تحول القبلة فهى انهم كانوا يقولون
ما له لا يحول الى قبلة ابيه ابراهيم كما هو مذكور فى نعته فى التوراة وانما اطلق اسم الحجة عليه لانهم كانوا

يسوقونه

يسوقونه مساق الحجة ويجوز ان يكون المعنى لئلا يكون للعرب عليكم حجة فى ترككم التوجه الى الكعبة
التى هى قبلة ابرهيم واسمعيل ابى العرب الا الذين ظلموا منهم وهم اهل مكة حين يقولون بدا له فرجع
الى قبلة آبائه ويوشك ان يرجع الى دينهم فلا تخشوهم فلا تخافوا مطاعنهم فى قبلتكم واخشونى ولا
تخالفوا امرى ولاتم نعمتى متعلق اللام محذوف اى ولاتمامى النعمة عليكم وارادتى اهتداءكم امرتكم
بذلك او عطف على علة مقدرة كانه قيل واخشونى لاوفقكم ولاتم نعمتى وقيل هو عطف على لئلا يكون وفى
الحديث تمام النعمة دخول الجنة كما ارسلنا فيكم رسولا منكم يتلو عليكم آياتنا ويزكيكم
ويعلمكم الكتاب والحكمة ويعلمكم ما لم تكونوا تعلمون فاذكرونى اذكركم واشكروا لى
ولا تكفرون الكاف اما ان يتعلق بما قبله اى ولاتم نعمتى عليكم فى الآخرة بالثواب كما انعمها
عليكم فى الدنيا بارسال الرسول واما ان يتعلق بما بعده اى كما ذكرتكم بارسال الرسول فاذكرونى بالطاعة
اذكركم بالثواب واذكروا لما انعمت به عليكم بكونه صلى الله عليه وآله من العرب لما حصل لهم بذلك من الشرف
يا ايها الذين آمنوا استعينوا بالصبر والصلوة ان الله مع الصابرين ولا تقولوا لمن يقتل
فى سبيل الله اموات بل احياء ولكن لا تشعرون خاطب سبحانه المؤمنين وامرهم بان يستعينوا بالصبر
وهو حبس النفس على المكروه وحبسها عن المحبوب وبالصلوة لما فيها من الذكر والخشوع ان الله مع
الصابرين بالمعونة والنصرة اى لا تقولوا هم اموات بل هم احياء عند الله ولكن لا تشعرون كيف حالهم
فى حيوتهم قال الحسن ان الشهداء احياء عند الله تعرض ارزاقهم على ارواحهم فيصل اليهم الروح والفرح
كما تعرض النار على ارواح آل فرعون غدوة وعشيا فيصل اليهم الالم والوجع قالوا ويجوز ان يجمع
الله من اجزاء الشهيد جملة فيحييها ويوصل اليها النعيم وان كانت فى حجم الذرة وقيل نزلت فى شهداء
بدر وكانوا اربعة عشر ولنبلونكم بشىء من الخوف والجوع ونقص من الاموال والانفس
والثمرات وبشر الصابرين الذين اذا اصابتهم مصيبة قالوا انا لله وانا اليه راجعون
اولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة واولئك هم المهتدون ولنبلونكم ولنصيبنكم اصابة
تشبه فعل المختبر لاحوالكم هل تصبرون وتسلمون لحكم الله ام لا بشىء اى بقليل من كل هذه البلايا اى بطرف
منه وبشر الصابرين المسترجعين عند البلاء لان الاسترجاع تسليم واذعان قال امير المؤمنين عليه السلام
ان قولنا انا لله اقرار على انفسنا بالملك وقولنا انا اليه راجعون اقرار على انفسنا بالهلك وانما قال
فى قوله بشىء ليؤذن ان كل بلاء اصاب الانسان وان جل ففوقه ما يقل هذا بالاضافة اليه وقوله ونقص عطف على شىء

او على الخوف يعني بشيء من نقص الاموال وبشر خطاب لرسول الله صلعم او لكل من يتاتى منه البشارة
والصلوة من الله العطف والرأفة جمع بينها وبين الرحمة كقوله رحمة ورأفة رؤف رحيم والمعنى عليهم رأفة
بعد رأفة ورحمة بعد رحمة واولئك هم المهتدون بطريق الثواب حيث استرجعوا وسلموا الامر لله ان
الصفا والمروة من شعائر الله فمن حج البيت او اعتمر فلا جناح عليه ان يطوف بهما ومن
تطوع خيرا فان الله شاكر عليم الصفا والمروة علمان للجبلين والشعائر جمع شعيرة وهي العلامة اي
من اعلام مناسكه ومتعبداته والحج القصد والاعتمار الزيارة وهما في الشرع قصد البيت وزيارته للنسكين المعروفين
وهما في المعاني كالنجم والبيت في الاعيان ويطوف اصله يتطوف فادغم وعن جعفر الباقر عليه السلم ان يطوف بهما وانما
قال فلا جناح عليه والسعي بينهما واجب لانه كان على الصفا اساف وعلى المروة نائلة وهما صنمان يروى انهما
كانا رجلا وامرأة زنيا في الكعبة فمسخا حجرين فوضعا عليهما ليعتبر بهما فلما طالت المدة عبدا وكان اهل الجاهلية
اذا سعوا مسحوهما فلما جاء الاسلام كره المسلمون الطواف بينهما لاجل فعل الجاهلية فرفع الجناح ومن تطوع
خيرا اي تبرع فالسعي بين الصفا والمروة بعدما ادى الواجب فان الله شاكر مجاز على ذلك عليم بقدر الجزاء
فلا يبخس احدا حقه ان الذين يكتمون ما انزلنا من البينات والهدى من بعد ما بيناه للناس
في الكتاب اولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون الا الذين تابوا واصلحوا وبينوا فاولئك
اتوب عليهم وانا التواب الرحيم يعني احبار اليهود اي يكتمون ما انزلناه في التورية من الايات
الشاهدة على صحة نبوة محمد صلعم والهداية الى نعته وصفته والامر باتباعه والايمان به من بعد ما بيناه
ولخصناه للناس في الكتاب اي التورية لم ندع فيه موضع اشكال ولا اشتباه على احد منهم فكتموا ذلك فعلوا
المبين الملخص اولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون من الملائكة والمؤمنين الا الذين تابوا اي ندموا على ما
واصلحوا ابنائهم فيما يستقبل من الاوقات وتداركوا ما فرط منهم وبينوا ما قد بينه الله في كتابهم اي بينوا
للناس ما احدثوه من توبتهم ليعرفوا انضدادهم عن نوابه ويقتدى غيرهم بهم فاولئك اتوب عليهم اي اقبل توبتهم
ان الذين كفروا وماتوا وهم كفار اولئك عليهم لعنة الله والملائكة والناس اجمعين خالدين
فيها لا يخفف عنهم العذاب ولا هم ينظرون اي ان الذين ماتوا من هؤلاء الكاتمين ولم يتوبوا اولئك
عليهم لعنة الله ذكر الله سبحانه لعنهم احياء ثم ذكر لعنهم امواتا ومعنى قوله والناس اجمعين والمراد به من
يعتد بلعنه وهم المؤمنون وقيل ان يوم القيمة يلعن بعضهم بعضا فيها في اللعنة وقيل في النار الا انها اضمرت لتفخيم
شانها وتهويل امرها ولا هم ينظرون لا يمهلون من الانظار او لا ينتظرون او لا ينظر الله اليهم نظر رحمة

واللعن من الله الابعاد من الرحمة وايجاب العقاب ومن الناس هو الدعاء عليهم بذلك والهكم اله واحد
لا اله الا هو الرحمن الرحيم ان في خلق السموات والارض واختلاف الليل والنهار والفلك التي
تجري في البحر بما ينفع الناس وما انزل الله من السماء من ماء فاحيا به الارض بعد موتها
وبث فيها من كل دابة وتصريف الرياح والسحاب المسخر بين السماء والارض لايات لقوم
يعقلون الاله واحد فرد في الالهية لا شريك له فيها فلا يصح ان يسمى غيره الها ولا اله الا هو تقرير للوحدانية
بنفي غيره واثباته وهو بدل من موضع لا اله وهو الرفع لان لا مع ما بعده مبتدأ وكذلك في قولك لا اله الا الله
فالله بدل من موضع لا اله والخبر محذوف والتقدير الله في الوجود الرحمن الرحيم المولى لجميع النعم اصولها وفروعها
ولا شيء سواه بهذه الصفة فان كل ما سواه اما نعمة واما منعم عليه وروي ان المشركين كان لهم حول الكعبة
ثلثمائة وستون صنما فلما سمعوا هذه الاية قالوا ان كنت صادقا فات باية نعرف بها صدقك فنزل ان في
خلق السموات والارض وانشائهما على سبيل الاختراع والابداع واختلاف الليل والنهار اي اعتقابهما كل واحد
منهما يعقب الاخر ويخلفه او اختلافهما في الجنس والهيئة والصفة والفلك اي السفن التي تجري في البحر بما ينفع
الناس اي بالذي ينفعهم فيكون ما موصولة او بنفعهم فيكون ما مصدرية وما انزل الله من السماء او من السحاب
من ماء فاحيا به الارض بالانبات وانما النبات او اهل الارض باخراج الاقوات وبث فيها من كل دابة
عطفا على انزل اي وما انزل في الارض من ماء وبث فيها من كل دابة ويجوز ان يكون عطفا على فاحيا اي
فاحيا بالمطر الارض وبث فيها من كل دابة لانهم ينمون ويعيشون بالحياة والخصب وتصريف الرياح في مهابها
قبولا ودبورا وشمالا وجنوبا وفي احوالها باردة وحارة ولينة وعاصفة والسحاب المسخر للرياح تقلبه
في سكاك الجو بين السماء والارض بمشية الله تمطر حيث شاء لايات لقوم يعقلون اي ينظرون بعيون
عقولهم ويعتبرون بها لانها دلايل على عظيم القدرة وعجيب الحكمة ومن الناس من يتخذ من دون الله اندادا
يحبونهم كحب الله والذين امنوا اشد حبا لله ولو يرى الذين ظلموا اذ يرون العذاب ان
القوة لله جميعا وان الله شديد العذاب ومن الناس من للتبعيض وبعض الناس يتخذون من
دون الله اندادا امثالا من الاصنام التي يعبدونها وقيل من الرؤساء بدلالة قوله اذ تبرأ الذين اتبعوا
قال الباقر عليه السلم هم ائمة الظلمة واشياعهم يحبونهم ويعظمونهم ويخضعون لهم ويحبون عبادتهم والانقياد
لهم كحب الله اي كما يحب الله على انه مصدر من الفعل المبني للمفعول واستغنى عن ذكر من يحبه لانه معلوم
وقيل كحبهم الله اي يسوون بينه وبينهم في محبتهم والذين امنوا اشد حبا لله لانهم لا يعدلون عنه الى غيره بخلاف
المشركين فانهم يعدلون من صنم الى غيره ولو يرى الذين ظلموا باتخاذ الانداد اي ولو يعلم هؤلاء المشركون

انّ القدرة كلها لله على كل شيء دون انداده ويعلمون شدة عقاب الظالمين اذا عاينوا العذاب يوم القيمة
لكان ضم ما لا يدخل تحت الوصف من الندم والتحسر فحذف الجواب وقرئ ولو ترى الذين ظلموا بالتاء على خطاب
الرسول صلعم او كل مخاطب اي ولو ترى ذلك لرايت امرا عظيما وخطبا جسيما وقرئ اذ يرون على البناء للمفعول
واذ في المستقبل كقوله ونادى اصحاب الجنة اذ تبرّأ الذين اتّبعوا ورأوا العذاب وتقطّعت بهم
الاسباب وقال الذين اتّبعوا لو انّ لنا كرّة فنتبرّأ منهم كما تبرّؤوا منّا كذلك يريهم الله
اعمالهم حسرات عليهم وما هم بخارجين من النار اذ تبرّأ بدل من اذ يرون العذاب اي اذ تبرّأ المتبوعون
وهم الرؤساء من الاتباع ورأوا العذاب الواو للحال اي تبرّؤوا في حال رؤيتهم العذاب وتقطعت عطف على تبرّأ
والاسباب الوصلات التي كانت بينهم يتوصلون بها والارحام التي كانوا يتعاطفون بها والمعنى زال عنهم
كل سبب يمكن ان يتوصل به من مودة او قرابة فلا ينتفعون بشيء من ذلك وقال الاتباع لو انّ لنا كرّة اي رجعة
الى دار الدنيا فنتبرّأ منهم من الرؤساء كما تبرّؤوا منّا في الآخرة ولو في معنى التمني ولذلك اجيب بالفاء الذي
يجاب به التمني كانه قيل ليت لنا كرة فنتبرأ منهم كذلك اي مثل ذلك الاراءة الفظيعة يريهم الله اعمالهم
حسرات اي ندامات والمعنى ان اعمالهم تنقلب حسرات عليهم فلا يرون الا حسرات مكان اعمالهم وما هم بخارجين
من النار اي يخلدون فيها وفيه دلالة على تقوية امرهم فيما اسند اليهم لا على الاختصاص يا ايها
الناس كلوا مما في الارض حلالا طيبا ولا تتّبعوا خطوات الشيطان انّه لكم عدوّ
مبين انما يأمركم بالسوء والفحشاء وان تقولوا على الله ما لا تعلمون هذا خطاب لجميع
بني آدم حلالا مفعول كلوا او حال مما في الارض طيبا طاهرا عن كل شبهة ولا تتبعوا خطوات الشيطان
فتدخلوا في حرام او شبهة ومن للتبعيض لانه ليس كل ما في الارض ماكول والخطوة ما بين قدمي الخاطي و
الخطوة المرة من الخطو كالغرفة والغرفة واتبع خطواته ووطئ على عقبه في معنى اقتدى به واستنّ بسنته
عدوّ مبين اي ظاهر العداوة انما يأمركم بيان لوجوب الكف عن اتباعه وظهور عداوته اي لا يأمركم
بخير قط انما يأمركم بالسوء بالقبيح والفحشاء ما يتجاوز الحد في القبح وقيل السوء ما لا حد فيه والفحشاء
ما يجب فيه الحد وان تقولوا على الله ما لا تعلمون وهو ان تقولوا هذا حلال وهذا حرام بغير علم ويدخل
فيه كل ما يضاف الى الله سبحانه مما لا يجوز عليه وجميع الاعتقادات الباطلة والمذاهب الفاسدة واذا قيل
لهم اتبعوا ما انزل الله قالوا بل نتبع ما الفينا عليه آباءنا اولو كان آباؤهم لا يعقلون
شيئا ولا يهتدون الضمير في لهم للناس وعدل بالخطاب عنهم على طريق الالتفات لبيان ضلالهم وانه
لا ضالّ اضلّ من المقلد كانه للعقلاء انظروا الى هؤلاء الحمقى ماذا يقولون والقائل هو النبي صلعم والمسلمون

والمقول لهم المشركون او قوم من اليهود والفينا وجدنا اولو كان آباؤهم الواو للحال والهمزة بمعنى الرد
والتعجب معناه ايتبعون آباءهم ولو كانوا لا يعقلون شيئا من الدين ولا يهتدون للصواب ومثل الذين
كفروا كمثل الذي ينعق بما لا يسمع الا دعاء ونداء صمّ بكم عمي فهم لا يعقلون لا بد هنا
من حذف المضاف والتقدير ومثل داعي الذين كفروا كمثل الذي ينعق او ومثل الذين كفروا كبهائم الذي ينعق
والمعنى ومثل داعيهم الى الايمان في انهم لا يسمعون من الدعاء الا جرس النغمة والصوت من غير تفهم واستبصار
كمثل الناعق بالبهائم التي لا تسمع الا دعاء الناعق ونداءه ولا تفهم شيئا آخر ولا تعي كما يفهم العقلاء
ويعون ونعق الراعي بالغنم اذا صوّت بها واما نعق الغراب فبالغين المعجمة صمّ اي هم صمّ رفع على الذم يا ايها
الذين آمنوا كلوا من طيبات ما رزقناكم واشكروا لله ان كنتم اياه تعبدون اي كلوا من
مستلذات ما رزقناكم لان كل ما رزقه الله لا يكون الا حلالا واشكروا لله الذي رزقكم اياه ان صح
انكم تخصونه بالعبادة وتقرّون بانه المنعم على الحقيقة وفي الحديث يقول الله تعالى اني والجن والانس في نبأ
عظيم اخلق ويعبد غيري وارزق ويشكر غيري انما حرّم عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير
وما اهلّ به لغير الله فمن اضطرّ غير باغ ولا عاد فلا اثم عليه انّ الله غفور رحيم
الميتة ما يموت من الحيوان وخصّ لحم الخنزير لانه المعظم والمقصود والا فجملته محرمة وما اهلّ به لغير الله
اي رفع به الصوت للصنم وذلك قول اهل الجاهلية باسم اللات والعزى فمن اضطرّ الى اكل هذه الاشياء
ضرورة او اكراه غير باغ على مضطر آخر بالاستيثار عليه ولا عاد سدّ الجوعة وعنهم عليهم السلام غير باغ على
امام المسلمين ولا عاد بالمعصية طريقة المحقين فلا اثم عليه اي فلا حرج عليه انّ الذين يكتمون ما انزل
الله من الكتاب ويشترون به ثمنا قليلا اولئك ما يأكلون في بطونهم الا النار ولا
يكلمهم الله يوم القيمة ولا يزكيهم ولهم عذاب اليم اولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى
والعذاب بالمغفرة فما اصبرهم على النار ذلك بانّ الله نزّل الكتاب بالحق وانّ الذين
اختلفوا في الكتاب لفي شقاق بعيد اعيد ذكر اليهود الذين تقدم ذكرهم في بطونهم اي ملء بطونهم
يقال اكل فلان في بطنه واكل فلان في بعض بطنه الا النار لانه اذا اكل ما يؤدي الى النار فكانه اكل النار ومنه
قولهم اكل فلان الدم اذا اكل الدية التي هي بدل منه ولا يكلمهم تعريض بحرمانهم حال اهل الجنة في اكرام الله
اياهم بكلامه وتزكيتهم بالثناء عليهم وقيل نفي الكلام عبارة عن غضبه عليهم فما اصبرهم على النار تعجب من
حالهم في جرأتهم على النار والتباسهم بموجبات النار وقيل معناه اي شيء صبّرهم على النار يقال اصبره
وصبّره بمعنى ذلك العذاب بسبب ان الله تعالى نزل الكتاب اي نزل ما نزل من الكتب بالحق وانّ الذين

اختلفوا في كتب الله وقالوا في بعضها حق وفي بعضها باطل وهم اهل الكتاب لفي شقاق اي في خلاف بعيد عن الحق
والكتاب للجنس او يكون المعنى كفرهم ذلك بسبب ان الله نزل القرآن بالحق وان الذين اختلفوا فيه فقالوا
سحر او شعر او اساطير لفي شقاق بعيد عن الاجتماع على الحق ليس البر ان تولوا وجوهكم قبل المشرق
والمغرب ولكن البر من آمن بالله واليوم الآخر والملائكة والكتاب والنبيين وآتى المال على حبه
ذوي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل والسائلين وفي الرقاب واقام الصلوة وآتى
الزكوة والموفون بعهدهم اذا عاهدوا والصابرين في البأساء والضراء وحين البأس اولئك
الذين صدقوا واولئك هم المتقون الخطاب لاهل الكتاب لان اليهود كانت تصلي قبل المغرب الى بيت
المقدس والنصارى قبل المشرق وذلك انهم اكثروا الخوض في امر القبلة حين حول رسول الله صم الى الكعبة وزعم
كل واحد من الفريقين ان البر التوجه الى قبلته فرد عليهم وقيل لهم ليس البر فيما انتم عليه لانه منسوخ وقيل كثر
خوض المسلمين واهل الكتاب في امر القبلة فقيل ليس البر امر القبلة ولكن البر الذي يجب صرف الهمة اليه
بر من آمن بالله على تأويل حذف المضاف اي بر من آمن او يكون بمعنى ذي البر او يكون البر بمعنى البار
كما قال فانما هي اقبال وادبار وقال المبرد لو كنت ممن يقرأ القرآن لقرأت ولكن البر بفتح الباء
والكتاب جنس الكتب او القرآن على حبه مع حب المال والشح به كما قال ابن مسعود ان تؤتيه وانت
صحيح شحيح تأمل العيش وتخشى الفقر ولا تمهل حتى اذا بلغت الحلقوم قلت لفلان كذا وقيل على حب الله
وقيل على حب الايتاء اي يعطيه وهو طيب النفس باعطائه والمساكين الدائم السكون الى الناس لانه لا شيء له
كالمسكير للدائم السكر وابن السبيل المسافر المنقطع به جعل ابنا للسبيل لملازمته له كما يقال للص القاطع
ابن الطريق وقيل هو الضيف لان السبيل يرعف به والسائلين الطالبين للصدقة وفي الحديث للسائل حق وان جاء على فرس وفي الرقاب وفي معاونة المكاتبين حتى يفكوا رقابهم وقيل
في ابتياع الرقاب واعتاقها وعن الشعبي ان في المال حقا سوى الزكوة وتلا هذه الاية لانه ذكر ايتاء
المال في هذه الوجوه ثم قفاه بايتاء الزكوة والموفون عطف على من آمن واخرج الصابرين منصوبا على الاختصاص
والمدح اظهارا لفضل الصبر في الشدائد ومواطن القتال على سائر الاعمال والبأساء الفقر والشدة
والضراء المرض والزمانة وحين البأس اي وقت القتال وجهاد الكفار اولئك الذين صدقوا اي كانوا
صادقين جادين في الدين اولئك الذين اتقوا النار بفعل هذه الخصال يا ايها الذين آمنوا كتب
عليكم القصاص في القتلى الحر بالحر والعبد بالعبد والانثى بالانثى فمن عفي له من اخيه
شيء فاتباع بالمعروف واداء اليه باحسان ذلك تخفيف من ربكم ورحمة فمن اعتدى

بعد

بعد ذلك فله عذاب اليم ولكم في القصاص حيوة يا اولي الالباب لعلكم تتقون كتب عليكم
اي فرض والوجب القصاص المساواة في القتلى وهو ان يفعل بالقاتل مثل ما فعله بالمقتول الحر بالحر والعبد
بالعبد والانثى بالانثى عن الصادق عليه السلم قال لا يقتل حر بعبد ولكن يضرب ضربا شديدا ويغرم دية
العبد ولا يقتل الرجل بالمرأة الا اذا ادى اهلها نصف ديته فمن عفي له من اخيه شيء فمن عفي له من جهة
اخيه شيء من العفو كما تقول سير بزيد بعض السير ولا يصح ان يكون شيء في معنى المفعول به لان عفا لا يتعدى الا
بواسطة واخوه هو ولي المقتول وذكر بلفظ الاخوة ليعطف احدهما على صاحبه بذكر ما هو ثابت بينهما
من اخوة الاسلام ويقال عفوت عن فلان وعن ذنبه وانما قيل شيء من العفو للاشعار بانه اذا عفي له
طرف من العفو وبعض منه بان يعفى عن بعض الدم او عفا عنه بعض الورثة تم العفو وسقط القصاص ولم
يجب الا الدية فاتباع بالمعروف اي فليكن اتباع او فالامر اتباع وهذه توصية للعافي والمعفو عنه جميعا
اي فليتبع الولي القاتل بالمعروف بان لا يعنف به ولا يطالبه الا مطالبة جميلة وليؤد اليه القاتل بدل الدم
اداء باحسان بان لا يمطل ولا يبخسه ذلك الحكم المذكور من القصاص او العفو او الدية تخفيف من ربكم
ورحمة لان اهل التورية كتب عليهم القصاص او العفو وحرم عليهم اخذ الدية وعلى اهل الانجيل العفو
او الدية وحرم القصاص فمن اعتدى بعد ذلك بان قتل بعد قبول الدية او العفو او تجاوز ما شرع له
من قتل غير القاتل فله عذاب اليم اي نوع من العذاب الشديد الالم في الآخرة ولكم في القصاص
حيوة فيه فصاحة عجيبة وذلك ان القصاص قتل وتفويت للحيوة وقد جعل ظرفا ومكانا للحيوة وفي
تعريف القصاص وتنكير الحيوة معنى ان لكم في هذا الجنس من الحكم الذي هو القصاص حيوة عظيمة وذلك
انهم كانوا يقتلون بالواحد الجماعة ويقتلون بالمقتول غير قاتله فتقع الفتنة فكانت في القصاص حيوة
اي حيوة اي نوع من الحيوة وهي الحيوة الحاصلة بالارتداع عن القتل لوقوع العلم بالاقتصاص من القاتل
فيسلم صاحبه من القتل ويسلم هو من القود فكان القصاص سبب حيوة نفسين لعلكم تتقون القتل خوفا
من القصاص او لعلكم تعملون عمل اهل التقوى كتب عليكم اذا حضر احدكم الموت ان ترك خيرا
الوصية للوالدين والاقربين بالمعروف حقا على المتقين الوصية فاعل كتب وذكر للفاصل ولانها
بمعنى ان يوصي ولذلك ذكر الراجع في قوله فمن بدله بعدما سمعه اذا حضر احدكم الموت اذا دنا منه وظهرت اماراته ان ترك خيرا اي مالا للوالدين والاقربين اي لوالديه واقربائه بالمعروف اي بالشيء الذي
يعرف العقلاء انه لا جور فيه ولا جنف حقا مصدر مؤكد اي حق ذلك حقا على المتقين على اثر التقوى
قالوا ان هذه الاية منسوخة بقوله عليه السلم لا وصية لوارث ولم يجوز اصحابنا نسخ القرآن بخبر الواحد

وقالوا ان الوصية الذى القرابة من اوكد السنن وروى عن الباقر عليه السلم انه سئل هل يجوز الوصية للوارث
فقال نعم وتلا هذه الاية فمن بدله بعدما سمعه فانما اثمه على الذين يبدلونه ان الله سميع
عليم فمن خاف من موص جنفا او اثما فاصلح بينهم فلا اثم عليه ان الله غفور رحيم
فمن بدله اى فمن غير الايصاء عن وجهه من الاوصياء او الشهود بعدما سمعه وتحققه فانما اثمه على الذين
يبدلونه اى فما اثم الايصاء المغير او اثم التبديل الا على مبدليه دون غيرهم من الموصى والموصى له لانه
برى من الحيف ان الله سميع عليم وعيد للمبدل فمن خاف اى فمن توقع وعلم وقد شاع فى كلامهم اخاف
ان يقع كذا يريدون التوقع والظن الغالب الجارى مجرى العلم من موص جنفا اى ميلا عن الحق بالخطا فى الوصية
او اثما او تعمدا للجنف فاصلح بينهم اى بين الورثة والموصى لهم فلا اثم عليه لان تبديله تبديل باطل الى الحق
يا ايها الذين امنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون اياما
معدودات فمن كان منكم مريضا او على سفر فعدة من ايام اخر وعلى الذين يطيقونه فدية
طعام مسكين فمن تطوع خيرا فهو خير له وان تصوموا خير لكم ان كنتم تعلمون كتب
عليكم اى فرض عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم من الانبياء واممهم من لدن عهد ادم عليه السلم
الى عهدكم وروى عن امير المؤمنين صلوات الله عليه انه قال اولهم آدم يعنى ان الصوم عبادة قديمة ما اخلى الله
امة من ايجابها عليهم لم يوجبها عليكم وحدكم لعلكم تتقون بالمحافظة عليها وتعظيمها او لعلكم
تتقون المعاصى لان الصيام اردع عن مواقعة السوء اياما معدودات موقتات بعدد معلوم او قلائل
كقوله دراهم معدودة واصله ان المال القليل يقدر بالعدد والكثير يحثى حثيا والمعنى يقتضى ان يكون اياما
منصوبا بالصيام كما تقول نويت الخروج يوم الجمعة الا ان الصيغة تاباه للفصل بينه وبين ايام بقوله
كما كتب فينبغى ان يكون انتصابه بمضمر يعنى صوموا اياما لدلالة قوله كتب عليكم الصيام عليه او على سفر
فعدة اى فعليه عدة من ايام اخر وفيه دلالة على ان للمسافر والمريض مكتوب عليهما الافطار وان يصوما
اياما اخر وفى الحديث الصائم فى السفر كالمفطر فى الحضر وعلى الذين يطيقونه وعلى المطيقين للصيام الذين
لا عذر لهم ان افطروا فدية طعام مسكين نصف صاع وعن الباقر عليه السلم طعام مساكين وكان ذلك فى بدء
الاسلام فرض عليهم الصوم ولم يتعودوا فاشتد عليهم فرخص لهم فى الافطار والفدية فمن تطوع
خيرا فزاد فى مقدار الفدية فهو خير له فالتطوع خير له وقرئ ومن يطوع بمعنى يتطوع وان تصوموا ايها
المطيقون خير لكم من الفدية وتطوع الخير ثم نسخ ذلك بقوله فمن شهد منكم الشهر فليصمه وروى عن اصحابنا
عن ابى عبد الله عليه السلم ان معناه وعلى الذين كانوا يطيقون الصوم ثم اصابهم كبر او عطاش او شبه ذلك

فدية لكل يوم مد من الطعام وعلى هذا فلا نسخ شهر رمضان الذى انزل فيه القران هدى للناس
وبينات من الهدى والفرقان فمن شهد منكم الشهر فليصمه ومن كان مريضا او على سفر
فعدة من ايام اخر يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر ولتكملوا العدة ولتكبروا
الله على ما هديكم ولعلكم تشكرون الرمضان مصدر رمض اذا احترق من الرمضاء
فاضيف اليه الشهر وجعل علما ومنع الصرف للتعريف والالف والنون وهو مبتدا خبره الذى انزل فيه القران
او بدل من الصيام فى قوله كتب عليكم الصيام او خبر مبتدا محذوف اى هذه الايام المعدودات شهر رمضان
ومعنى انزل فيه القران ابتدئ فيه انزاله وكان ذلك فى ليلة القدر وقيل انزل جملة الى السماء الدنيا
ثم نزل نجوما الى الارض وقيل انزل فى شان القران وهو قوله كتب عليكم الصيام هدى للناس و
بينات نصب على الحال وهو اى انزل وهو هاد للناس الى الحق وهو ايات واضحات مما يهدى الى الحق
ويفرق بين الحق والباطل ذكر اولا انه هدى ثم ذكر انه بينات من جملة ما هدى الله به وفرق به بين الحق والباطل
من الكتب السماوية فمن شهد منكم الشهر فليصمه اى فمن كان حاضرا مقيما غير مسافر فى الشهر فليصم فيه فلا
يفطر والشهر منصوب على الظرف وكذلك الهاء فى فليصمه فلا يكون مفعولا به لان المقيم والمسافر كلاهما شاهد
للشهر ومن كان مريضا او على سفر فحد المرض الذى يوجب الافطار ما يخاف معه بالصوم الزيادة المفرطة وحد
السفر الذى يوجب الافطار ثمانية فراسخ يريد الله بكم اليسر يريد ان ييسر عليكم ولا يعسر وقد نفى عنكم
الحرج فى الدين وامركم بالحنيفية السمحة التى لا اصر فيها ومن جملة ذلك ما امركم بالافطار فى السفر والمرض
ولتكملوا العدة الفعل المعلل محذوف فدل عليه ما سبق تقديره ولتكملوا العدة ولتكبروا الله لعلكم على ما هديكم
تشكرون شرع ذلك لكم ويجوز ان يكون ولتكملوا معطوفا على علة مقدرة كانه قيل يريد الله ليسهل
عليكم ولتكملوا العدة والمراد بالتكبير عندنا التكبير عقيب اربع صلوات المغرب والعشاء وليلة الفطر
والغداة وصلوة العيد واذا سالك عبادى عنى فانى قريب اجيب دعوة الداع اذا دعان
فليستجيبوا لى وليؤمنوا بى لعلهم يرشدون فانى قريب تمثيل لحاله فى سرعة اجابته لمن دعاه بحال
من قرب مكانه ونحوه قوله ونحن اقرب اليه من حبل الوريد فليستجيبوا لى اذا دعوتهم للايمان والطاعة
كما انى اجيبهم اذا دعونى لحوائجهم وليؤمنوا بى وروى عن الصادق عليه السلم ان معناه وليتحققوا انى
قادر على اعطائهم ما سالوه لعلهم يرشدون اى لعلهم يصيبون الحق ويهتدون اليه احل لكم
ليلة الصيام الرفث الى نسائكم هن لباس لكم وانتم لباس لهن علم الله انكم كنتم
تختانون انفسكم فتاب عليكم وعفا عنكم فالان باشروهن وابتغوا ما كتب الله لكم

وكلوا واشربوا حتى يتبين لكم الخيط الأبيض من الخيط الأسود من الفجر ثم أتموا الصيام
إلى الليل ولا تباشروهن وأنتم عاكفون في المساجد تلك حدود الله فلا تقربوها كذلك
يبين الله آياته للناس لعلهم يتقون الرفث أصله القول الفاحش فكني به عن الجماع
وعدي بإلى لتضمنه معنى الإفضاء هن لباس لكم وأنتم لباس لهن استئناف كالبيان لسبب الإحلال
وهو أنه إذا كانت بينكم وبينهن المخالطة والملابسة قل صبركم عنهن فلذلك رخص لكم في مباشرتهن
والاختيان من الخيانة كالاكتساب من الكسب أي علم الله أنكم كنتم تنقصون أنفسكم من حظها
من الخير فتاب عليكم فرخص لكم وأزال التشديد عنكم قال الصادق عليه السلام كان الأكل محرما في شهر رمضان
بالليل بعد النوم وكان النكاح حراما بالليل والنهار وكان من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله رجل ح
يقال له مطعم بن جبير نام قبل أن يفطر وحضر حفر الخندق فأغمي عليه وكان قوم من الشبان ينكحون بالليل
سرا في شهر رمضان فنزلت الآية فأحل النكاح بالليل والأكل بعد النوم بقوله وعفا عنكم وابتغوا
ما كتب الله لكم من الولد بالمباشرة أي لا تباشروا لقضاء الشهوة وحدها ولكن لابتغاء ما وضع
الله النكاح له من التناسل وقيل وابتغوا ما كتب الله لكم من الإباحة بعد الحظر وكلوا واشربوا حتى
يتبين لكم الخيط الأبيض وهو أول ما يبدو من الفجر المعترض في الأفق كالخيط الممدود من الخيط
الأسود وهو ما يمتد معه من غلس الليل شبها بخيطين وقوله من الفجر بيان للخيط الأبيض واكتفى به
عن بيان الخيط الأسود ولا تباشروهن وأنتم عاكفون في المساجد أي معتكفون في المساجد و
الاعتكاف أن يحبس نفسه في المسجد للعبادة تلك الأحكام التي ذكرت حدود الله أي حرمات الله ومناهيه
فلا تقربوها فلا تأتوها وفي الحديث إن لكل ملك حمى وإن حمى الله محارمه فمن رتع حول الحمى يوشك أن يقع فيه والرتع حول الحمى ح
والقرب منه واحد كذلك أي مثل ذلك البيان يبين الله حججه وأدلته للناس على أوامره ونواهيه
لعلهم يتقون معاصيه ومناهيه ولا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل وتدلوا بها إلى
الحكام لتأكلوا فريقا من أموال الناس بالإثم وأنتم تعلمون أي لا يأكل بعضكم مال بعض
بالباطل بالوجه الذي لا يحل ولم يبحه الله ولا تدلوا بها أي ولا تلقوا أمرها والحكومة بها إلى الحكام
لتأكلوا بالتحاكم فريقا طائفة من أموال الناس بالإثم بشهادة الزور أو باليمين الكاذبة أو بالصلح
مع العلم بأن المقضي له ظالم وقيل تدلوا وتلقوا بعضها إلى الحكام على وجه الرشوة وأنتم تعلمون
أنكم على الباطل وارتكاب المعصية مع العلم بقبحها أقبح يسألونك عن الأهلة قل هي مواقيت
للناس والحج وليس البر بأن تأتوا البيوت من ظهورها ولكن البر من اتقى وأتوا البيو

من ابوابها

من أبوابها واتقوا الله لعلكم تفلحون يسألونك عن أحوال الأهلة في زيادتها
ونقصانها ووجه الحكمة في ذلك قل هي مواقيت أي معالم يوقت بها الناس مزارعهم ومتاجرهم
ومحال ديونهم وصومهم وفطرهم وعدد نسائهم وغيرها للعدة ومعالم الحج يعرف بها وقته وليس البر
بأن تأتوا البيوت من ظهورها كانوا إذا أحرموا لم يدخلوا بيوتهم من أبوابها ونقبوا في ظهور ظهور د
بيوتهم نقبا منه يدخلون ويخرجون فقيل لهم ليس البر بتحرجكم من دخول الباب ولكن البر بر من اتقى
ما حرم الله وأتوا البيوت من أبوابها وقيل معناه باشروا الأمور من وجوهها التي يجب أن يباشر
عليها أي الأمور كان وقاتلوا في سبيل الله الذين يقاتلونكم ولا تعتدوا إن الله لا يحب المعتدين
قيل إنها أول آية نزلت في القتال بالمدينة والمقاتلة في سبيل الله هو الجهاد لإعزاز دين الله وإعلاء
كلمة الذين يقاتلونكم يناجزونكم القتال دون المحاجزين وعلى هذا فيكون منسوخا بقوله وقاتلوا المشركين كافة
ويجوز أن يريد الذين يناصبونكم القتال دون الصبيان والنساء أو يريد الكفرة كلهم لأنهم جميعا يقصدون مقاتلة
أهل الإسلام فهم في حكم المقاتلة فلا يكون حكم الآية منسوخا ولا تعتدوا بقتال من نهيتم من قتاله أو بالمثلة أو با
لمفاجأة من غير دعوة واقتلوهم حيث ثقفتموهم وأخرجوهم من حيث أخرجوكم والفتنة
أشد من القتل ولا تقاتلوهم عند المسجد الحرام حتى يقاتلوكم فيه فإن قاتلوكم فاقتلوهم
كذلك جزاء الكافرين فإن انتهوا فإن الله غفور رحيم حيث ثقفتموهم وجدتموهم وأخرجوهم
من حيث أخرجوكم أي أخرجوهم من مكة كما أخرجوكم منها وقد فعل ذلك رسول الله صلى الله عليه وآله يوم الفتح
بمن لم يسلم منهم والفتنة أشد من القتل أي المحنة والبلاء الذي ينزل بالإنسان يتعذب به أشد عليه
من القتل جعل الإخراج من الوطن من المحن التي يتمنى عندها الموت وقيل الفتنة عذاب الآخرة كما قال ذوقوا
فتنتكم وقيل الشرك أعظم من القتل في الحرم وذلك أنهم كانوا يستعظمون القتل في الحرم ويعيبون المسلمين به
ورد ولا تقاتلوهم حتى يقاتلوكم فيه فإن قاتلوكم جعل وقوع القتل في بعضهم كوقوعه فيهم قال فإن قتلونا نقتلكم الشارع ح
فإن انتهوا عن الشرك والقتال كقوله إن ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة
ويكون الدين لله فإن انتهوا فلا عدوان إلا على الظالمين حتى لا تكون فتنة أي شرك ويكون الدين
لله خالصا ليس للشيطان فيه نصيب فإن انتهوا عن الشرك فلا عدوان إلا على الظالمين أي فلا تعتدوا تعدوا د
على المنتهين لأن مقاتلة المنتهين عدوان وظلم فوضع قوله إلا على الظالمين موضع على المنتهين الشهر الحرام
بالشهر الحرام والحرمات قصاص فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم واتقوا الله
واعلموا أن الله مع المتقين قاتلهم المشركون عام الحديبية في الشهر الحرام بالشهر الحرام أي هذا الشهر بذلك

للمنقاد ل
الح

وهو ذو القعدة فقيل لهم عند خروجهم لقضاء العمرة وكراهتهم القتال وذلك في ذي القعدة الشهر الحرام بالشهر الحرام
أي هذا الشهر بذلك الشهر وهتكه بهتكه يعني تهتكون حرمته عليهم كما هتكوا حرمته عليكم والحرمات قصاص أي كل حرمة
يجري فيها القصاص فمن هتك حرمة اقتص منه بأن يهتك له حرمة فحين هتكوا حرمة شهركم فافعلوا بهم مثل
ذلك ولا تبالوا ثم أكد ذلك بقوله فمن اعتدى عليكم إلى آخره واتقوا الله في حال كونكم منتصرين ممن اعتدى عليكم
فلا تعتدوا أي فلا تجاوزوا إلى ما لا يحل لكم وأنفقوا في سبيل الله ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة و
أحسنوا إن الله يحب المحسنين وأنفقوا أموالكم في الجهاد وأبواب البر ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة
أي الهلاك والباء مزيدة كما يقال للمنقاد أعطى بيده بزيادة الباء والمعنى ولا تقبضوا التهلكة أيديكم أي لا تجعلوها
آخذة بأيديكم مالكة لكم وقيل معناه ولا تلقوا أنفسكم إلى التهلكة بأيديكم بأن تتركوا الإنفاق في سبيل الله
فيغلب عليكم العدو كما يقال فلان أهلك نفسه بيده وقيل هو نهي عن الإسراف في النفقة وأحسنوا أي
بالاقتصاد إن الله يحب المحسنين أي المقتصدين وأتموا الحج والعمرة لله فإن أحصرتم فما استيسر
من الهدي ولا تحلقوا رءوسكم حتى يبلغ الهدي محله فمن كان منكم مريضا أو به أذى من
رأسه ففدية من صيام أو صدقة أو نسك فإذا أمنتم فمن تمتع بالعمرة إلى الحج فما استيسر
من الهدي فمن لم يجد فصيام ثلاثة أيام في الحج وسبعة إذا رجعتم تلك عشرة كاملة ذلك
لمن لم يكن أهله حاضري المسجد الحرام واتقوا الله واعلموا أن الله شديد العقاب وأتموا
الحج والعمرة أي ائتوا بالحج والعمرة تامين كاملين بشرائطهما وأركانهما ومناسكهما لله أي لوجه الله
خالصا وأتموهما إلى آخر ما فيهما وظاهر الأمر يقتضي الوجوب فيدل الأمر بإتمامهما على أن العمرة واجبة
مثل الحج فإن أحصرتم أي منعكم خوف أو عدو أو مرض عن المضي إليه وأنتم محرمون بحج أو عمرة فامتنعتم لذلك
فما استيسر من الهدي أي فما تيسر منه يقال تيسر الأمر واستيسر وصعب واستصعب بمعنى والهدي جمع هدية أي فعليكم
إذا أردتم التحلل من الإحرام ما تيسر من الهدي من بعير أو بقرة أو شاة أو فاهدوا ما تيسر ولا تحلقوا
رءوسكم الخطاب للمحصرين أي لا تحلوا حتى تعلموا أن الهدي الذي بعثتموه قد بلغ محله أي مكانه الذي — تحللوا ل
يجب نحره فيه أو ذبحه ومحله عندنا يوم النحر إن كان الإحرام بالحج ومكة إن كان الإحرام بالعمرة هذا
إذا كان محصرا بالمرض وأما إن كان محصرا بالعدو وهو المصدود فمحله الموضع الذي يصد فيه لأن النبي
صلى الله عليه وآله نحر هديه بالحديبية فمن كان منكم مريضا أو به أذى من رأسه يحتاج فيه إلى الحلق
للمداواة أو تأذى بهوام رأسه فحلق لذلك العذر ففدية أي فعليه فدية أي بدل وجزاء يقوم مقامه
من صيام أو صدقة أو نسك روي عن أئمتنا عليهم السلام أن الصيام ثلاثة أيام والصدقة على ستة مساكين وروي

٣٢

نسكه ل

عشرة والنسك شاة وهو مخير فيها وروي أيضا عن النبي صلى الله عليه وآله والنسك مصدر وقيل هو جمع نسيكة
أي ذبيحة فإذا أمنتم الإحصار يعني فإذا لم تحصروا وكنتم في حال أمن أو سعة فمن تمتع بالعمرة
إلى الحج وتمتع بالعمرة إلى وقت الحج هو أنه إذا أحل من عمرته انتفع باستباحة ما كان محرما عليه
إلى أن يحرم بالحج فما استيسر من الهدي هو هدي المتعة وهو واجب بالإجماع على خلاف في أنه
نسك أو جبران فعندنا وعند أبي حنيفة أنه نسك يأكل منه وعند الشافعي هو جبران جار مجرى
الجنايات ولا يأكل منه فمن لم يجد الهدي فعليه صيام ثلاثة أيام في الحج أي في وقته والأفضل أن
يصوم يوما قبل التروية والتروية وعرفة وسبعة إذا رجعتم إلى أهاليكم تلك عشرة كاملة تأكيد فيه
زيادة توصية بصيامها وأن لا يتهاون بها ذلك إشارة إلى التمتع لمن لم يكن أهله حاضري المسجد الحرام
وحاضروا المسجد الحرام من كان بينهم وبينه اثنا عشر ميلا فما دونها من كل جانب واتقوا الله
في المحافظة على أوامره ونواهيه واعلموا أن الله شديد العقاب لمن خالف أوامره وتعدى حدوده
الحج أشهر معلومات فمن فرض فيهن الحج فلا رفث ولا فسوق ولا جدال في الحج وما
تفعلوا من خير يعلمه الله وتزودوا فإن خير الزاد التقوى واتقون يا أولي الألباب
أي وقت الحج أشهر معلومات كقولك البرد شهران والأشهر المعلومات شوال وذو القعدة وعشر ذي الحجة
وفائدة كونها أشهر الحج أن الإحرام بالحج أو بالعمرة التي يتمتع بها إلى الحج لا يصح إلا فيها فمن فرض
فيهن الحج أي أحرم فيهن بالحج فلا رفث أي فلا جماع ولا فسوق أي ولا كذب وقيل ولا خروج عن
حدود الشريعة ولا جدال في الحج وهو قول لا والله وبلى والله عندنا وقالوا إنه المراء والسباب وما
تفعلوا من خير يعلمه الله هذا حث على أفعال الخير والبر وتزودوا واتقوا الاستطعام وإبرام الناس
والتثقيل عليهم فإن خير الزاد التقوى واتقون وخافوا عقابي يا أولي الألباب فإن قضية اللب تقوى الله
ومن لم يتقه من الألباء فكأنه لا لب له ليس عليكم جناح أن تبتغوا فضلا من ربكم فإذا
أفضتم من عرفات فاذكروا الله عند المشعر الحرام واذكروه كما هداكم وإن كنتم
من قبله لمن الضالين كانوا يتحرجون من التجارة في الحج ويسمون من يخرج بالتجارة الداج
فرفع عنهم الجناح في ذلك أن تبتغوا أي في أن تبتغوا فضلا من ربكم أي عطاء منه وتفضلا وهو النفع
والربح في التجارة فإذا أفضتم من عرفات أي دفعتم بكثرة وهو من فاض الماء وهو صبه بكثرة في
اصله ل — الأصل فإذا أفضتم أنفسكم وعرفات علم للموقف سمي بجمع كأذرعات وهي من الأسماء المرتجلة
على الوجوب ل — فاذكروا الله عند المشعر الحرام وفيه دلالة على أن الوقوف بالمشعر الحرام فريضة لأن ظاهر الأمر يقتضي الإيجاب

فاذا اوجب الله تعالى فيه الذكر فقد اوجب الكون فيه والمعنى فاذا افضتم من عرفات فكونوا
بالمشعر الحرام واذكروا الله عنده واذكروه كما هديكم ما مصدرية او كافة اي اذكروه ذكرا
حسنا كما هديكم هداية حسنة او اذكروه كما علمكم كيف تذكرونه وان كنتم من قبله من قبل
الهدى لمن الضالين اي الجاهلين لا تعرفونه كيف تذكرونه وتعبدونه وان هي المخففة من الثقيلة
وروي عن جابر ان النبي صلى الله عليه وآله لما صلى الفجر بالمزدلفة بغلس ركب ناقته حتى اتى المشعر الحرام
فدعا فكبر وهلل ولم يزل واقفا حتى اسفر والمشعر المعلم لانه معلم للعبادة ووصف بالحرام لحرمته
وسمي المزدلفة جمعا لان آدم اجتمع فيها مع حواء وازدلف اليها اي دنا منها وقيل لانه يجمع فيها
بين الصلوتين ثم افيضوا من حيث افاض الناس واستغفروا الله ان الله غفور رحيم
فاذا قضيتم مناسككم فاذكروا الله كذكركم آباءكم او اشد ذكرا فمن الناس
من يقول ربنا آتنا في الدنيا وما له في الآخرة من خلاق ومنهم من يقول ربنا آتنا
في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار اولئك لهم نصيب مما كسبوا
والله سريع الحساب ثم لتكن افاضتكم من حيث افاض الناس ولا تكن من المزدلفة وذلك لما كان عليه
الحمس من الترفع على الناس من ان يساووهم في الموقف وقولهم نحن اهل الله وسكان حرمه فلا نخرج
منه فيقفون بجمع وسائر الناس بعرفات وقيل ثم افيضوا من حيث افاض الناس وهم الحمس اي من
المزدلفة الى منى بعد الافاضة من عرفات واستغفروا الله واطلبوا المغفرة من الله فاذا قضيتم منا
سككم فاذا اديتم مناسككم والمنسك اما موضع النسك او مصدر جمع لانه يشتمل على افعال فاذا
فرغتم من افعال الحج فاذكروا الله كذكركم آباءكم فاكثروا ذكر الله وبالغوا فيه كما تفعلون في ذكر
آباءكم ومفاخرهم وايامهم وكانوا اذا قضوا مناسكهم وقفوا بين المسجد بمنى وبين الجبل فيعددون
فضائل آبائهم ويذكرون ايامهم او اشد ذكرا في موضع جر عطفا على ما اضيف اليه الذكر في قوله كذكركم
كما تقول كذكر قريش آباءهم او قوم اشد منهم ذكرا او في موضع نصب عطفا على آبائكم بمعنى او اشد ذكرا
من آبائكم على ان ذكرا من فعل المذكور فمن الناس من يقول فان الناس من بين مقل لا يطلب بذكر الله الا
الدنيا ومكثر يطلب خير الدارين فكونوا من المكثرين آتنا في الدنيا اجعل ايتاءنا اي اعطاءنا في الدنيا
خاصة وما له في الآخرة من خلاق يقول من طلب خلاق اي حظ نصيب لان همه مقصور على الدنيا
اولئك الداعون بالحسنيين لهم نصيب من جنس ما كسبوا او لهم نصيب من الاعمال الحسنة وهو الثواب
الذي هو المنافع الحسنة او من اجل ما كسبوا او لهم نصيب مما دعوا به نعطيهم منه بحسب مصالحهم في الدنيا

وهو

واستحقاقهم في الآخرة وسمي الدعاء كسبا لانه من الاعمال والاعمال موصوفة بالكسب ويجوز
ان يكون اولئك للفريقين جميعا والله سريع الحساب يحاسب الخلائق على كثرة عددهم وكثرة اعمالهم
لا يشغله حساب احد عن حساب غيره وروي انه يحاسب الخلق في قدر حلب شاة وروي في مقدار فواق
ناقة وروي في مقدار لمحة واذكروا الله في ايام معدودات فمن تعجل في يومين فلا اثم عليه
ومن تاخر فلا اثم عليه لمن اتقى واتقوا الله واعلموا انكم اليه تحشرون الايام
المعدودات ايام التشريق والايام المعلومات عشر ذي الحجة وذكر الله فيها التكبير في اعقاب الصلوات
فمن تعجل اي تعجل في النفر او استعجل النفر من منى في يومين بعد يوم النحر اذا فرغ من رمي الجمار فلا اثم
عليه في التعجيل ومن تاخر حتى رمى في اليوم الثالث فلا اثم عليه لمن اتقى الصيد وقيل لمن اتقى الكبائر واتقوا
الله باجتناب معاصيه واعلموا انكم اليه تحشرون فيجازيكم على اعمالكم ومن الناس من يعجبك قوله
في الحيوة الدنيا ويشهد الله على ما في قلبه وهو الد الخصام واذا تولى سعى في الارض
ليفسد فيها ويهلك الحرث والنسل والله لا يحب الفساد ثم ذكر سبحانه حال المنافقين بعد ذكره
اعمال المؤمنين ومن الناس من يعجبك قوله اي يروقك ويعظم في قلبك في الحيوة الدنيا الجار يتعلق بالقول
اي يعجبك ما يقوله في معنى الدنيا لانه يطلب به حظا من حظوظ الدنيا ويشهد الله على ما في قلبه من محبتك
وهو الد الخصام وهو شديد الجدال والخاصمة واضافة الالد الى الخصام بمعنى في كقولهم ثبت الغدر واذا
تولى اي ملك الامر وصار واليا فعل بظلمه وسوء سيرته ما يفعله ولاة السوء من الفساد في الارض
باهلاك الحرث والنسل وقيل يظهر الظلم حتى يمنع الله بشؤم ظلمه القطر فيهلك الحرث والنسل وقيل معناه
واذا تولى عنك واعرض بعد الانس الملق والله لا يحب العمل بالفساد واذا قيل له اتق الله اخذته
العزة بالاثم فحسبه جهنم ولبئس المهاد اخذته العزة بالاثم من قولك اخذته بكذا اذا حملته و
الزمته ارتكابه ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضات الله والله رؤف بالعباد
يشري اي يبيعها لابتغاء مرضات الله اي يبذل نفسه حتى يقتل وقيل نزلت في امير المؤمنين عليه السلام حين
بات على فراش رسول الله صلى الله عليه وآله وهرب النبي صلى الله عليه وآله الى الغار وقيل نزلت في كل مجاهد في
سبيل الله والله رؤف بالعباد حيث كلفهم الجهاد وعرضهم لثواب الشهداء يا ايها الذين آمنوا
ادخلوا في السلم كافة ولا تتبعوا خطوات الشيطان انه لكم عدو مبين فان زللتم
من بعد ما جاءتكم البينات فاعلموا ان الله عزيز حكيم السلم بكسر السين وفتحها
قال ابو عبيدة السلم بالكسر والاسلام واحد والسلم الاستسلام والمعنى ادخلوا في الاسلام والطاعة

ورووا اصحابنا انه الدخول في الولاية. كافة: اي جميعا لا يخرج احد منكم يده عن طاعته وهو من الكف
كانهم كفوا ان يخرج منهم احد باجتماعهم فان زللتم عن الدخول في السلم من بعد ما جاءتكم
الحجج على ان ما دعيتم اليه حق فاعلموا ان الله عزيز غالب لا يعجزه الانتقام منكم حكيم لا ينتقم الا
بحق. هل ينظرون الا ان ياتيهم الله في ظلل من الغمام والملائكة وقضي الامر والى الله ترجع
الامور اي ياتيهم الله امره او باسه كقوله او ياتي امر ربك فجاءها باسنا ويجوز ان يكون المأتي
به محذوفا بمعنى ان ياتيهم الله بباسه للدلالة عليه بقوله فاعلموا ان الله عزيز. في ظلل من الغمام
جمع ظلة وهي ما اظلك. والملائكة: بالرفع وقد قرئ بالجر عطفا على ظلل او الغمام. وقضي الامر: واتم
اهلاكهم وفرغ منه وقرئ يرجع وترجع بالتانيث والتذكير فيهما. سل بني اسرائيل كم آتيناهم
من آية بينة ومن يبدل نعمة الله من بعد ما جاءته فان الله شديد العقاب. سل
او للرسول او لكل احد كم آتيناهم من آية دلالة معجزة على ايدي انبيائهم او آية في التورية
شاهدة على صحة نبوة محمد صلى الله عليه وآله فمنهم من آمن ومنهم من جحد ومنهم من اقر ومنهم
من بدل ومن يبدل نعمة الله آيات الله التي هي اجل نعمة من الله لكونها اسباب الهدى والنجاة
من النار وتبديلهم اياها ان الله سبحانه اظهرها لتكون اسباب نجاتهم فجعلوها اسباب ضلالتهم
او حرفوا آيات التورية الدالة على نعت محمد صلى الله عليه وآله وكم يحتمل معنى الاستفهام والخبر معا
من بعد ما جاءته معناه من بعد ما تمكن من معرفتها او من بعد ما عرفها فان الله شديد العقاب. زين
للذين كفروا الحيوة الدنيا ويسخرون من الذين آمنوا والذين اتقوا فوقهم يوم القيمة
والله يرزق من يشاء بغير حساب. المزين لهم الدنيا هو الشيطان حسنها في اعينهم
بوساوسه فلا يريدون غيرها ويجوز ان يجعل ما خلق الله فيها من الاشياء المشتهيات
وما ركبه فيهم من الشهوة لها تزيينا لان التكليف لا يتم الا مع الشهوة ويسخرون من الذين آمنوا
لزهدهم فيها او من المؤمنين الذين لا حظ لهم منها والذين اتقوا فوقهم يوم القيمة لانهم في
عليين وهم في سجين او حالهم عالية لحالهم لانهم في كرامة وهم في هوان والله يرزق من يشاء بغير
حساب بغير تقدير فيوسع الله على من توجب الحكمة التوسعة عليه او يعطي اهل الجنة ما لا ياتي عليه
الحساب. كان الناس امة واحدة فبعث الله النبيين مبشرين ومنذرين وانزل
معهم الكتاب بالحق ليحكم بين الناس فيما اختلفوا فيه وما اختلف فيه الا الذين
اوتوه من بعد ما جاءتهم البينات بغيا بينهم فهدى الله الذين آمنوا لما اختلفوا

الحجج ل — بالحق — حكيم — على البناء للفاعل والمفعول — من جد — الى جد — المشتهيات جد

فيه من الحق باذنه والله يهدي من يشاء الى صراط مستقيم. كان الناس امة واحدة متفقين
على الفطرة فاختلفوا فبعث الله. وقيل ان معناه كان الناس امة واحدة كفارا فبعث الله النبيين فاختلفوا
عليهم والاول اوجه. وانزل معهم الكتاب يريد به الجنس او انزل مع كل واحد منهم كتابه ليحكم الله
او الكتاب او النبي المنزل عليه بين الناس فيما اختلفوا فيه في الحق والدين الذي اختلفوا فيه بعد الا
تفاق وما اختلف فيه الا الذين اوتوا الكتاب المنزل لازالة الخلاف يعني انهم جعلوا نزول الكتاب
الذي انزل لازالة الخلاف سببا في شدة الاختلاف بغيا بينهم حسدا وظلما بينهم لحرصهم على الدنيا
فهدى الله الذين آمنوا لما اختلفوا فيه من الحق من للتبيين اي فهداهم للحق الذي اختلف فيه من
اختلف. ام حسبتم ان تدخلوا الجنة ولما ياتكم مثل الذين خلوا من قبلكم مستهم البأساء
والضراء وزلزلوا حتى يقول الرسول والذين آمنوا معه متى نصر الله الا ان نصر الله
قريب. ام منقطعة معناه بل احسبتم والهمزة فيها للتقرير واستبعاد الحسبان لما ذكر ما كانت عليه
الامم من الاختلاف على النبيين بعد مجيء البينات تشجيعا لرسول الله والمؤمنين على الصبر مع الذين
اختلفوا عليه من المشركين واليهود وعداوتهم له قال لهم على طريق الالتفات ام حسبتم ان تد
خلوا الجنة ولما ياتكم لما للتوقع وهو في النفي نظيرة قد في الاثبات والمعنى ان اتيان ذلك متوقع
منتظر مثل الذين خلوا من قبلكم اي حالهم التي هي مثل في الشدة ومستهم بيان للمثل وهو استيناف كانه
قائل قال كيف كان ذلك المثل فقيل مستهم البأساء والضراء من القتل والخروج عن الاهل والمال
وزلزلوا وازعجوا ازعاجا شديدا شبيها بالزلزلة بما اصابهم من الاهوال حتى يقول الرسول
الى الغاية التي قال الرسول ومن معه فيها متى نصر الله طلبوا النصر وتمنوه واستطالوا زمان الشدة
وفيه دليل على تناهي الامر في الشدة لان الرسل اذا لم يبق لهم صبر حتى ضجوا كان البلاء في غاية
الشدة الا ان نصر الله قريب على ارادة القول اي فقيل لهم ذلك اجابة لهم الى طلبهم من عاجل النصر
وقرئ حتى يقول الرسول بالنصب على اضمار ان والمعنى الاستقبال لان ان علم له وبالرفع على معنى
الحال الا انها حال ماضية محكية. يسألونك ماذا ينفقون قل ما انفقتم من خير فللوا
لدين والاقربين واليتامى والمساكين وابن السبيل وما تفعلوا من خير فان الله به عليم
ماذا ينفقون اي اي شيء ينفقون والسؤال عن الانفاق يتضمن السؤال عن مصرف النفقة لان
النفقة لا يعتد بها الا اذا وقع موقعها ولذلك جاء الجواب ببيان مصارف النفقة. ما انفقتم
من خير اي مال فللوالدين والاقربين واليتامى. كتب عليكم القتال وهو كره لكم وعسى ان تكرهوا

النبيين وحذف فاختلفوا لدلالة قوله ليحكم بين الناس فيما اختلفوا فيه عليه وفي قراءة عبد الله كان الناس امة واحدة فاختلفوا فبعث الله

طريقة جد — شبيها جد

شيئا وهو خير لكم وعسى ان تحبوا شيئا وهو شر لكم والله يعلم وانتم لا تعلمون
وهو كره لكم من الكراهة بدليل قوله وعسى ان تكرهوا شيئا ثم انه يجوز ان يكون بمعنى الكراهة على وضع
المصدر موضع الوصف كقول الخنساء فانما هي اقبال وادبار كانه في نفسه كراهة لفرط كراهتهم له
ويجوز ان يكون فعلا بمعنى مفعول كالخبز بمعنى المخبوز اي وهو مكروه لكم وقد يكون الشيء مكروها
في طبع الانسان وان كان يريده لان الله تعالى امره بذلك وعسى ان تكرهوا شيئا في الحال وهو
خير لكم في العاقبة كما تكرهون القتال لما فيه من المخاطرة بالروح وهو خير لكم لان فيه احدى
الحسنيين اما الظفر والغنيمة واما الشهادة والجنة والله يعلم ما يصلحكم وما هو خير لكم وانتم
لا تعلمون ذلك يسألونك عن الشهر الحرام قتال فيه قل قتال فيه كبير وصد عن
سبيل الله وكفر به والمسجد الحرام واخراج اهله منه اكبر عند الله والفتنة اكبر
من القتل ولا يزالون يقاتلونكم حتى يردوكم عن دينكم ان استطاعوا
ومن يرتدد منكم عن دينه فيمت وهو كافر فاولئك حبطت اعمالهم في الدنيا
والاخرة واولئك اصحاب النار هم فيها خالدون بعث رسول الله صلى الله عليه وآله عبد الله
ابن جحش على سرية في جمادى الاخرة قبل قتال بدر بشهرين لترصد عير القريش فيها عمرو بن عبد الله
الحضرمي فقتلوه واستاقوا العير وفيها من تجارة الطائف وكان ذلك اول يوم من رجب وهم يظنون
من جمادى الاخرة فقال القريش قد استحل محمد الشهر الحرام فنزلت اي يسألك الكفار او المسلمون
عن القتال في الشهر الحرام وقتال فيه بدل الاشتمال من الشهر الحرام قل قتال فيه كبير اي اثم كبير
جاز الابتداء بالنكرة لانه تخصص بقوله فيه وصد عن سبيل الله مبتدأ واكبر خبره والمعنى وكبائر
قريش من صدهم عن سبيل الله وعن المسجد الحرام وكفرهم بالله واخراج اهل المسجد الحرام منه وهم رسول
الله والمؤمنون اكبر عند الله مما فعلته السرية من القتال في الشهر الحرام على سبيل الخطاء والبناء على
الظن والفتنة الاخراج او الشرك والمسجد الحرام عطف على سبيل الله ولا يزالون يقاتلونكم اخبار
عن دوام عداوة الكفار للمسلمين وحتى معناه التعليل اي يقاتلونكم كي يردوكم عن دينكم وان استطاعوا
استبعاد لاستطاعتهم ومن يرجع عن دينه الى دينهم فيمت على الردة فاولئك حبطت اعمالهم
في الدنيا لما يفوتهم فيها من ثمرات الاسلام وفي الاخرة لما يفوتهم من الثواب ان الذين
امنوا والذين هاجروا وجاهدوا في سبيل الله اولئك يرجون رحمة الله والله غفور
رحيم نزلت في قصة عبد الله بن جحش واصحابه وقتلهم الحضرمي في رجب بان ظن قوم انهم ان سلموا

سريه لشكري كه چهارصد كس صح

من الاثم

اولئك ٩

من الاثم فليس لهم اجر فنزلت يرجون رحمة الله وهو النصرة والغنيمة في الدنيا والمثوبة في العقبى
وعن قتادة هؤلاء خيار هذه الامة ثم جعلهم الله اهل رجاء كما تسمعون وانه من رجا طلب ومن خاف
هرب يسألونك عن الخمر والميسر قل فيهما اثم كبير ومنافع للناس واثمهما اكبر من نفعهما
ويسألونك ماذا ينفقون قل العفو كذلك يبين الله لكم الايات لعلكم تتفكرون
في الدنيا والاخرة ويسألونك عن اليتامى قل اصلاح لهم خير وان تخالطوهم
فاخوانكم والله يعلم المفسد من المصلح ولو شاء الله لاعنتكم ان الله عزيز حكيم
اثم كبير وقرئ بالباء فلان الاثم استعمل في الذنب اذا كان موبقا الكبير كقوله كبائر الاثم وكبائر ما
تنهون عنه وقالوا في غير الموبق صغير وصغيرة ولم يقولوا قليل ومقابل الكثير القليل ومن قرء
بالثاء فللمبالغة في المائدة انما يريد الشيطان ان يوقع بينكم العداوة والبغضاء الاية ولعن رسول
الله في الخمر عشرة والخمر كل شراب مسكر مغط للعقل والتمييز وكانها سميت بالمصدر ٢ اخذ مال الغير من غير كد
او من اليسار لانه سلب يساره وعن النبي صلى الله عليه وآله اياكم وهاتين الكعبتين الموسومتين فانهما
فانهما من ميسر العجم وعن علي ع ان النرد والشطرنج من الميسر واثمهما اي وعقاب الاثم في تعاطيهما
اكبر من نفعهما وهو الالتذاذ بشرب الخمر والقمار والطرب فيهما والتوصل بهما الى مصادقة الفتيان ومعاشرتهم
والنيل من اعطيتهم ويسألونك ماذا ينفقون اي شيء ينفقون والسائل عمرو بن الجموح قل العفو العفو نقيض
الجهد وهو ان ينفق ما لا يبلغ انفاقه منه الجهد واستفراغ الوسع قال خذي العفو مني تستديمي مودتي
وقرئ بالرفع والنصب في الدنيا والاخرة متعلق بتتفكرون في الدارين وما يتعلق بهما فتاخذون بما هو اصلح
لكم كما بينت لكم ان العفو اصلح من الجهد في النفقة او تتفكرون في الدارين فتؤثرون ابقاهما واكثرهما
منافع او يتعلق بيبين على معنى يبين لكم الايات في امور الدارين لعلكم تتفكرون ولما نزل ان الذين
ياكلون اموال اليتامى ظلما الاية اعتزلوا اليتامى وتركوا مخالطتهم والاهتمام بامورهم فشق ذلك عليهم
فقيل اصلاح لهم خير اي مداخلتهم على وجه الصلاح لهم ولاموالهم خير من مجانبتهم وان تخالطوهم وتعاشروهم
فهم اخوانكم في الدين ومن حق الاخ ان يخالط اخاه والله يعلم المفسد من المصلح اي لا يخفى على الله من داخلهم
باصلاح وافساد فيجازيه على حسب مداخلته ولو شاء الله لاعنتكم لحملكم على العنت وهو المشقة وضيق
عليكم في امر اليتامى ومخالطتهم ان الله عزيز غالب على ما يشاء قادر حكيم ما توجبه الحكمة ولا تنكحوا المشركات
حتى يؤمن ولامة مؤمنة خير من مشركة ولو اعجبتكم ولا تنكحوا المشركين حتى
يؤمنوا ولعبد مؤمن خير من مشرك ولو اعجبكم اولئك يدعون الى النار والله يدعوا

٢ فكانها ... من خمره خمرا اذا ستره للمبالغة
والميسر مصدر كالموعد والمرجع
من فعلهما واشتقاقه من اليسر لانه

اي يفعل ٩

الى الجنة والمغفرة باذنه ويبين اياته للناس لعلهم يتذكرون اي ولا تتزوجوا النساء الكافرات
حتى يؤمن ولامة مؤمنة خير من حرة مشركة ولو اعجبتكم اي ولو كان الحال ان المشركة تعجبكم بجمالها او مالها اى مملوكة مؤمنة
وتحبونها فان المؤمنة خير منها ولا تنكحوا المشركين النساء المسلمات حتى يؤمنوا ولعبد مؤمن خير من حر مشرك
ولو اعجبكم بجماله او ماله او حاله اولئك اشارة الى المشركين والمشركات يدعون الى النار اي يدعون الى الكفر
فحقهم ان لا يوالوا ولا يصاهروا والله يدعوا الى الجنة اي الى عمل ما يوجب الجنة والمغفرة من الايمان والطاعة
باذنه اي بامره وتوفيقه للعمل الذي يوصل الى الجنة ويبين اياته اي اوامره ونواهيه للناس لعلهم يتذكرون
اي يتعظون ويسئلونك عن المحيض قل هو اذى فاعتزلوا النساء في المحيض ولا تقربوهن حتى
يطهرن فاذا تطهرن فاتوهن من حيث امركم الله ان الله يحب التوابين ويحب
المتطهرين المحيض مصدر حاضت تحيض نحو جاء مجيئا وبات مبيتا قل هو اذى اي الحيض شيء يستقذر ويؤذي
من يقربه نفرة منه فاعتزلوا النساء فاجتنبوا مجامعة النساء في وقت الحيض ولا تقربوهن بالجماع حتى وكراهة
يطهرن اي ينقطع الدم عنهن ومن قرأ حتى يطّهّرن فانما هو من يتطهرن اي يغتسلن فاذا تطهرن اي كانا حر
اغتسلن وقيل توضأن او غسلن الفرج بعد انقطاع دم الحيض فاتوهن من حيث امركم الله اي من المأتى
التي يحل ان يؤتى فيها ولا تقربوهن من حيث لا تحل بان يكن محرمات او معتكفات او صائمات ولو منعا د
اراد في الفرج لقال في حيث ان الله يحب التوابين من الذنوب ويحب المتطهرين بالماء نساؤكم
حرث لكم فاتوا حرثكم انى شئتم وقدموا لانفسكم واتقوا الله واعلموا انكم
ملاقوه وبشر المؤمنين نساؤكم ذوات حرث لكم منهن تحرثون الولد واللذة فاتوا حرثكم اي [illegible]
انى شئتم من اين شئتم وكيف شئتم كما تاتون اراضيكم التي تحرثونها من اي جهة شئتم وقدموا لانفسكم
ما يجب تقديمه من الاعمال الصالحة وقيل هو التسمية عند الوطء وقيل هو طلب الولد واتقوا الله ولا تجترؤا لا تجترؤا د
على المناهي واعلموا انكم ملاقوه اي ملاقوا جزائه فتزودوا ما لا تفتضحون به ولا تجعلوا الله عرضة
لايمانكم ان تبروا وتتقوا وتصلحوا بين الناس والله سميع عليم العرضة فعلة بمعنى مفعول
كالغرفة والقبضة وهو اسم ما تعرضه دون الشيء من عرض العود على الاناء فيعترض دونه ويصير حاجزا
ومانعا منه تقول فلان عرضة دون الخير والعرضة ايضا المعرض للامر قال فلا تجعلوني عرضة
للوائم ومعنى الاية على الاولى ان الرجل كان يحلف على بعض الخيرات من صلة الرحم
او غيرها ثم يقول اخاف الله ان احنث في يميني فيترك البر ارادة ان يبر في يمينه فقيل لهم لا تجعلوا الله
عرضة اي حاجزا لما حلفتم عليه وسمى المحلوف عليه يمينا لتلبسه باليمين كما جاء في الخبر اذا حلفت على يمين

س

اوعز

اي على شيء مما يحلف عليه وقوله ان تبروا وتتقوا وتصلحوا عطف بيان لايمانكم اي للامور المحلوف عليها
التي هي البر والتقوى والاصلاح بين الناس وتتعلق اللام في قوله لايمانكم بالفعل اي ولا تجعلوا الله لايمانكم
حاجزا او برزخا ويجوز ان يتعلق بعرضة لان فيها معنى الاعتراض اي لا تجعلوه شيئا يعترض البر من اعترضني سبا عد
كذا ويجوز ان يتعلق بعرضة لان فيها معنى الاعتراض يكون اللام للتعليل ويتعلق ان تبروا بالفعل او بالعرضة
اي ولا تجعلوا الله لاجل ايمانكم به عرضة لان تبروا ومعنى الاية على الاخرى ولا تجعلوا الله معرضا لايمانكم
فتبتذلوه بكثرة الحلف به وان تبروا علة للنهي اي ارادة ان تبروا وتتقوا لان الحلاف مجترئ على الله
فلا يكون برا متقيا ولا يثق به الناس فلا يدخلونه في اصلاح ذات بينهم لا يؤاخذكم الله باللغو في ايمانكم
ولكن يؤاخذكم بما كسبت قلوبكم والله غفور حليم اللغو الساقط الذي لا يعتد به من كلام وغيره
واللغو من اليمين الساقط الذي لا يعتد به في الايمان وهو ما يجري على عادة اللسان من قول لا والله وبلى والله
من غير عقد على يمين يقتطع بها مال او يظلم بها احد والمعنى لا يؤاخذكم الله بلغو اليمين الذي لا قصد معه
ولا يلزمكم به الكفارة ولكن يؤاخذكم الله بما كسبت قلوبكم من الايمان وهو ما عزمتموه كقوله سبحانه بما ستمود
عقدتم الايمان لان كسب القلب هو العقد والنية اي بما نوت قلوبكم وقصدتم من الايمان والله غفور
حليم حيث لم يؤاخذكم بلغو الايمان للذين يؤلون من نسائهم تربص اربعة اشهر فان فاءوا
فان الله غفور رحيم وان عزموا الطلاق فان الله سميع عليم للذين يؤلون من نسائهم
عدي بمن الذي هو بمعنى حلف بعلى لان هذا الحلف قد ضمن معنى البعد فكانه قيل يبعدون من نسائهم
مولين حالفين ويجوز ان يكون المراد لهم من نسائهم تربص اربعة اشهر كقولك لي منك كذا والايلاء من
المراة ان يقول الرجل والله لا اقربك ثم اقام على يمينه والحكم في ذلك ان المراة اذا استعدت عليه الى الحاكم
انظره الحاكم بعد الرفع اليه اربعة اشهر ويقول له بعد مضي الاشهر الاربعة اذا لم يراجع زوجته فيء او طلق
فان فاءوا اي رجعوا بان يكفروا عن اليمين ويجامعوا عند القدرة عليه او يراجعوا بالقول عند العجز عن
الجماع فان الله غفور رحيم لا يتبعه بعقوبة وان عزموا الطلاق وتلفظوا به فان الله سميع عليم يسمع قوله
ويعلم ضميره والمطلقات يتربصن بانفسهن ثلثة قروء ولا يحل لهن ان يكتمن ما خلق الله في
ارحامهن ان كن يؤمن بالله واليوم الاخر وبعولتهن احق بردهن في ذلك ان ارادوا
اصلاحا ولهن مثل الذي عليهن بالمعروف وللرجال عليهن درجة والله عزيز حكيم والمطلّقات
يعني المدخول بهن من ذوات الحيض غير الحوامل لان في الاية بيان عدتهن واللفظ مطلق في تناول الجنس صالح
لكله وبعضه وجاء في احد ما يصلح له كاللفظ المشترك يتربصن بانفسهن خبر في معنى الامر والمعنى وليتربصن وليتربصن د
والمراد

المطلقات واخراج الامر في صورة الخبر تاكيد للامر واشعار بانه مما يجب ان يتلقى الامر بالامتثال فكانهن
امتثلن الامر بالتربص فهو يخبر عنه موجودا ونحوه قولهم في الدعاء رحمك الله ومعنى يتربصن ينتظرن بانفسهن
انقضاء ثلثة قروء فلا يتزوجن والمراد بالقروء الاطهار عندنا وعند الشافعي وذهب ابو حنيفة الى انها
ثلث حيض وهو جمع قرء وقرء انتصب ثلثة قروء على انه مفعول به اي يتربصن مضي ثلثة قروء او على انه ظرف
اي مدة ثلثة قروء ولا يحل لهن ان يكتمن ما خلق الله في ارحامهن من الولد او من دم الحيض وذلك اذا
ارادت المرأة فراق زوجها فكتمت حملها لئلا ينتظر بطلاقها ان تضع ولئلا يشفق على الولد فيترك طلاقها
او كتمت حيضها وقالت وهي حائض قد طهرت استعجالا للطلاق ان كن يؤمن بالله واليوم الاخر تعظيم
لفعلهن وان من امن بالله لا يجترئ على مثله من العظائم وبعولتهن احق بردهن في ذلك اي ازواجهن
اولى برجعتهن وهي ردهن الى الحالة الاولى في ذلك الاجل الذي قدر لهن في مدة العدة ان ارادوا
بالرجعة اصلاحا لما بينهم ولم يريدوا مضارتهن ولهن مثل الذي عليهن ويجب لهن من الحق على الرجال
مثل الذي يجب لهم عليهن بالمعروف بالوجه الذي لا ينكر في الشرع وعادات الناس فلا يكلفنهم ما ليس
لهن ولا يكلفونهن ما ليس لهم وللرجال عليهن درجة اي زيادة في الحق وفضيلة بقيامهم عليهن الطلاق
مرتان فامساك بمعروف او تسريح باحسان ولا يحل لكم ان تاخذوا مما اتيتموهن
شيئا الا ان يخافا الا يقيما حدود الله فان خفتم الا يقيما حدود الله فلا جناح عليهما
فيما افتدت به تلك حدود الله فلا تعتدوها ومن يتعد حدود الله فاولئك هم الظالمون
الطلاق بمعنى التطليق كالسلام والكلام بمعنى التسليم والتكليم اي التطليق الشرعي تطليقة بعد تطليقة
على التفريق دون الجمع والارسال دفعة واحدة ولم يرد بالمرتين التثنية ولكن التكرير كقوله ثم ارجع
البصر كرتين اي كرة بعد كرة فامساك بمعروف او تسريح باحسان هذا تخيير لهم بعد ان علمهم كيف يطلقون
بين ان يمسكوا النساء مع حسن العشرة والقيام بحقوقهن وبين ان يسرحوهن سراحا جميلا وقيل معناه الطلاق
الرجعي مرتان لانه لا رجعة بعد الثلث فامساك برجعة او تسريح بان لا يراجعها حتى تبين بالعدة وقيل
بان يطلقها الثالثة وروي ان سائلا سال النبي صلى الله عليه وسلم اين الثالثة فقال عم او تسريح باحسان
ولا يحل لكم خطاب للازواج ان تاخذوا مما اتيتموهن من المهر شيئا الا ان يخاف الزوجان ترك
اقامة حدود الله فيما يلزمهما من مواجب الزوجية لما يحدث من نشوز المرأة وسوء خلقها فلا
جناح عليهما على الرجل فيما اخذ وعلى المرأة فيما افتدت به اي فدت به نفسها واختلعت به من بذل ما اوتيت
من المهر او الزيادة على المهر كان البغض والنشوز منها وحدها وان كان منهما فدون المهر وقرئ الا ان يخافا

على البناء للمفعول وابدال ان لا يقيما من الف الضمير وهو من بدل الاشتمال كقولك خيف زيد تركه
اقامة حدود الله ونحوه واسروا النجوى الذين ظلموا فان طلقها فلا تحل له من بعد حتى تنكح
زوجا غيره فان طلقها فلا جناح عليهما ان يتراجعا ان ظنا ان يقيما حدود الله وتلك
حدود الله يبينها لقوم يعلمون فان طلقها الطلاق المذكور الموصوف بالتكرار في قوله الطلاق مرتان
فامساك بمعروف او تسريح باحسان او فان طلقها مرة ثالثة بعد المرتين فلا تحل له من بعد اي من بعد ذلك
التطليق حتى تنكح زوجا غيره حتى تتزوج غيره والنكاح يسند الى المرأة كما يسند الى الرجل كالتزوج فان
طلقها الزوج الثاني فلا جناح عليهما ان يتراجعا ان يرجع كل واحد منهما الى صاحبه بالمراجعة ان ظنا
ان كان في ظنهما انهما يقيمان حقوق الزوجية ولم يقل ان علما لان اليقين مغيب عنهما لا يعلمه الا الله
ومن فسر الظن هنا بالعلم فقد وهم لفظا ومعنى لانك لا تقول علمت ان يقوم زيد ولكن علمت انه يقوم ولان
الانسان لا يعلم ما في الغد وانما يظن ظنا واذا طلقتم النساء فبلغن اجلهن فامسكوهن
بمعروف او سرحوهن بمعروف ولا تمسكوهن ضرارا لتعتدوا ومن يفعل ذلك فقد ظلم
نفسه ولا تتخذوا ايات الله هزوا واذكروا نعمة الله عليكم وما انزل عليكم
من الكتاب والحكمة يعظكم به واتقوا الله واعلموا ان الله بكل شيء عليم فبلغن اجلهن
اي اخر عدتهن وقاربن انقضاءها والاجل يقع على المدة كلها وعلى اخرها يقال لعمر الانسان اجل
وللموت الذي ينتهي به اجل فامسكوهن اي راجعوهن قبل انقضاء العدة بمعروف بما يجب لها من القيام
بمواجبها من غير طلب ضرار بالمراجعة او سرحوهن او اتركوهن حتى تنقضي عدتهن فيكن املك بانفسهن
ولا تمسكوهن ضرارا لا لرغبة فيهن بل لطلب الاضرار بهن بتطويل العدة عليهن لتعتدوا اي لتظلموهن
ومن يفعل ذلك فقد ظلم نفسه بتعريضها العذاب الله ولا تتخذوا ايات الله هزوا اي لا تستخفوا باوامره
ونواهيه واذكروا نعمة الله عليكم فيما اباحه لكم من الازواج والاموال وما انزل عليكم من القران والعلوم
التي بينها لكم يعظكم به اي بما انزل عليكم ليتعظوا وذكر النعمة مقابلتها بالشكر واذا طلقتم النساء
فبلغن اجلهن فلا تعضلوهن ان ينكحن ازواجهن اذا تراضوا بينهم بالمعروف ذلك يوعظ
به من كان منكم يؤمن بالله واليوم الاخر ذلكم ازكى لكم واطهر والله يعلم وانتم لا تعلمون
فبلغن اجلهن اي انقضت عدتهن فلا تعضلوهن اي لا تمنعوهن ظلما عن التزوج وهذا اما ان يكون خطابا
للازواج الذين يعضلون نساءهم بعد انقضاء العدة ظلما لا يتركونهن يتزوجن من شئن من
الازواج واما ان يكون خطابا للاولياء في عضلهن ان يرجعن الى ازواجهن والعضل الحبس والتضييق

انقطاع ح ل

والتضييق اذا تراضوا اذا تراضى الخطاب والنساء بالمعروف بما يحسن في الدين والمروة من
الشرايط ذلك الذي سبق من الامر والنهي يوعظ به ذالكم ازكى لكم اي خير لكم وافضل واطهر من
ادناس الاثام والله يعلم ما في ذلك من الزكا والطهر او يعلم ما تستصلحون به من الاحكام والشرايع
وانتم لا تعلمونه والوالدات يرضعن اولادهن حولين كاملين لمن اراد ان يتم الرضاعة
وعلى المولود له رزقهن وكسوتهن بالمعروف لا تكلف نفس الا وسعها لا تضار والدة
بولدها ولا مولود له بولده وعلى الوارث مثل ذلك فان ارادا فصالا عن تراض منهما
وتشاور فلا جناح عليهما وان اردتم ان تسترضعوا اولادكم فلا جناح عليكم
اذا سلمتم ما اتيتم بالمعروف واتقوا الله واعلموا ان الله بما تعملون بصير يرضعن مثل
يتربصن في انه خبر بمعنى الامر للمؤكد اي ولترضع الامهات اولادهن حولين كاملين تامين اربعة
وعشرين شهرا وانما اكد لرفع الابهام لانه يتسامح فيه يقول الرجل اقمت عند فلان حولين ولم
يستكملهما وقوله لمن اراد ان يتم الرضاعة بيان لمن توجه اليه الحكم اي هذا الحكم لمن اراد اتمام الرضاعة
اي ليس ذلك بوقت لا ينقص منه بعد ان لا يكون في الفطام ضرر وقيل ان اللام يتعلق بيرضعن كما تقول
ارضعت فلانة لفلان ولده اي يرضعن حولين لمن اراد ان يتم الرضاعة من الاباء لان الاب يجب
عليه ارضاع الولد دون الام وعليه ان يتخذ له ظئرا الا اذا تطوعت الام بارضاعه وهي مندوبة الى الارضاع
ولا تجبر على ذلك والامر للوالدات بالارضاع او على الندب وقيل اراد بالوالدات المطلقات وايجاب
النفقة والكسوة لاجل الرضاع وعلى المولود له رزقهن وكسوتهن اي وعلى الذي يولد له وهو الوالد
وله في محل الرفع على الفاعلية ... رزقهن ويكسوهن اذا ارضعن ولده بالمعروف وتفسيره ما يتعقبه وهو
ان لا يكلف واحد منهما ما ليس في وسعه ولا يتضار وقرئ لا تضار بالرفع على الاخبار ويحتمل ان يكون
الاصل لا تضارِر ولا تضارَر بكسر الراء وفتحها ولا تضار بالفتح على النهي والمعنى لا تضار والدة زوجها
بسبب ولدها بان تطلب منه ما ليس بعدل من النفقة والكسوة وان تشغل قلبه بالتفريط في شان الولد
ولا يضار مولود له امرأته بسبب ولده بان يمنعها شيئا مما وجب عليه او ياخذه منها وهي تطلب رضاعه
وكذلك اذا كان مبنيا للمفعول فهو نهي ان يلحقهما الضرار من قبل الزوج وعن ان يلحق الضرار بالزوج
من قبلها بسبب الولد وعلى الوارث مثل ذلك عطف على قوله وعلى المولود له رزقهن وكسوتهن وما بينهما
تفسير للمعروف معترض بين المعطوف والمعطوف عليه والمعنى وعلى وارث المولود له بعد موته مثل ما وجب عليه
من الرزق والكسوة بالمعروف فان ارادا فصالا صادرا عن تراض منهما وتشاور فلا جناح عليهما في ذلك

زادا على الحولين او نقصا وهذه توسعة بعد التحديد وان اردتم خطاب للاباء ان تسترضعوا — ان تسترضعوا
المراضع اولادكم فحذف احد المفعولين للاستغناء عنه اذا سلمتم الى المراضع ما اتيتم ما اردتم ايتاءه
وقرئ ما اتيتم من اتى اليه احسانا اذا فعل وقيل اذا سلمتم الى المراضع ما اتيتم ما اردتم ايتاءه وقرئ
ما اتيتم من اتى اليه احسانا اذا فعله وقيل اذا سلمتم الى الام اجرة المثل بمقدار ما ارضعت والذين
يتوفون منكم ويذرون ازواجا يتربصن بانفسهن اربعة اشهر وعشرا فاذا بلغن اجلهن
فلا جناح عليكم فيما فعلن في انفسهن بالمعروف والله بما تعملون خبير هو على تقدير حذف
المضاف تقديره وازواج الذين يتوفون منكم يتربصن وقيل معناه والذين يتوفون منكم اي يقبضون — منكم
ويموتون ويتركون ازواجا يتربصن بعدهم كقولهم السمن منوان بدرهم اي منوان منه بدرهم ومعنى
يعتددن — يتربصن بانفسهن هذه المدة وهي اربعة اشهر وعشرة ايام وقيل عشرا ذهابا الى الليالي والايام داخلة
معها ولا يستعمل التذكير فيه على ارادة الايام يقال صمت عشرا فاذا انقضت عدتهن فلا — فاذا بلغن
جناح عليكم ايها الاولياء والائمة فيما فعلن في انفسهن من التعرض للخطاب بالمعروف بالوجه الذي
لا ينكره الشرع وهذه الاية ناسخة للاية المتاخرة عنها الواردة في عدة المتوفى عنها زوجها وان كانت
مقدمة عليها في التلاوة ولا جناح عليكم فيما عرضتم به من خطبة النساء او اكننتم في انفسكم علم
الله انكم ستذكرونهن ولكن لا تواعدوهن سرا الا ان تقولوا قولا معروفا ولا تعزموا
عقدة النكاح حتى يبلغ الكتاب اجله واعلموا ان الله يعلم ما في انفسكم فاحذروه واعلموا
ان الله غفور حليم ولا جناح عليكم ايها الرجال فيما عرضتم به من خطبة النساء المعتدات و — حليم
التعريض هو ان يقول لها انك لجميلة او صالحة او اني احب امرأة صفتها كذا ويذكر بعض صفاتها ونحو ذلك
من الكلام الذي يوهم انه يريد نكاحها حتى تحبس نفسها عليه ان رغبت فيه ولا يصرح بالنكاح فلا يقول اني
اريد ان انكحك او اتزوجك او اكننتم في انفسكم او سترتم في قلوبكم فلم تذكروه بالسنتكم لا معرضين ولا
مصرحين علم الله انكم ستذكرونهن لا محالة برغبتكم فيهن خوفا منكم ان يسبقكم غيركم اليهن فاباح الله لكم ذلك
فاذكروهن ولكن لا تواعدوهن سرا والسر كناية عن الوطء لانه مما يسر ثم عبر به عن النكاح الذي هو العقد
لانه سبب فيه كما فعل بالنكاح الا ان تقولوا قولا معروفا وهو ان تعرضوا ولا تصرحوا اي ولا تواعدوهن — الا بالتعريض او لا تواعدوهن
الا مواعدة معروفة غير منكرة ولا تعزموا عقدة النكاح من عزم الامر وعزم عليه وهو مبالغة في النهي
في العدة — عن عقد النكاح لان العزم على الفعل متقدم فاذا نهي عنه كان عن الفعل انهى ومعناه ولا تعزموا عقدة — يتقدمه
النكاح حتى يبلغ الكتاب اجله يعني ما كتب وفرض من العدة واعلموا ان الله يعلم ما في انفسكم من العزم

على ما لا يجوز فاحذروه عليه لا جناح عليكم ان طلقتم النساء ما لم تمسوهن او تفرضوا لهن
فريضة ومتعوهن على الموسع قدره وعلى المقتر قدره متاعا بالمعروف حقا على المحسنين لا جناح
عليكم لا تبعة عليكم من ايجاب مهر ان طلقتم النساء ما لم تمسوهن ما لم تجامعوهن ويجوز ان يكون ١
ما هنا شرطية بمعنى ان لم تمسوهن ويجوز ان يكون بمعنى المدة اى مدة لم تمسوهن فيها فيكون نصبا
على الظرف وقرئ تماسوهن والمعنى فيهما واحد او تفرضوا لهن فريضة الا ان تفرضوا لهن فريضة
او حتى تفرضوا لهن فريضة وفرض الفريضة تسمية المهر وذلك ان المطلقة غير المدخول بها ان سمى لها
مهرها فلها نصف المهر وان لم يسم لها مهر فليس لها الا المتعة ومتعوهن اى اعطوهن من مالكم ما تتمتعن المسمى لـ
به على الموسع قدره وعلى المقتر قدره اى على الغنى الذى هو فى سعة لغناه على قدر حاله وعلى الفقير الذى هو
فى ضيق على قدر حاله ومعنى قدره مقداره الذى يطيقه والقدر والقدر لغتان متاعا تاكيد لمتعوهن اى تمتيعا
بالمعروف بالوجه الذى يحسن فى الشرع والمروة حقا صفة لمتاعا اى واجبا عليهم او حق ذلك حقا على المحسنين
على الذين يحسنون الى المطلقات بالتمتيع وسماهم قبل الفعل محسنين كما قال عم من قتل قتيلا فله سلبه
وان طلقتموهن من قبل ان تمسوهن وقد فرضتم لهن فريضة فنصف ما فرضتم الا ان يعفون
او يعفو الذى بيده عقدة النكاح وان تعفوا اقرب للتقوى ولا تنسوا الفضل بينكم
ان الله بما تعملون بصير هذا يدل على ان الجناح فى الاية المتقدمة المراد به تبعة المهر لان قوله فنصف
ما فرضتم اثبات للجناح المنفى هناك وتقديره فالواجب نصف ما فرضتم الا ان يعفون يعنى المطلقات
اى يتركن ما يجب لهن من نصف المهر فلا يطالبن الازواج بذلك او يعفو الذى بيده عقدة النكاح وهو الولى
الذى يلى عقد نكاحهن وان هذه هى الناصبة للفعل ويعفون فعل النسوة فى محل النصب ولا تنسوا الفضل
اى التفضل بيناه ولا تنسوا ان يتفضل بعضكم على بعض ولا تستقصوا حافظوا على الصلوات والصلوة
الوسطى وقوموا لله قانتين داوموا على الصلوات فى مواقيتها باداء اركانها والصلوة الوسطى بين الصلوات
او الفضلى من قولهم للافضل الاوسط وانما افردت وعطفت على الصلوات لانفرادها بالفضل وروى عنه عليه السلم
انها الظهر وقيل هى صلوة العصر وروى ذلك ايضا مرفوعا وقيل صلوة الفجر يدل عليه قوله وقرآن الفجر ان
قرآن الفجر كان مشهودا وقوموا لله قانتين اى داعين فى قيامكم ص عليه السلم قال القنوت الدعاء فى الصلوة
فى حال القيام فان خفتم فرجالا او ركبانا فاذا امنتم فاذكروا الله كما علمكم ما لم تكونوا تعلمون
اى فان كان بكم خوف عدو او غيره فصلوا راجلين والرجال جمع راجل كالقيام جمع قائم او ركبانا على ظهور
دوابكم عنى بذلك صلوة الخوف فاذا امنتم من الخوف فاذكروا الله كما علمكم من صلوة الامن او فاشكروا

تمتيعا كل

الله على الامن واذكروه بالعبادة كما احسن اليكم بما علمكم كيف تصلون فى حال الخوف والامن والذين يتوفون
منكم ويذرون ازواجا وصية لازواجهم متاعا الى الحول غير اخراج فان خرجن فلا
جناح عليكم فيما فعلن فى انفسهن من معروف والله عزيز حكيم من قرأ وصية بالرفع فالتقدير
وحكم الذين يتوفون او وصية الذين يتوفون وصية لازواجهم او والذين يتوفون اهل وصية فحذف
المضاف ومن قرأ وصية بالنصب فالتقدير والذين يتوفون يوصون وصية كقولك انما انت سير البريد
باضمار تسير ومتاعا نصب بالوصية او بيوصون اذا اضمرته وغير اخراج مصدر مؤكد او بدل من متاعا
او حال من الازواج اى غير مخرجات والمعنى ان حق الذين يتوفون عن ازواجهم ان يوصوا قبل ان يموتوا
بان تمتع ازواجهم بعدهم حولا كاملا اى ينفق عليهن من تركته ولا يخرجن من مساكنهن وكان ذلك قبل
الاسلام ثم نسخت المدة بقوله اربعة اشهر وعشرا فيما فعلن فى انفسهن من التزين والتعرض للازواج من
معروف ليس بمنكر شرعا وللمطلقات متاع بالمعروف حقا على المتقين كذلك يبين الله لكم آياته لعلكم المتعة
تعقلون قيل المراد بالمتاع النفقة المذكورة فى قوله متاعا الى الحول وقيل المراد بالمتاع المتعة فتكون
مخصوصة بالاية المتقدمة فان المتعة للمطلقة التى لم يدخل بها ولم يفرض لها مهر فاما المدخول بها فلها
مهر مثلها ان لم يسم لها مهر وما سمى لها ان فرض لها مهر وان لم يدخل بها فنصف المهر الم تر الى الذين
خرجوا من ديارهم وهم الوف حذر الموت فقال لهم الله موتوا ثم احياهم ان الله
لذو فضل على الناس ولكن اكثر الناس لا يشكرون الم تر تقرير لمن سمع بقصتهم من اهل الكتاب و
تعجيب من شانهم ويجوز ان يخاطب به من لم ير ولم يسمع لان هذا يجرى مجرى المثل فى معنى التعجيب وهؤلاء
قوم وهم اهل داوردان قرية قبل واسط وقع فيهم الطاعون فخرجوا هاربين فاماتهم الله ثم احياهم
ليعتبروا ويعلموا انه لا مفر من حكم الله وقيل هم قوم من بنى اسرائيل دعاهم ملكهم الى الجهاد ففروا حذرا
من الموت فاماتهم الله ثم احياهم وهم الوف قيل على الالوف الكثرة فقال لهم الله موتوا معناه فاماتهم
الله وانما جيء به على هذه العبارة للدلالة على انهم ماتوا ميتة انسان واحد بمشية الله ان الله لذو فضل
على الناس حيث يبصرهم ما يعتبرون به وساق سبحانه هذه القصة بعثا على الجهاد بدلالة قوله وقاتلوا بعده
فى سبيل الله واعلموا ان الله سميع عليم اى سميع يسمع ما يقوله المتخلفون والسابقون عليم بما يضمرونه
من ذا الذى يقرض الله قرضا حسنا فيضاعفه له اضعافا كثيرة والله يقبض ويبسط واليه ترجعون
اقراض الله مثل لتقديم العمل الذى يطلب به ثوابه وهو تلطف للدعاء الى فعله وتاكيد للجزاء عليه والقرض الثواب التقديم
الحسن اما المجاهدة نفسها واما النفقة فى سبيل الله اضعافا كثيرة لا يعلم كنهها الا الله وقيل هو ان الواحد

بسبع مائة والله يقبض ويبسط يوسع على عباده ويقتر فلا تبخلوا بما وسع عليكم لا يبدل لكم الضيقة بالسعة
الم تر الى الملأ من بني اسرائيل من بعد موسى اذ قالوا لنبي لهم ابعث لنا ملكا نقاتل
في سبيل الله قال هل عسيتم ان كتب عليكم القتال تولوا الا قليلا منهم والله عليم بالظالمين
الملأ الجماعة الاشراف من الناس لانهم يملأون الصدور ومن بعد موسى من بعد وفاته اذ قالوا لنبي لهم
هو يوشع او شمعون او اشمويل وهو الاعرف ابعث لنا ملكا انهض للقتال معنا اميرا ننتهي الى امره نقاتل في
سبيل الله ونصدر في تدبير الحرب عن رايه قال هل عسيتم ان كتب عليكم القتال الا تقاتلوا اي هل قاربتم ان فرض عليكم
القتال مع ذلك الملك الا تقاتلوا وتجبنوا بمعنى اتوقع جبنكم عن القتال فادخل هل مستفهما عما هو
متوقع عنده ومظنون واراد بالاستفهام التقرير واثبات ان المتوقع كائن قالوا وما لنا ان لا
نقاتل واي داع لنا الى ترك القتال واي غرض لنا فيه وقد اخرجنا من ديارنا وذلك ان قوم جالوت
كانوا يسكنون ساحل بحر الروم بين مصر وفلسطين فاسروا من ابناء ملوكهم اربعمائة واربعين فلما
كتب عليهم القتال تولوا الا قليلا منهم كان عددهم ثلثمائة وثلثة عشر على عدد اهل بدر والله عليم
بالظالمين وعيدهم على ظلمهم في ترك الجهاد والقعود عن القتال وقال لهم نبيهم ان الله قد بعث
لكم طالوت ملكا قالوا انى يكون له الملك علينا ونحن احق بالملك منه ولم يؤت سعة من
المال قال ان الله اصطفاه عليكم وزاده بسطة في العلم والجسم والله يؤتي ملكه من يشاء
والله واسع عليم طالوت اسم اعجمي كجالوت وداود وفيه التعريف والعجمة انى يكون كيف يكون
ومن اين يكون وهو انكار لتملكه عليهم والمعنى كيف يتملك علينا والحال انه لا يستحق التملك علينا
لوجود من هو احق بالملك منه وانه فقير ولا بد للملك من مال يتقوى به وانما قالوا ذلك لان النبوة
كانت في سبط لاوي بن يعقوب والملك في سبط يهوذا ولم يكن طالوت من احد السبطين قال ان الله
اصطفاه اي اختاره عليكم وهو اعلم بالمصالح منكم ثم ذكر سبحانه خصلتين هما اعلى رتبة في الفضل من النسب
والمال وهما العلم المبسوط والجسامة فقال وزاده بسطة اي سعة وامتدادا في العلم والجسم وكان اعلم
بني اسرائيل في وقته واتمهم جسما واشجعهم والله يؤتي ملكه من يشاء اي الملك له فهو يعطيه من يشاء
اي الملك له فهو يعطيه من يشاء والله واسع الفضل والعطاء عليم بمن يصطفيه للملك باسبابه وقال
لهم نبيهم ان اية ملكه ان ياتيكم التابوت فيه سكينة من ربكم وبقية مما ترك آل موسى
وآل هرون تحمله الملائكة ان في ذلك لاية لكم ان كنتم مؤمنين التابوت صندوق
التورية وكان موسى عليه السلم اذا قاتل قدمه وكانت تسكن نفوس بني اسرائيل ولا يفرون والسكينة

السكون والطمانينة وقيل هي صورة كانت فيه من زبرجد او ياقوت لها جناحان وراس كراس الهر
وذنب كذنبه فيئن فيزف التابوت نحو العدو وهم يتبعونه فاذا استقر ثبتوا وسكنوا ونزل النصر وعن علي
عليه السلم كانت له ريح هفافة من الجنة ولها وجه كوجه الانسان وبقية مما ترك آل موسى هي عصا موسى
ورضاض الالواح وشيء من التورية وكان قد رفعه الله بعد موسى فنزلت به الملائكة تحمله
وهم ينظرون اليه وكان ذلك اية لاصطفاء الله طالوت وآل موسى وآل هرون الانبياء من
بني يعقوب عليه السلم بعدهما لان عمران هو ابن قاهث بن لاوي بن يعقوب وكان اولاد يعقوب آلهما
ويجوز ان يراد بهما ما تركه موسى وهرون وآل مقحم فلما فصل طالوت بالجنود قال ان الله
مبتليكم بنهر فمن شرب منه فليس مني ومن لم يطعمه فانه مني الا من اغترف غرفة
بيده فشربوا منه الا قليلا منهم فلما جاوزه هو والذين آمنوا معه قالوا لا طاقة
لنا اليوم بجالوت وجنوده قال الذين يظنون انهم ملاقوا الله كم من فئة قليلة
غلبت فئة كثيرة باذن الله والله مع الصابرين فصل عن موضع كذا اذا انفصل عنه وجاوزه
واصله فصل نفسه ثم كثر حذف المفعول حتى صار في حكم اللازم ومعناه انفصل عن البلد بالجنود وكانوا
ثمانين الف مقاتل وقيل سبعين الفا قال طالوت ان الله مبتليكم اي مختبركم بنهر فمن شرب من النهر بان
كرع من مائه فليس مني اي ليس من جملتي واشياعي ومن لم يطعمه اي لم يذقه فانه مني يقال طعم الشيء اذا ذاقه
الا من اغترف غرفة استثناء من قوله فمن شرب منه فليس مني ومعناه الرخصة في اغتراف الغرفة باليد دون الكرع
يدل عليه قوله فشربوا منه اي فكرعوا منه الا قليلا منهم وقرئ غرفة بفتح الغين وضمها فالفتح بمعنى المصدر والضم
بمعنى المغروف وقيل لم يبق مع طالوت الا ثلثمائة وثلثة عشر رجلا فلما جاوزه اي تخطى النهر طالوت والذين
آمنوا معه يعني القليل من اصحابه وراوا كثرة عدد جنود جالوت قالوا لا طاقة لنا قيل ان الضمير في
قالوا للكثير الذين شربوا وانخزلوا والذين يظنون هم القليل الذين ثبتوا معه وتيقنوا انهم
يلقون الله كم من فئة اي فرقة قليلة غلبت فئة كثيرة باذن الله لانه اذا اذن في القتال نصرهم ولما
برزوا لجالوت وجنوده قالوا ربنا افرغ علينا صبرا وثبت اقدامنا وانصرنا على القوم
الكافرين فهزموهم باذن الله وقتل داود جالوت وآتاه الله الملك والحكمة
وعلمه مما يشاء ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الارض ولكن الله ذو فضل
على العالمين اي ظهروا للمحاربة جالوت وجنوده قالوا ربنا افرغ اي صب علينا صبرا وثبت اقدامنا
اي وفقنا للثبوت عند مداحض الحرب بتقوية القلوب والقاء الرعب في قلوب الاعداء وكان ايشا

ابو داود في عسكر طالوت مع ستة من بنيه او عشرة وكان داود اصغرهم يرعى الغنم فبعث طالوت
الى ايشا ان احضر واحضر ولدك فجاء ومعه ولده فمر داود في طريقه بثلاثة احجار دعاه
كل واحد منها الى ان يحمله وقال انك تقتل بنا جالوت فحملها في مخلاته ورمى بها جالوت فقتله
فزوجه طالوت بنته وآتيه الله الملك في الارض المقدسة واجتمعت بنو اسرائيل على ملك قط
قبل داود والحكمة والنبوة وعلمه مما يشاء من صنعة الدروع وكلام الطير والنمل ولولا دفع الله
الناس ولولا ان يدفع الله بعض الناس ببعض لغلب المفسدون فسدت الارض وبطلت منافعها
وقيل لولا ان ينصر الله المسلمين على الكفار يعم الكفر ونزل العذاب واستؤصل اهل الارض تلك
آيات الله نتلوها عليك بالحق وانك لمن المرسلين تلك اشارة الى القصص التي اقتصها
من حديث اماتة الالوف من الناس واحيائهم وتمليك طالوت ونزول التابوت وغلبة الجبابرة
على يد صبي آيات الله دلالات على كمال قدرته نقرؤها عليك وتلك مبتدأ وآيات الله خبره ونتلوها
حال عاملها معنى الاشارة او ان يكون آيات الله بدلا من تلك ونتلوها الخبر بالحق باليقين الذي لا يشك فيه
اهل الكتاب لانه في كتبهم كذلك وانك لمن المرسلين حيث تخبر بها من غير ان تعرف بقراءة وكتابة
تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض منهم من كلم الله ورفع بعضهم درجات وآتينا عيسى ابن
مريم البينات وايدناه بروح القدس ولو شاء الله ما اقتتل الذين من بعدهم من بعد
ما جاءتهم البينات ولكن اختلفوا فمنهم من آمن ومنهم من كفر ولو شاء الله ما اقتتلوا
ولكن الله يفعل ما يريد تلك الرسل اشارة الى الرسل التي ذكرت قصصها في السورة او التي ثبت علمها
عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فضلنا بعضهم لما اوجب ذلك من تفاضلهم في مراتبهم منهم من كلم الله اي
فضله الله بان كلمه من غير سفير وهو موسى عليه السلام ورفع بعضهم درجات اي ومنهم من رفعه على سائر الانبياء
وكان بعد تفاوتهم في الفضل افضل منهم بدرجات وهو محمد صلى الله عليه وسلم لانه المفضل عليهم حيث اوتي
ما لم يؤت احد من المعجزات المربية على الف واكثر وبعث الى الجن والانس وخص بالمعجزة القائمة الى يوم
القيمة وهو القرآن وفي هذا الابهام من تعظيم شانه واعلاء مكانه ما لا يخفى لان فيه انه العلم الذي
لا يشتبه والمشهور الذي لا يخفى وآتينا عيسى ابن مريم البينات كاحياء الموتى وابراء الاكمه والابرص
وايدناه بروح القدس تقدم تفسيره ولو شاء الله مشيئة الجاء وقسر ما اقتتل الذين من بعدهم من بعد الرسل لاختلافهم
في الدين وتكفير بعضهم بعضا ولكن اختلفوا فمنهم من آمن لالتزامه دين الانبياء ومنهم من كفر لاعراضه
عنه ولو شاء الله ما اقتتلوا كرره للتاكيد ولكن الله يفعل ما يريد من الخذلان والعصمة يا ايها
اي دين الانبياء

يا ايها الذين آمنوا انفقوا مما رزقناكم من قبل ان ياتي يوم لا بيع فيه ولا خلة ولا
شفاعة والكافرون هم الظالمون انفقوا من قبل ان ياتي يوم لا تقدرون فيه على
تدارك ما فاتكم من الانفاق لانه لا بيع فيه حتى تبتاعوا ما تنفقونه ولا خلة حتى يسامحكم
اخلاؤكم به ولا شفاعة عام يراد به الخاص بلا خلاف لان الامة اجتمعت على اثبات الشفاعة
يوم القيمة وان اختلفوا في كيفيتها والكافرون هم الظالمون لان الكفر هو غاية الظلم الله
لا اله الا هو الحي القيوم لا تاخذه سنة ولا نوم له ما في السموات وما في الارض
من ذا الذي يشفع عنده الا باذنه يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم ولا يحيطون بشيء
من علمه الا بما شاء وسع كرسيه السموات والارض ولا يؤده حفظهما وهو العلي
العظيم الحي الذي يصح ان يكون قادرا عالما وهو الباقي الذي لا ينطرق اليه الفناء والقيوم الدائم القائم
بتدبير الخلق وحفظهم لا تاخذه سنة وهي ما يتقدم النوم من الفتور الذي يسمى النعاس ولا نوم
وهو تاكيد القيوم وبيان له لان من جاز عليه النوم والسنة لا يكون قيوما له ما في السموات وما في الارض
يملكها ويملك تدبيرها من ذا الذي يشفع عنده بيان لكبريائه وملكوته بان احدا لا يملك ان يتكلم يوم
القيمة الا اذا اذن له في الكلام يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم الضمير لما في السموات والارض لان فيهم العقلاء
او لما دل عليه من ذا الذي من الملائكة والانبياء اي يعلم ما كان قبلهم وما يكون بعدهم ويعلم احوالهم والمرتضى
منهم للشفاعة وغير المرتضى ولا يحيطون بشيء من علمه اي معلوماته الا بما شاء اي بما علم واطلع عليه و
الاحاطة بالشيء علما ان يعلم كما هو على الحقيقة وسع كرسيه اي علمه السموات والارض وروي ذلك
عنهم عليهم السلام وسمي العلم كرسيا تسمية بمكانه الذي هو كرسي العالم وقيل كرسيه ملكه تسمية بمكانه الذي
هو كرسي الملك وقيل الكرسي جسم بين يدي العرش دونه السموات والارض ترتيب هذه الجمل من غير حرف
عطف لان كل جملة منها واردة على سبيل البيان لما ترتبت عليه والبيان متحد بالمبين فالاولى ان لا يتوسط
بينهما حرف عطف ولا يؤده حفظهما ولا يثقله ولا يشق عليه حفظ السموات والارض وهو العلي الشان
العظيم الملك روي عن امير المؤمنين عليه السلام سمعت نبيكم على اعواد المنبر وهو يقول من قرأ آية الكرسي في دبر كل صلوة
مكتوبة لم يمنعه من دخول الجنة الا الموت ولا يواظب عليها الا صديق او عابد ومن قرأها اذا اخذ
مضجعه آمنه الله على نفسه وجاره وجار جاره والابيات حوله لا اكراه في الدين قد تبين الرشد
من الغي فمن يكفر بالطاغوت ويؤمن بالله فقد استمسك بالعروة الوثقى لا انفصام
لها والله سميع عليم يعني ان امور الدين جارية على التمكن والاختيار لا على القسر والالجاء ونحوه

ولو شاء ربك لآمن من في الأرض الآية اي لو شاء لأجبرهم على الإيمان لكنه لم يفعل وبنى الأمر على الاختيار
وقيل هو بمعنى النهي اي لا تكرهوا في الدين ثم قالوا هو منسوخ باية السيف وقيل مخصوص باهل الكتاب اذا
ادوا الجزية قد تبين الرشد من الغي قد تميز الإيمان من الكفر بالدلائل النيرة فمن يكفر بالطاغوت
اي بالشيطان والأصنام ويؤمن بالله فقد تمسك بالعروة الوثقى لا انفصام لها لا انقطاع لها وهذا
تمثيل للمعلوم بالنظر والاستدلال بالمشاهد المحسوس الذي ينظر اليه عيانا الله ولي الذين آمنوا يخرجهم
من الظلمات الى النور والذين كفروا اولياؤهم الطاغوت يخرجونهم من النور الى الظلمات
اولئك اصحاب النار هم فيها خالدون الله ولي الذين يريدون ان يؤمنوا يلطف بهم حتى يخرجهم
بلطفه وتوفيقه من ظلمات الكفر الى نور الإيمان او يخرجهم من الشبه في الدين ان وقعت لهم بما يوفقهم لحلها
حتى يخرجوا منها الى نور اليقين والذين كفروا اي صمموا على الكفر فامرهم على العكس اولياؤهم الشياطين
يتولون امورهم يخرجونهم من النور البينات الى الظلمات الشرك والشك الم تر الى الذي حاج
ابرهيم في ربه ان آتيه الله الملك اذ قال ابرهيم ربي الذي يحيي ويميت قال انا احيي واميت
قال ابرهيم فان الله يأتي بالشمس من المشرق فأت بها من المغرب فبهت الذي
كفر والله لا يهدي القوم الظالمين الم تر تعجيب من محاجة نمرود في الله وكفره به آتيه الله الملك متعلق
بحاج اي لان آتاه الله الملك على معنى ان ايتاء الملك [او] نحو قوله وتجعلون رزقكم انكم تكذبون ويجوز ان يكون المعنى
حاج وقت ان آتاه الله الملك ومعنى آتاه الله الملك انه آتاه ما غلب به وتملك من الاموال والخدم
والاتباع اذ قال نصب لحاج او بدل من ان آتاه اذا جعل بمعنى الوقت انا احيي واميت يريد اخلي من وجب عليه
القتل واميت بالقتل صلى الله عليه وسلم قال ان ابراهيم عليه السلام قال له فاحي من قتلته ان كنت صادقا ثم استظهر عليه
بقوله ان الله يأتي بالشمس فأت بها من المغرب لينتقل الى ما لا يقدر فيه على نحو ذلك الجواب ليبهته وهذا دليل
على جواز الانتقال عن حجة الى حجة او كالذي مر على قرية وهي خاوية على عروشها قال انى
يحيي هذه الله بعد موتها فاماته الله مائة عام ثم بعثه قال كم لبثت قال لبثت يوما
او بعض يوم قال بل لبثت مائة عام فانظر الى طعامك وشرابك لم يتسنه وانظر الى حمارك
ولنجعلك آية للناس وانظر الى العظام كيف ننشزها ثم نكسوها لحما فلما تبين له
قال اعلم ان الله على كل شيء قدير او كالذي تقديره او رأيت مثل الذي فحذف لدلالة الم تر عليه
لان كلتيهما كلمة التعجب ويجوز ان يحمل على المعنى كانه قيل ارأيت كالذي حاج ابراهيم او كالذي مر على قرية
والمار عزير او ارميا اراد ان يعاين احياء الموتى ليزداد بصيرة قال انى يحيي هذه الله هذا اعتراف بالعجز

اورثه البطر والعتو فحاج لذلك او وضع المحاج في ربه موضع ما وجب عليه الشكر على ايتاء الملك

ليبهته

مر

عن معرفة

عن معرفة طريق الاحياء واستعظام لقدرة المحيي والقرية بيت المقدس حين خربه بخت نصر وقيل هي
القرية التي خرج منها الالوف حذر الموت وهي خاوية على عروشها اي ساقطة على سقوفها
كان سقوفها سقطت ثم وقعت البناء عليها قال كيف يحيي هذه الله بعد خرابها اطلق لفظ القرية واراد
اهلها واحبائه يريد الله احياءها مشاهدة فاماته الله مائة عام روي انه مات ضحى وبعث بعد المائة سنة
قبل غيبوبة الشمس فقال قبل النظر الى الشمس لبثت يوما ثم التفت فراى بقية من الشمس فقال او بعض وروي
ان طعامه كان تينا وعنبا وشرابه عصيرا او لبنا فوجد التين والعنب كما جنيا والشراب على حاله لم يتسنه
اي لم يتغير بمرور السنين والهاء والهاء اما اصلية او هاء سكت واشتقاقه من السنة على الوجهين لان لامها
هاء او واو وذلك ان الشيء يتغير بمرور الزمان عليه وقيل اصله يتسنن من الحماء المسنون فقلبت نونه
حرف علة كتقضي البازي وانظر الى حمارك كيف تفرقت عظامه ونخرت وكان له حمار قد ربطه ويجوز ان يكون
المراد وانظر اليه سالما في مكانه كما ربطته وذلك من اعظم الآيات ولنجعلك آية للناس فعلنا ذلك يريد
احياءه بعد الموت وحفظ طعامه وشرابه وقيل انه اتى قومه راكب حماره وقال انا عزير فكذبوه فقال
هاتوا التورية واخذ يهذها هذا عن ظهر قلبه وهم ينظرون في الكتاب فما خرم حرفا فقالوا هو ابن الله
ولم يقرأ التورية ظاهرا احد قبل عزير فذلك كونه آية وانظر الى العظام يعني عظام الحمار او عظام الموتى
الذين تعجب من احيائهم كيف ننشزها نحييها وننشرها من نشر الله الموتى بمعنى انشرهم وننشزها بالزاي
اي نحركها ونرفع بعضها الى بعض للتركيب وفاعل تبين مضمر تقديره فلما تبين له ان الله على كل شيء قدير
قال اعلم ان الله على كل شيء قدير فحذف الاول لدلالة الثاني عليه نحو قولهم ضربني وضربت زيدا او يجوز ان يكون
المعنى فلما تبين له ما اشكل عليه وقرئ اعلم على الامر والآمر مخاطب نفسه كقول الاعشى ودع هريرة ان
الركب مرتحل واذ قال ابرهيم رب ارني كيف تحيي الموتى قال اولم تؤمن قال بلى ولكن ليطمئن
قلبي قال فخذ اربعة من الطير فصرهن اليك ثم اجعل على كل جبل منهن جزءا ثم ادعهن
يأتينك سعيا واعلم ان الله عزيز حكيم رب ارني اي بصرني كيف تحيي الموتى قال اولم تؤمن قال
له سبحانه وقد علم انه اثبت الناس ايمانا ليجيب بما اجاب به لما فيه من الفائدة للسامعين وهذا الف
استفهام اريد به التقرير قال بلى فهو ايجاب بعد النفي معناه بلى آمنت ولكن ليطمئن قلبي ليزيد سكونا
وطمانينة بان يضم علم الضرورة العلم الاستدلالي فان تظاهر الادلة ازيد للبصيرة واليقين واراد
طمانينة القلب العلم الذي لا مجال فيه للشك واللام تعلقت بمحذوف تقديره سألت ذلك ليطمئن قلبي
قال فخذ اربعة من الطير طاوسا وديكا وغرابا وحمامة فصرهن اليك بضم الصاد وكسرها بمعنى فاملهن

ابنيتها

تعجب

تدبير

ذلك

الاولى بدل

وأضمهن إليك ثم اجعل على كل جبل منهن جزءاً أي ثم جزّئهن وفرّق أجزاءهن على الجبال التي بحضرتك
وفي أرضك وكانت أربعة أجبل ثم ادعهن وقل لهن تعالين بإذن الله يأتينك سعياً
أي ساعيات مسرعات في طيرانهن أو في مشيهن على أرجلهن وروي أنه أُمر بأن يذبحها وينتف
ريشها ويقطعها ويفرق أجزاءها ويخلط ريشها ودماءها ولحومها وأن يمسك رؤوسها ثم أُمر بأن
يجعل أجزاءها على الجبال على كل جبل ربعاً من كل طائر ثم يصيح بها تعالين بإذن الله فجعل كل جزء يطير إلى
الآخر حتى صارت جثثاً ثم أقبلن فانضممن إلى رؤوسهن كل جثة إلى رأسها وقرئ جزُءاً بضمتين وجزّاً
بالتشديد ووجهه أنه خفف بطرح همزته ثم شدد كما يشدد في الوقف إجراءً للوصل مجرى الوقف مثل الذين
ينفقون أموالهم في سبيل الله كمثل حبة أنبتت سبع سنابل في كل سنبلة مائة حبة والله يضاعف
لمن يشاء والله واسع عليم لا بد من حذف مضاف أي مثل نفقة الذين ينفقون كمثل حبة أو مثلهم كمثل
باذر حبة والمنبت هو الله ولكن الحبة لما كانت سبباً أسند إليها الإنبات كما يسند إلى الأرض وإلى
الماء وهذا التمثيل تصوير لمضاعفة الحسنات كأنها موضوعة بحذاء العين والله يضاعف لمن يشاء
أي يزيد على سبعمائة والله واسع المقدرة عليم بمن يستحق الزيادة الذين ينفقون أموالهم في سبيل
الله ثم لا يتبعون ما أنفقوا منّاً ولا أذى لهم أجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم
يحزنون قول معروف ومغفرة خير من صدقة يتبعها أذى والله غني حليم المنّ أن يعتد
على من أحسن إليه إحساناً ويريه أنه أوجب عليه حقاً له والأذى أن يتطاول عليه بسبب ما أسدى عليه ومعنى
ثم إظهار التفاوت بين الإنفاق وترك المن والأذى وأن تركها خير من الإنفاق كما جعل الاستقامة
على الإيمان خيراً من الدخول فيه بقوله ثم استقاموا قول معروف رد جميل ومغفرة وعفو عن السائل
إذا وجد منه ما يثقل على المسؤول أو نيل مغفرة من الله بسبب الرد الجميل أو عفو من جهة السائل لأنه إذا رده
رداً جميلاً عذره خير من صدقة يتبعها أذى والله غني لا حاجة به إلى المنفق يمنّ ويؤذي حليم عن المعاجلة
بالعقوبة وفيه ذم من الوعيد يا أيها الذين آمنوا لا تبطلوا صدقاتكم بالمن والأذى
كالذي ينفق ماله رئاء الناس ولا يؤمن بالله واليوم الآخر فمثله كمثل صفوان عليه
تراب فأصابه وابل فتركه صلداً لا يقدرون على شيء مما كسبوا والله لا يهدي القوم الكافرين
كالذي ينفق ماله معناه لا تبطلوا صدقاتكم بالمن والأذى كإبطال المنافق الذي ينفق ماله رئاء الناس
لا يريد به رضاء الله وثواب الآخرة فمثله أي مثل ونفقته التي لا ينتفع بها البتة كمثل صفوان أي حجر
أملس عليه تراب فأصابه وابل مطر عظيم القطر فتركه صلداً أجرد نقياً من التراب الذي كان عليه لا يقدرون

على شيء

على شيء مما كسبوا أي لا يحصلون مما أنفقوه من ثوابه على شيء كما لا يحصل أحد على التراب الذي أذهبه
المطر من الحجر الصلد ويجوز أن يكون الكاف في محل النصب على الحال أي لا تبطلوا صدقاتكم مماثلين الذي
ينفق ماله وأراد بالذي ينفق الجنس أو الفريق ولذلك قال بعده لا يقدرون ومثل الذين ينفقون
أموالهم ابتغاء مرضات الله وتثبيتاً من أنفسهم كمثل جنة بربوة أصابها وابل فآتت
أكلها ضعفين فإن لم يصبها وابل فطل والله بما تعملون بصير وتثبيتاً من أنفسهم ببذل المال
الذي هو شقيق الروح وبذله أشق على النفس من أكثر العبادات الشاقة ويجوز أن يراد تصديقاً
للإسلام وتحقيقاً للجزاء من أصل أنفسهم لأنه إذا أنفق المسلم ماله في سبيل الله علم أن تصديقه بالثواب
من أصل نفسه ومن إخلاص قلبه ومن على التفسير الأول للتبعيض مثلها في قولهم هز من عطفه ومعنى التبعيض
أن من بذل ماله فقد ثبت بعض نفسه ومن بذل ماله ونفسه وروحه فقد ثبتها كلها وعلى الآخر
لابتداء الغاية كقوله حسداً من عند أنفسهم والمعنى ومثل نفقة هؤلاء كمثل جنة أي بستان بربوة بمكان
مرتفع وخصها لأن الشجر فيها أزكى وأحسن ثمراً أصابها وابل مطر عظيم القطر فآتت أكلها ثمرتها ضعفين
مثلي ما كانت تثمر بسبب الوابل فإن لم يصبها وابل فطل فطل صغير القطر يكفيها لكرم منبتها أو مثل حالهم
عند الله عز وجل بالجنة على الربوة ونفقتهم الكثيرة والقليلة بالوابل والطل وكما أن كل واحد من المطرين
يضعف أكل الجنة وكذلك نفقتهم قليلة كانت أو كثيرة زاكية عند الله أيود أحدكم أن تكون له جنة
من نخيل وأعناب تجري من تحتها الأنهار له فيها من كل الثمرات وأصابه الكبر وله ذرية
ضعفاء فأصابها إعصار فيه نار فاحترقت كذلك يبين الله لكم الآيات لعلكم
تتفكرون أيود أحدكم الهمزة للإنكار والواو في قوله وأصابه الكبر للحال لا للعطف ومعناه أيود
أحدكم أن تكون له جنة وقد أصابه الكبر والإعصار الريح التي تستدير ثم تسطع نحو السماء كالعمود وهذا مثل
لمن يعمل الأعمال الحسنة لا يبتغي بها وجه الله تعالى فإذا كان يوم القيامة وجدها محبطة لا ثواب عليها فيتحسر عند
ذلك حسرة من كانت له جنة من أبهج الجنان وأبهاها وفيها أنواع الثمار فبلغه الكبر وله أولاد ضعفاء
والجنة معاشهم فهلكت بالصاعقة قال الحسن هذا مثل والله من يعقله من الناس شيخ كبير ضعف
جسمه وكثر صبيانه أفقر ما يكون إلى جنته وإن أحدكم والله أفقر ما يكون إلى عمله إذا انقطعت عنه الدنيا
يا أيها الذين آمنوا أنفقوا من طيبات ما كسبتم ومما أخرجنا لكم من الأرض ولا تيمموا
الخبيث منه تنفقون ولستم بآخذيه إلا أن تغمضوا فيه واعلموا أن الله غني حميد
أنفقوا من طيبات ما كسبتم أي من حلال مكسوباتكم وخيارها وقيل من حلالها ومما أخرجنا لكم من الأرض

من الغلات والثمار والمعدن ومن طيبات ما اخرجنا لكم الا انه حذف لانه ذكر الطيبات قبل ولا تيمموا الخبيث
ولا تقصدوا المال الردي منه تنفقون اى تخصونه بالانفاق وهو فى محل الحال ولستم باخذيه اى
حالكم انكم لا تاخذونه فى حقوقكم الا ان تغمضوا فيه الا بان تتسامحوا فى اخذه وترخصوا فيه
من قولهم اغمض فلان عن بعض حقه اذا غض بصره ويقول لغض البايع اذا لم يستقص كانه لا يبصر
وعن ابن عباس كانوا يتصدقون بحشف التمر فنهوا عنه الشيطان يعدكم الفقر ويأمركم
بالفحشاء والله يعدكم مغفرة منه وفضلا والله واسع عليم يؤتى الحكمة من يشاء
ومن يؤت الحكمة فقد اوتى خيرا كثيرا وما يذكر الا اولوا الالباب يعدكم الفقر
بالانفاق فى وجوه البر وبانفاق الجيد من المال والوعد يستعمل فى الخير والشر ويأمركم بالفحشاء ويغريكم
على البخل ومنع الزكوات اغراء الآمر للمامور والعرب تسمى البخيل فاحشا قال طرفة ارى الموت يعتام
الكرام ويصطفى عقيلة مال الفاحش المتشدد والله يعدكم فى الانفاق مغفرة لذنوبكم وكفارة لها وفضلا
وان يخلف عليكم افضل مما انفقتم وقيل ثوابا فى الاخرة يؤتى الحكمة اى يعطى الحكمة اى العلم ويوفق للعمل به
والحكيم عند الله هو العالم العامل وقيل الحكمة القران والفقه وقرئ ومن يؤت بكسر التاء بمعنى ومن يؤته
الله الحكمة وخيرا كثيرا ابتكر تعظيما كانه قيل فقد اوتى اى خير كثير وما يذكر الا اولوا الالباب العلماء
الحكماء العمال وما انفقتم من نفقة او نذرتم من نذر فان الله يعلمه وما للظالمين من انصار
ان تبدوا الصدقات فنعما هى وان تخفوها وتؤتوها الفقراء فهو خير لكم ويكفر
عنكم من سيئاتكم والله بما تعملون خبير ما انفقتم من نفقة فى سبيل الله او فى سبيل الشيطان او نذرتم
من نذر فى طاعة او فى معصية فان الله يعلمه لا يخفى عليه فيجازيكم عليه بحسبه وما للظالمين الذين ينفقون اموالهم
فى المعاصى او يمنعون الزكوات او لا يوفون بالنذر او ينذرون فى المعاصى من انصار من ينصرهم من الله ويمنع عنهم عذاب الله وما فى نعما هى نكرة اى نعم شيئا ابداؤها وقرئ بفتح النون وكسرها وان تخفوها
وتؤتوها الفقراء اى تعطوها اياهم مع الاخفاء فهو خير لكم اى فالاخفاء خير لكم والمراد بالصدقات
المتطوع بها لان الافضل فى الفرائض الاظهار ونكفر قرئ بالنون مرفوعا عطفا على محل ما بعد الفاء او على
انه خبر مبتدا محذوف اى ونحن نكفر ومجزوما عطفا على محل الفاء وما بعده لانه جواب الشرط وقرئ ويكفر
بالياء مرفوعا والفعل لله او للاخفاء ليس عليك هديهم ولكن الله يهدى من يشاء وما
تنفقوا من خير فلانفسكم وما تنفقون الا ابتغاء وجه الله وما تنفقوا من خير يوف
اليكم وانتم لا تظلمون اى لا يجب عليك ان تجعلهم مهتدين الى الانتهاء عما نهوا عنه من المن والاذى

والانفاق من الخبيث وغير ذلك وما عليك الا البلاغ ولكن الله يهدى من يشاء يلطف بمن يعلم ان
اللطف ينفع فيه فينتهى عما نهى عنه وما تنفقوا من خير من مال فلانفسكم فهو لا ينتفع به غيركم
فلا تمنوا به على من تنفقونه عليه ولا تؤذوه وما تنفقون اى وليست نفقتكم الا ابتغاء وجه الله فما
لكم تمنون بها وتنفقون الخبيث الذى لا يتوجه بمثله الى الله وما تنفقوا من خير يوف
اليكم ثوابه اضعافا مضاعفة فلا عذر لكم فى ان ترغبوا عن الانفاق على احسن الوجوه واجملها
للفقراء الذين احصروا فى سبيل الله لا يستطيعون ضربا فى الارض يحسبهم الجاهل اغنياء
من التعفف تعرفهم بسيماهم لا يسألون الناس الحافا وما تنفقوا من خير فان الله
به عليم الجار متعلق بمحذوف والتقدير اعمدوا للفقراء او اجعلوا ما تنفقونه للفقراء ويجوز ان يكون
خبر مبتدا محذوف اى صدقاتكم للفقراء والذين احصروا فى سبيل الله هم الذين احصرهم الجهاد
لا يستطيعون لاشتغالهم به ضربا فى الارض للكسب وقيل هم اصحاب الصفة وهم نحو من اربعمائة رجل لم يكن
لهم مساكن فى المدينة ولا عشائر وكانوا فى صفة المسجد وهى سقيفته يتعلمون القران بالليل ويرضخون النوى
بالنهار وكانوا يخرجون فى كل سرية يبعثها رسول الله صلى الله عليه وسلم فمن كان عنده فضل اتاهم به
اذا امسى يحسبهم الجاهل بحالهم اغنياء من التعفف اى مستغنين من اجل تعففهم عن المسألة تعرفهم بسيماهم
من صفرة الوجه ورثاثة الحال او الخضوع الذى هو شعار الصالحين لا يسألون الناس الحافا اى الحاحا
ومعناه انهم سألوا او سألوا بتلطف ولم يلحوا وقيل هو نفى السؤال والالحاف جميعا كقول امرئ القيس
على لاحب لا يهتدى بمناره يريد نفى المنار والاهتداء به الذين ينفقون اموالهم بالليل والنهار
سرا وعلانية فلهم اجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون اى يعمون اوقاتهم
واحوالهم بالصدقة لحرصهم على الخير وعن ابن عباس نزلت فى على عليه السلام كانت معه اربعة دراهم فتصدق
بدرهم ليلا وبدرهم نهارا وبدرهم سرا وبدرهم علانية وروى ذلك عن الباقر والصادق ع الذين
ياكلون الربوا لا يقومون الا كما يقوم الذى يتخبطه الشيطان من المس ذلك بانهم قالوا
انما البيع مثل الربوا واحل الله البيع وحرم الربوا فمن جاءه موعظة من ربه فانتهى
فله ما سلف وامره الى الله ومن عاد فاولئك اصحاب النار هم فيها خالدون الربوا كتب
بالواو على لغة من يفخم كما كتب الصلوة والزكوة بالواو وزيدت الالف بعدها والمس الجنون ورجل ممسوس
وتعلق من بلا يقومون اى لا يقومون من المس الذى بهم الا كما تقوم المصروع ويجوز ان يتعلق بيقوم اى كما
يقوم المصروع من جنونه والمعنى انهم يقومون يوم القيمة مخبلين كالمصروعين يعرفون بتلك السيما عند

تنبيها براد الجمع لا يقومون اذا بعثوا من قبورهم الا كما يقوم الذى يتخبطه الشيطان اى المصروع من المس

لهل الموقوف ذلك العقاب بسبب انهم قالوا انما البيع مثل الربوا اى البيع الذى لا ربوا فيه مثل البيع الذى
فيه الربوا وقوله واحل الله البيع وحرم الربوا انكار لتسويتهم بينهما ودلالة على بطلان قياسهم الربوا
على البيع فمن جاءه موعظة اى فمن بلغه وعظ من ربه وزجر بالنهى عن الربوا فانتهى فتبع النهى وامتنع فله
ما سلف فلا يؤخذ بما مضى منه وامره الى الله يحكم فى شانه يوم القيمة ومن عاد الى الربوا بعد التحريم وقال لما كان
يقوله من ان البيع مثل الربوا فاولئك اصحاب النار هم فيها خالدون لان ذلك الفعل لا يصدر الا
من كافر مستحل للربوا فلهذا توعد بعذاب الابد يمحق الله الربوا ويربى الصدقات والله
لا يحب كل كفار اثيم اى يذهب بركته ويهلك المال الذى يدخل فيه ويربى الصدقات اى ما يتصدق به
بان يضاعف عليه الثواب ويزيد المال الذى اخرجت منه الصدقة ويبارك فيه وفى الحديث ما نقص مال
من صدقة والله لا يحب كل كفار اثيم هذا تغليظ فى امر الربوا وايذان بانه من فعل الكفار لا من فعل المسلمين
ان الذين امنوا وعملوا الصالحات واقاموا الصلوة واتوا الزكوة لهم اجرهم عند ربهم
ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون يا ايها الذين امنوا اتقوا الله وذروا ما بقى من الربوا
ان كنتم مؤمنين فان لم تفعلوا فاذنوا بحرب من الله ورسوله وان تبتم فلكم رؤس
اموالكم لا تظلمون الفرق بين قوله لهم اجرهم وقوله فى الموضع الاخر فلهم اجرهم ان الفاء فيها دلالة
على ان الانفاق به استحق الاجر وطرح الفاء عار من هذه الدلالة وذروا ما بقى من الربوا روى انه نزلت
فى ثقيف وكان لهم على قوم من قريش مال فطالبوهم عند المحل بالمال والربوا وقيل انهم اخذوا ما شرطوا
على الناس من الربوا وبقيت لهم بقايا فامروا ان يتركوها ولا يطالبوا بها ان كنتم مؤمنين ان صح ايمانكم
فاذنوا بحرب من الله اى فاعلموا بها من اذن بالشئ اذا علم به وقرئ فاذنوا اى فاعلموا بها غيركم
وهو من الاذن وهو الاستماع لانه من طرق العلم والمعنى فاذنوا بنوع من الحرب عظيم من عند الله ورسوله
وان تبتم من الارباء فلكم رؤس اموالكم لا تظلمون المديونين بطلب الزيادة عليها ولا تظلمون بالنقصان منها
وان كان ذو عسرة فنظرة الى ميسرة وان تصدقوا خير لكم ان كنتم تعلمون واتقوا يوما
ترجعون فيه الى الله ثم توفى كل نفس ما كسبت وهم لا يظلمون اى ان وقع غريم من غرمائكم
ذو عسرة اى ذو اعسار فنظرة اى فالحكم او فالامر نظرة اى انظار الى ميسرة الى يسار اى وقت يسار وهو
خبر فى معنى الامر والمراد فانظروه الى وقت يساره والميسرة بضم السين وفتحها لغتان وقرئ الى ميسره
بالاضافة الى الهاء وحذفت التاء عند الاضافة كقوله واقام الصلوة وان تصدقوا اى تتصدقوا خير لكم
ندب سبحانه الى ان يتصدقوا برؤس اموالهم على من اعسر من غرمائهم او ببعضها كما قال وان تعفوا اقرب

للتقوى

للتقوى اى ان كنتم تعلمون انه خير لكم وقرئ ترجعون وترجعون على البناء للمفعول والفاعل اى
واخشوا واحذروا يوما تردون فيه الى جزاء الله وعن ابن عباس آخر اية نزل بها جبرئيل
عليه السلم وقال ضعها فى راس المائتين والثمانين من البقرة يا ايها الذين امنوا اذا تداينتم
بدين الى اجل مسمى فاكتبوه وليكتب بينكم كاتب بالعدل ولا ياب كاتب ان يكتب
كما علمه الله فليكتب وليملل الذى عليه الحق وليتق الله ربه ولا يبخس منه شيا فان كان
الذى عليه الحق سفيها او ضعيفا او لا يستطيع ان يمل هو فليملل وليه بالعدل واستشهدوا
شهيدين من رجالكم فان لم يكونا رجلين فرجل وامراتان ممن ترضون
من الشهداء ان تضل احديهما فتذكر احديهما الاخرى ولا ياب الشهداء اذا
ما دعوا ولا تساموا ان تكتبوه صغيرا او كبيرا الى اجله ذلكم اقسط عند الله
واقوم للشهادة وادنى الا ترتابوا الا ان تكون تجارة حاضرة تديرونها بينكم
فليس عليكم جناح الا تكتبوها واشهدوا اذا تبايعتم ولا يضار كاتب ولا شهيد
وان تفعلوا فانه فسوق بكم واتقوا الله ويعلمكم الله والله بكل شئ عليم اى اذا تداينتم
اى تعاملتم وداين بعضكم بعضا تقول داينت الرجل اذا عاملته بدين معطيا او اخذا كما تقول بايعته
اذا بعته او باعك بدين الى اجل مسمى اى بدين مؤجل فاكتبوه وانما ذكر الدين ليرجع الضمير اليه فى قوله فاكتبوه
ولان الدين يتنوع الى مؤجل وحال وقيل مسمى ليعلم ان من حق الاجل ان يكون معلوما موقتا بالسنين
او الشهور او الايام وهذا الامر مندوب اليه قال ابن عباس والمراد به السلم لما حرم الله الربوا اباح
السلم وليكتب بينكم كاتب بالعدل اى كاتب مامون على ما يكتب يكتب بالاحتياط والتصفية لا يزيد على
ما يجب ان يكتب ولا ينقص وقوله بالعدل صفة الكاتب وفى هذا دلالة على ان الكاتب يجب ان يكون فقيها
عالما بالشروط حتى يجئ مكتوبه معدلا بالشرع ولا ياب كاتب اى ولا يمتنع احد من الكتاب ان يكتب كما
علمه الله كتابة الوثائق وقيل كما نفعه الله بتعليمها فلينفع الناس بكتابته وهو فرض على الكفاية عند
الاكثر المفسرين ويجوز ان يتعلق كما علمه الله بان يكتب فيكون نهيا عن الامتناع من الكتابة المقيدة
ثم قيل له فليكتب تلك الكتابة ولا يعدل عنها ويجوز ان يتعلق بقوله فليكتب تلك الكتابة فيكون نهيا
عن الامتناع من الكتابة على الاطلاق ثم امر بها مقيدة وليملل الذى عليه الحق اى وليكن المملى من
وجب عليه الحق لانه هو المشهود على ثباته فى ذمته واقراره به والاملاء والاملال لغتان نطق بهما القران
فهى يملى على الحق سفيها او ضعيفا الجور عليه لتبذيره او الجاهل بالاملاء والضعيف الصبى او الشيخ الخرف

او سفيها ؟

او لا يستطيع ان يمل هو بنفسه بعي او خرس فليملل وليه الذى يلي امره من وصي ان كان صبيا او وكيل
ان كان مستطيع او ترجمان يمل عليه وهو يصدقه وفى قوله ان يمل هو انه غير مستطيع بنفسه ولكن بغيره غير ؟
وهو الذى يترجم عنه واستشهدوا شهيدين واطلبوا ان يشهد لكم شهيدان على الدين من رجالكم
من رجال المؤمنين فان لم يكونا اى فان لم يكن الشهيدان رجلين فرجل وامراتان وشهادة النساء مقبولة
فى غير الحدود والطلاق مع الرجال على تفصيل فيه وهى مقبولة على الانفراد فيما لا يستطيع الرجال
النظر اليه مثل العذرة والامور الباطنة للنساء ممن ترضون ممن تعرفون عدالته وهو مرضى عندكم من
الشهداء ان تضل احديهما ان لا يهتدى احدى المراتين للشهادة بان تنساها من قولهم ضل الطريق
اذا لم يهتد وهو فى موضع النصب بانه مفعول له اى ارادة ان تضل لما كان الضلال سببا للاذكار كانت
ارادة الضلال ارادة للاذكار فكانه قيل ارادة ان تذكر احديهما الاخرى ان ضلت ومثله قولهم
اعددت الخشبة ان يميل الحائط فادعمه وقرئ فتذكر وهما لغتان يقال اذكرته وذكرته وقراءة حمزة
ان تضل احديهما على الشرط فتذكر بالرفع كقوله ومن عاد فينتقم الله منه ولا ياب الشهداء اذا ما دعوا
ليقيموا الشهادة وقيل ليستشهدوا وقيل لهم شهداء قبل التحمل تنزيلا لما يشارف منزلة الكائن ولا
تسأموا ولا تملوا ان تكتبوه صغيرا كان الحق او كبيرا الى اجله الى وقته الذى اتفق الغريمان على
تسميته ذلكم اشارة الى ان تكتبوه لانه فى معنى المصدر اى ذلكم الكتب اقسط عند الله اى اعدل
من القسط واقوم للشهادة واعون على اقامة الشهادة وادنى ان لا ترتابوا اى واقرب من انتفاء
الريب فى مبلغ الحق والاجل الا ان تكون تجارة حاضرة تديرونها واريد بالتجارة ما يتجر فيه من الابدال
والمعنى الا ان تتبايعوا بيعا ناجزا يدا بيد فلا باس الا ان يكتبوه لانه لا يتوهم فيه ما يتوهم
فى التداين ومعنى تديرونها بينكم تعاطونها يدا بيد وقرئ تجارة حاضرة بالنصب على معنى الا ان تكون
التجارة حاضرة واشهدوا اذا تبايعتم امر بالاشهاد مطلقا لانه احوط ولا يضار يحتمل البناء للفاعل تجارة ؟
والمفعول والمعنى نهي الكاتب والشهيد عن ترك الاجابة الى ما يطلب منهما وعن التحريف والزيادة
والنقصان او النهي عن الضرار بهما بان يعجلا عن مهم او لا يكلف الكاتب الكتبة فى حال عذر لا يتفرغ
لذلك ولا يدعى الشاهد الى اثبات الشهادة او اقامتها فى وقت لا يتفرغ له وان تفعلوا اى وان تضاروا
فانه فسوق بكم فان الضرار فسوق بكم وقيل وان تفعلوا شيئا مما نهيتم عنه فانه خروج عما امر الله سبحانه
وان كنتم على سفر ولم تجدوا كاتبا فرهان مقبوضة فان امن بعضكم بعضا فليؤد الذى اؤتمن
امانته وليتق الله ربه ولا تكتموا الشهادة ومن يكتمها فانه اثم قلبه والله بما تعملون عليم

بحال السفر ولكن السفر لما كان مظنة
لاعواز الكتب والاشهاد امر المسافر
بان يقيم الارتهان ؟؟

على سفر اى مسافرين فرهان اى فالذى يستوثق به رهان وقرئ فرهن وكلاهما جمع الرهن وقد يخفف
ويقال رهن وليس الغرض تخصيص الارتهان مقام الكتاب والاشهاد على سبيل الارشاد الى حفظ
المال والقبض شرط فى صحة الرهن فان امن بعضكم بعضا اى فان امن بعض الدائنين بعض المديونين
بحسن ظنه فليؤد الذى اؤتمن امانته وهو الذى عليه الحق او بان يؤديه الى صاحب الحق وافيا وقت
محله من غير مطل ولا تسويف وسمى الدين امانة لايتمانه عليه بترك الارتهان منه ولا تكتموا
الشهادة خطاب للشهود ومن يكتمها مع علمه بالمشهود به وتمكنه من ادائها فانه اثم قلبه هو
خبران وقلبه مرفوع به على الفاعلية كانه قيل فانه ياثم قلبه والمعنى فان كتمان الشهادة من اثام
القلوب ومن معاظم الذنوب لله ما فى السموات وما فى الارض وان تبدوا ما فى انفسكم
او تخفوه يحاسبكم به الله فيغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء والله على كل شيء
قدير ان تظهروا ما فى انفسكم من السوء او تخفوه فان الله يعلم ذلك ويحاسبكم عليه ولا الرد ؟
يدخل فيما يخفيه الانسان الوساوس وحديث النفس لان ذلك مما ليس فى وسعه الخلو منه ولكن
ما اعتقده وعزم عليه وعن عبد الله بن عمر انه تلاها فقال لئن اخذنا الله بهذا لنهلكن فذكر
لابن عباس فقال يغفر الله لابى عبد الرحمن قد وجد المسلمون منها مثل ما وجد فنزل لا يكلف الله الاية
نفسا الا وسعها امن الرسول بما انزل اليه من ربه والمؤمنون كل امن بالله
وملائكته وكتبه ورسله لا نفرق بين احد من رسله وقالوا سمعنا واطعنا غفرانك
ربنا واليك المصير والمؤمنون يجوز ان يكون عطفا على الرسول فيكون الضمير فى كل الذى التنوين نائب
عنه راجعا الى الرسول والمؤمنين اى كلهم امن بالله وملائكته وكتبه ورسله ويوقف عليه ويجوز
ان يكون مبتدا فيكون الضمير للمؤمنين اى كل واحد منهم امن وقرئ كتابه يريد الجنس والقران وعن
ابن عباس قال الكتاب اكثر من الكتب وانما قال ذلك لانه اذا اريد بالواحد الجنس فالجنسية قائمة
فى وحدات الجنس كلها لم يخرج منه شيء واما الجمع فلا يدخل تحته الا ما فيه الجنسية من الجموع يقولون
لا نفرق ولا نكفر وقالوا سمعنا بمعنى اجبنا غفرانك منصوب باضمار فعله يقال غفرانك لا كفرانك وقوله ؟
اى نستغفرك ولا نكفرك لا يكلف الله نفسا الا وسعها لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت ربنا
لا تؤاخذنا ان نسينا او اخطانا ربنا ولا تحمل علينا اصرا كما حملته على الذين من قبلنا
ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به واعف عنا واغفر لنا وارحمنا انت مولينا فانصرنا
على القوم الكافرين الوسع ما يسع الانسان به ولا يضيق عليه اى لا يكلف الله نفسا الا ما يتيسر عليها

ويتبع فيه موقعها وهذا اخبار عن عدله ورحمته لها ما كسبت من خير وعليها ما اكتسبت من شر وعليها
لا يؤاخذ بذنب غيرها ولا يثاب بطاعة غيرها وذكر النسيان والخطاء والمراد بهما ما هما مسبب
عنه من التفريط والاغفال وقيل ان المراد بنسينا تركنا وباخطأنا اذنبنا وروى عن ابن عباس
ان معناه لا تعاقبنا ان عصيناك جاهلين او متعمدين والاصر العبء الذي يأصر حامله اي يحبسه
مكانه لا يستقل به لثقله استعير للتكليف الشاق نحو قتل الانفس وقطع موضع النجاسة من الجلد والثوب
وغير ذلك ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به من العقوبات النازلة بمن قبلنا طلبوا الاعفاء عن التكليفات
الشاقة التي كلفها من قبلهم ثم عما نزل عليهم من العقوبات على تفريطهم في المحافظة عليها انت مولانا
سيدنا ونحن عبيدك او متولي امورنا وناصرنا فان من حق المولى ان ينصر عبده او فان ذلك عادتك
فانصرنا اي فاعنا على القوم الكافرين بالقهر لهم والغلبة بالحجة عليهم وروى [illegible]
انه قال اوتيت خواتيم سورة البقرة من كنز تحت العرش لم يؤتهن نبي قبلي صدق صلى الله عليه وآله
[illegible] عد الكوفي المائتين والانجيل الثاني آية ونزل
انزل الفرقان وعد البصري ورسولا الى بني اسرائيل آية وفي حديث ابي ومن قرأ سورة آل عمران
اعطي بكل آية منها امانا على جسر جهنم وروى بريدة عن النبي صلى الله عليه وآله قال تعلموا سورة البقرة و
سورة آل عمران فانهما الزهراوان وانهما تظلان صاحبهما يوم القيمة لانهما غمامتان او غيايتان
او فرقان من طير صواف بسم الله الرحمن الرحيم الم الله لا اله الا هو الحي القيوم
نزل عليك الكتاب بالحق مصدقا لما بين يديه وانزل التورية والانجيل من قبل
هدى للناس وانزل الفرقان ان الذين كفروا بآيات الله لهم عذاب شديد والله
عزيز ذو انتقام ان الله لا يخفى عليه شيء في الارض ولا في السماء من فتح ميم الم ابقى عليه
حركة الهمزة حين اسقطها للتخفيف وقيل نزل الكتاب وهو الفرقان وانزل التورية والانجيل لان
القرآن نزل منجما يعني القرآن كرر ذكره بما هو نعت له ومدح من كونه فارقا بين الحق والباطل بعد
ما ذكره باسم الجنس تعظيما لشانه او اراد جنس الكتب السماوية لان كلها فرقان يفرق بين الحق والباطل
قال عليه السلام الفرقان كل آية محكمة في الكتاب بلغة الذين كفروا بآيات الله لم غيرها لهم عذاب شديد
والله عزيز ذو انتقام له انتقام شديد لا يقدر على مثله منتقم لا يخفى عليه شيء في العالم فعبر عنه بالارض
والسماء هو الذي يصوركم في الارحام كيف يشاء لا اله الا هو العزيز الحكيم هو الذي
يخلق صوركم المختلفة المتفاوتة في الارحام كيف يشاء على اي صورة يشاء من قبيح او صبيح ذكرا او انثى

ونزل الكتاب اي جملة بالحق اي بالصدق وما توجه الحكمة مستيقنا لما قبله من كتاب ورسول وانزل الفرقان نجوما

الحكيم العزيز جلاله
لا اله الا هو العزيز الحكيم فانه لا وعن سعيد بن جبير قال هذا حجاج على من زعم ان عيسى عليه السلام
كان ربا فانه نبه بكونه مصورا في الرحم على انه عبد كغيره وكان يخفى عليه ما لا يخفى على الله هو الذي
انزل عليك الكتاب منه آيات محكمات هن ام الكتاب واخر متشابهات فاما
الذين في قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله وما
يعلم تأويله الا الله والراسخون في العلم يقولون آمنا به كل من عند ربنا
وما يذكر الا اولوا الالباب آيات محكمات احكمت عبارتها بان حفظت من
الاحتمال والاشتباه هن ام الكتاب اي اصل الكتاب تحمل المتشابهات عليها وترد اليها
واخر متشابهات مشتبهات محتملات ولو كان القرآن كله محكما لتعلق الناس به لسهولة ماخذه
ولاعرضوا عما يحتاجون فيه الى النظر والاستدلال فلو فعلوا ذلك لعطلوا الطريق التي به
يتوصل الى معرفة الله وتوحيده ولكان لا يتبين فضل العلماء الذين يتعبون القرائح في استخراج
معاني المتشابه ورده الى المحكم فاما الذين في قلوبهم زيغ اي ميل عن الحق فيتبعون ما تشابه
منه فيتعلقون بالمتشابه الذي يحتمل ما يذهب اليه اهل البدعة مما لا يطابق المحكم ويحتمل ما
يطابقه من قول اهل الحق ابتغاء الفتنة طلب ان يفتنوا الناس عن دينهم ويضلوهم وابتغاء
تأويله وطلب ان يأولوه تأويل الذي يشتهونه وما يعلم تأويله الا الله والراسخون في العلم
اي لا يهتدي الى تأويله الحق الذي يجب ان يحمل عليه الا الله والعلماء الذين رسخوا في العلم
اي ثبتوا وتمكنوا وبعضهم يقف على الا الله ويبتدئ والراسخون في العلم يقولون آمنا به
ويفسرون المتشابه بانه ما استأثر الله بعلمه والاول اوجه وهو المروي عن الباقر عليه السلام قال كان
رسول الله صلى الله عليه وآله افضل الراسخين في العلم ويقولون كلام مستأنف موضح لحال الراسخين
والمعنى هؤلاء الراسخون العالمون بالتأويل يقولون آمنا به اي بالمتشابه كل من عند ربنا اي
كل واحد من ~~الراسخين والمعنى هؤلاء~~ منه ومن المحكم من عنده او بالكتاب كل من متشابهه ومحكمه
من عند الله الحكيم الذي لا يتناقض كلامه وما يذكر الا اولوا الالباب مدح للراسخين بحسن
التأمل والتذكر والتفكر ويجوز ان يكون يقولون حالا من الراسخين ربنا لا تزغ قلوبنا
بعد اذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة انك انت الوهاب ربنا انك جامع
الناس ليوم لا ريب فيه ان الله لا يخلف الميعاد لا تزغ قلوبنا لا تخبرنا ببلايا تزيغ
فيه قلوبنا بعد اذ هديتنا وارشدتنا الى دينك ونظيره قوله فلما كتب عليهم القتال تولوا فلما زاغوا

ما يقع من زيغ القلوب الى الله سبحانه لما كان عند امتحانه او لامتحانا لطاقة الذي معه تستقيم القلوب

فتميل قلوبنا عن الايمان بسوء الطاعة ربنا وهب لنا من لدنك رحمة من عندك نعمة بالتوفيق والمعونة

انك جامع الناس ليوم تجمعهم لحساب يوم او لجزاء يوم يجمعكم ليوم الجمع والميعاد الموعد ان الذين

كفروا لن تغني عنهم اموالهم ولا اولادهم من الله شيئا واولئك هم وقود النار

كداب آل فرعون والذين من قبلهم كذبوا باياتنا فاخذهم الله بذنوبهم والله شديد

العقاب من قوله من الله مثل الذي في قوله ان الظن لا يغني من الحق شيئا والمعنى لا تغني عنهم اموالهم

من رحمة الله او طاعة الله شيئا اي بدل رحمة الله وطاعته ومثله ولا ينفع ذا الجد منك الجد لا ينفعه

من الدنيا بدلك اي بدل طاعتك وعبادتك وما عندك وقود النار اي حطب النار تتقد النار باجسامهم

والداب في العمل اذا كدح فيه فنقل موضع ما عليه الانسان من شانه وحاله ومحل الكاف رفع تقديره ‏ مصدر دأب؟

داب هؤلاء الكفرة كداب من قبلهم من آل فرعون وغيرهم ويجوز ان يكون منصوب المحل بقوله لن تغني ‏ اموالهم او اولادهم

عنهم مثل ما لم تغن عن آل فرعون او توقد بهم النار كما توقد بهم كما تقول انك لتظلم الناس كداب ابيك ‏ والمعنى لن تغني؟

تريد كظلم ابيك اي مثل ما كان يظلمهم وان فلانا لمحارف كداب ابيك تريد كما حورف ابوه كذبوا باياتنا

تفسير لدابهم بما فعلوا او فعل بهم كانه جواب لمن يسأل عن حالهم قل للذين كفروا ستغلبون وتحشرون ‏ لكم د

الى جهنم وبئس المهاد قد كان لكم آية في فئتين التقتا فئة تقاتل في سبيل الله واخرى كافرة

يرونهم مثليهم راي العين والله يؤيد بنصره من يشاء ان في ذلك لعبرة لاولي الابصار الذين

كفروا قيل هم اليهود جمعهم رسول الله صلى الله عليه وآله بعد وقعة بدر في سوق بني قينقاع فقال يا معشر اليهود

احذروا مثل ما نزل بقريش واسلموا قبل ان ينزل بكم ما نزل بهم فقد عرفتم اني نبي لعرفت انا نحن الناس ‏ قل للذين كفروا ستغلبون ... قوما اغمارا لا علم لهم بالحرب فاصبتم ولئن قاتلتنا

فنزلت ومن قرا سيغلبون ويحشرون فهو مثل قوله قل للذين كفروا ان ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف

اي قل لهم قولي لك سيغلبون ومن قرا بالتاء اجرى الجميع على الخطاب والمعنى ستهزمون مغلوبين في الدنيا وتحشرون ‏ ستصيرون ل

الى جهنم في الآخرة وقيل ان المراد بالذين كفروا مشركوا مكة اي ستغلبون يوم بدر وانما اريد بعلى الله ذلك

فان اليهود قد غلبوا بقتل بني قريظة واجلاء بني النضير ووضع الجزية على من بقي منهم وغلب المشركون ايضا قد كان

لكم آية اي دلالة معجزة على صدق نبينا محمد صلى الله عليه وآله في فئتين التقتا يوم بدر فرقة تقاتل في سبيل الله

اي في دينه وطاعته وهم الرسول واصحابه وفرقة اخرى كافرة وهم مشركوا مكة يرونهم مثليهم يرى المشركون

المسلمين في العدد قريبا من الفين او مثلي عدد المسلمين ستمائة وستة وعشرين اراهم الله اياهم مع قلتهم اضعافا ‏ مثل المشركين؟

ليجبنوا عن قتالهم وكان ذلك مددا من الله كما امدهم بالملائكة وتدل عليه قرآة نافع بالتاء اي ترون يا مشركي قريش

المسلمين مثلي فئتكم الكافرة او مثلي انفسهم فان قيل كيف قال في سورة الانفال ويقللكم في اعينهم قلت

انهم قللوا اولا حتى اجترؤا عليهم فلما اجتمعوا للقتال كثروا في اعينهم حتى غلبوا فكان التقليل والتكثير في حالين

مختلفين راي العين يعني رؤية ظاهرة مكشوفة معاينة والله يؤيد بنصره من يشاء كما ايد المسلمين

يوم بدر زين للناس حب الشهوات من النساء والبنين والقناطير المقنطرة من الذهب

والفضة والخيل المسومة والانعام والحرث ذلك متاع الحيوة الدنيا والله عنده حسن

الماب حب الشهوات اي المشتهيات جعل سبحانه الاعيان التي ذكرها شهوات مبالغة في كونها

مشتهاة محروصا على الاستمتاع بها والمزين هو الله سبحانه بما جعل في الطباع من الميل اليها لتشديد

التكليف كقوله انا جعلنا ما على الارض زينة لها لنبلوهم وعن الحسن زينها الشيطان لهم لانا لا نعلم

احدا اذم لها من خالقها ثم قدم سبحانه ذكر النساء لان الفتنة بهن اعظم ثم ثنى بالبنين لان

حبهم داع الى جمع الحرام والقنطار المال الكثير قيل ملء مسك ثور ذهبا وقيل سبعون الف دينار وقيل مائة

الف دينار والمقنطرة مبنية من لفظ القنطار للتاكيد كما يقال الف مؤلفة وبدرة مبدرة والمسومة المعلمة

او المرعية من اسام الدابة وسومها والانعام الازواج الثمانية ذلك المذكور متاع الدنيا قل اؤ

نبئكم بخير من ذلكم للذين اتقوا عند ربهم جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها

وازواج مطهرة ورضوان من الله والله بصير بالعباد الذين يقولون ربنا اننا آمنا

فاغفر لنا ذنوبنا وقنا عذاب النار الصابرين والصادقين والقانتين والمنفقين و

المستغفرين بالاسحار تم الكلام عند قوله ذلكم وقوله للذين اتقوا عند ربهم جنات كلام مستانف

فيه دلالة على بيان ما هو خير من ذلكم ويجوز ان يتعلق اللام بخير واختص المتقين لانهم هم المنتفعون

به ويرتفع جنات على هو جنات والله بصير بالعباد يجازيهم باعمالهم على قدر استحقاقهم الذين

يقولون في محل النصب او رفع على المدح او في موضع جر صفة المتقين او للعباد والواو المتوسطة بين

الصفات للدلالة على كمالهم في كل واحدة منها والمستغفرين بالاسحار المصلين وقت السحر وقيل الذين

ينتهي صلوتهم الى وقت السحر ثم يستغفرون ويدعون شهد الله انه لا اله الا هو والملائكة

واولوا العلم قائما بالقسط لا اله الا هو العزيز الحكيم ان الدين عند الله الاسلام وما

اختلف الذين اوتوا الكتاب الا من بعد ما جاءهم العلم بغيا بينهم ومن يكفر بايات

الله فان الله سريع الحساب شبه سبحانه دلالته على وحدانيته بالافعال التي لا يقدر عليها غيره

والايات الناطقة بتوحيده مثل سورة الاخلاص وآية الكرسي وغيرهما بشهادة الشاهد في الكشف

والبيان وكذلك اقرار الملائكة واولى العلم بذلك قائما بالقسط مقيما للعدل فيما يقسم العباد من الارزاق والآجال وفيما يامر به عباده من الانصاف والعمل على التسوية فيما بينهم وانتصابه على انه حال مؤكدة من اسم الله كقوله وهو الحق مصدقا وقوله ان الدين عند الله الاسلام جملة مستأنفة مؤكدة للجملة الاولى والفائدة فيه ان قوله لا اله الا هو توحيد وقوله قائما بالقسط تعديل فاذا اتبعه قوله ان الدين عند الله الاسلام فقد اذن ان الاسلام هو العدل والتوحيد وهو الدين عند الله وما عداه فليس من الدين وقرئ ان الدين بالفتح على انه بدل من الاول كانه قال شهد الله ان الدين عند الله الاسلام والذين اوتوا الكتاب هم اليهود والنصارى واختلافهم انهم تركوا الاسلام من بعد ما جاءهم العلم انه الحق فثلثت النصارى وقالت اليهود عزير ابن الله واختلف الفريقان في نبوة محمد م وقد وجدوا نعته في كتبهم وجاءهم العلم بانه رسول صلى الله عليه وآله و نبيه بغيا بينهم اي حسدا بينهم وطلبا منهم الرياسة لا لشبهة في الاسلام ومن يكفر بآيات الله اي بالقرآن او التورية والانجيل وما فيهما من صفة محمد م فان الله سريع الحساب لا يفوته شيء من اعمالهم فان حاجوك فقل اسلمت وجهي لله ومن اتبعن وقل للذين اوتوا الكتاب والاميين ءاسلمتم فان اسلموا فقد اهتدوا وان تولوا فانما عليك البلاغ والله بصير بالعباد فان حاجوك في الدين فقل اخلصت نفسي وجملتي لله وحده لم اجعل فيها لغيره شريكا بان اعبده وادعو الها معه والمعنى ان ديني التوحيد وهو الاصل الذي يلزم جميع المكلفين الاقرار به ومن اتبعن عطف على التاء في اسلمت ويجوز ان يكون الواو بمعنى مع فيكون مفعولا معه وقل للذين اوتوا الكتاب من اليهود والنصارى والاميين الذين لا كتاب لهم من مشركي العرب ءاسلمتم يعني انه قد اتيتكم من البينات ما يوجب الاسلام فهل اسلمتم ام انتم بعد على كفركم ومثله قوله فهل انتم منتهون لفظه لفظ الاستفهام والمراد الامر فان اسلموا فقد اهتدوا فقد نفعوا انفسهم حيث خرجوا من الضلال الى الهدى وان تولوا لم يضروك فانك رسول الله ما عليك الا البلاغ والتنبيه على طريق الرشد والهدى ان الذين يكفرون بآيات الله ويقتلون النبيين بغير الحق ويقتلون الذين يامرون بالقسط من الناس فبشرهم بعذاب اليم اولئك الذين حبطت اعمالهم في الدنيا والآخرة وما لهم من ناصرين هم اهل الكتاب قتلت اوائلهم الانبياء واتباعهم من عباد بني اسرائيل وكانوا هؤلاء راضين بما فعل اولئك وحاولوا قتل رسول الله صم والمؤمنين لولا عصمة الله وقوله بغير حق والمراد ان قتلهم لا يكون الا بغير حق كقوله ومن يدع مع الله الها آخر لا برهان له حبطت اعمالهم في الدنيا اذ لم ينالوا بها الثناء والمدح ولم تحقن دماؤهم

واموالهم وفي الآخرة بانهم لم يستحقوا بها الثواب فصارت كانها لم تكن وهذا هو حقيقة الحبوط وهو الوقوع على خلاف الوجه المامور به فلا يستحق عليه الثواب والاجر الم تر الى الذين اوتوا نصيبا من الكتاب يدعون الى كتاب الله ليحكم بينهم ثم يتولى فريق منهم وهم معرضون ذلك بانهم قالوا لن تمسنا النار الا اياما معدودات وغرهم في دينهم ما كانوا يفترون فكيف اذا جمعناهم ليوم لا ريب فيه ووفيت كل نفس ما كسبت وهم لا يظلمون يريد احبار اليهود اي اعطوا حظا وافرا من التورية او من جنس الكتب المنزلة ومن اما للتبعيض واما للبيان يدعون الى كتاب الله وهو التورية ليحكم بينهم وذلك ان رسول الله م دخل مدارسهم فدعاهم فقال له بعضهم على اي دين انت فقال على ملة ابراهيم فقال ان ابراهيم كان يهوديا فقال هلموا الينا وبينكم التورية فابوا وقيل نزلت في الرجم وقد اختلفوا فيه ثم يتولى فريق منهم استبعاد لتوليهم بعد علمهم ان الرجوع الى كتاب الله واجب وهم معرضون الاعراض عادتهم ذلك التولي او الاعراض بسبب انهم قالوا لن تمسنا النار الا اياما معدودات اي ثلاثين اربعين يوما او سبعة ايام وغرهم في دينهم ما كانوا يفترون اي افتراؤهم وهو قولهم نحن ابناء الله واحباؤه فكيف يصنعون اذا جمعناهم ليوم اي الجزاء يوم لا ريب فيه اي لا شك فيه لمن نظر في الادلة ووفيت كل نفس جزاء ما كسبت وهم لا يظلمون يرجع الى كل نفس على المعنى كل الناس قل اللهم مالك الملك تؤتي الملك من تشاء وتنزع الملك ممن تشاء وتعز من تشاء وتذل من تشاء بيدك الخير انك على كل شيء قدير تولج الليل في النهار وتولج النهار في الليل وتخرج الحي من الميت وتخرج الميت من الحي وترزق من تشاء بغير حساب اللهم الميم فيه عوض من يا ولذلك لا يجتمعان وهذا من خصايص هذا الاسم كما اختص بالتاء في القسم وبدخول حرف النداء عليه وفيه لام التعريف مالك الملك اي تملك جنس الملك فتتصرف فيه تصرف الملاك فيما يملكونه تؤتي الملك من تشاء تؤتي من الملك النصيب الذي قسمت له وتنزع ممن تشاء النصيب الذي اعطيته منه فالملك الاول عام والآخران خاصان بعضان من الكل وتعز من تشاء من اوليائك في الدنيا والدين وتذل من تشاء من اعدائك بيدك الخير تؤتيه اولياءك على رغم من اعدائك تولج الليل والنهار اي تنقص من الليل وتجعل ذلك النقصان زيادة في النهار وتنقص من النهار وتجعل ذلك النقصان زيادة في الليل وتخرج الحي من الميت اي من النطفة وتخرج الميت اي النطفة من الحي وقيل تخرج المؤمن من الكافر والكافر من المؤمن وترزق من تشاء بغير حساب بغير تقتير لا يتخذ المؤمنون الكافرين اولياء من دون المؤمنين ومن يفعل ذلك فليس من الله في شيء الا ان تتقوا

منهم تقية او يحذركم الله نفسه والى الله المصير نهى سبحانه المؤمنين ان يوالوا الكافرين لقرابة
بينهم او صداقة قبل الاسلام او غير ذلك من الاسباب التي يتصادق بها وقد كرر ذلك في القرآن لا
تتخذوا اليهود والنصارى اولياء لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر الآية والحب في الله والبغض
في الله اصل كبير من اصول الايمان من دون المؤمنين المعنى ان لكم في موالاة المؤمنين مندوحة عن
موالاة الكافرين فلا تؤثروهم عليهم ومن يفعل ذلك فليس من الله في شيء يعني انه منسلخ عن ولاية
الله راسا وهذا امر معقول فان مصادقة الصديق ومصادقة عدوه متنافيان تود عدوي ثم
تزعم انني صديقك ان الرأي منك لعازب وقوله من الله في موضع النصب على الحال لانه في الاصل
فليس في شيء ثابت من الله فلما تقدم انتصب على الحال ومثله ليسوا من الشر في شيء وان هانا الا ان تتقوا
منهم تقية الا ان تخافوا من جهتهم امرا يجب اتقاؤه وقرئ تقية وهما جميعا مصدر اتقى تقاة الا
وتقية وتقوى وهذه رخصة في موالاتهم عند الخوف والمراد بهذه الموالاة المخالفة الظاهرة والقلب
مطمئن بالعداوة ويحذركم الله نفسه فلا تتعرضوا لسخطه لموالاة اعدائه وهذا وعيد شديد قل
ان تخفوا ما في صدوركم او تبدوه يعلمه الله ويعلم ما في السموات وما في الارض والله
على كل شيء قدير ان تخفوا ما في صدوركم من ولاية الكفار او غيرها مما لا يرضى الله يعلمه الله ولم يخف
عليه وهو يعلم ما في السموات وما في الارض لا يخفى عليه منه شيء فلا يخفى عليه سركم وجهركم والله على كل شيء
قدير فهو القادر على عقوبتكم وهذا بيان لقوله ويحذركم الله نفسه وهي ذاته المتميزة من ساير الذوات
القادرة العالمة فلا تختص بمقدور دون مقدور ولا بمعلوم دون معلوم وكان احق بان يتقى ويحذر يوم
تجد كل نفس ما عملت من خير محضرا وما عملت من سوء تود لو ان بينها وبينه امدا بعيدا
ويحذركم الله نفسه والله رؤف بالعباد يوم منصوب بتود اي يوم القيمة حين تجد كل نفس
خيرها وشرها حاضرين تتمنى لو ان بينها وبين ذلك اليوم وهوله امدا بعيدا والضمير في بينه لليوم ويجوز
ان ينتصب يوم بمضمر نحو اذكر ويرتفع وما عملت من سوء على الابتداء وتود خبره اي والذي عملته من سوء تود
هي لو تباعد ما بينها وبينه ويكون ما موصولة ولا يجوز ان يكون شرطية لارتفاع تود ويجوز ان يكون وما
عملت عطفا على ما عملت ويكون تود حالا اي تجد عملها محضرا وادة تباعد ما بينها وبين اليوم او عمل السوء
وقوله محضرا اي مكتوبا في صحفهم يقرأونه ونحوه ووجدوا ما عملوا حاضرا والامد المسافة كقوله يا ليت
بيني وبينك بعد المشرقين والله رؤف بالعباد فلا تأمنوا عقابه ولا تيأسوا من رحمته قل ان كنتم تحبون
الله فاتبعوني يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم والله غفور رحيم قل اطيعوا الله والرسول

فان تولوا فان الله لا يحب الكافرين نزلت الآية في قوم من اهل الكتاب قالوا نحن ابناء الله واحباؤه
فجعل الله سبحانه مصداق ذلك اتباع رسوله فقال ان كنتم صادقين في دعوى محبة الله فاتبعوني يحببكم الله
فانكم ان فعلتم ذلك احبكم الله وغفر لكم ومحبة الله للعبد هي ارادة ثوابه ومحبة العبد لله هي ارادة
طاعته فان المحبة من جنس الارادة ثم اكد ذلك بقوله قل اطيعوا الله والرسول اي ان كنتم تحبون الله
كما تدعون فاظهروا دلالة صدق المحبة بطاعة الله وطاعة رسوله فان تولوا اعرضوا عن طاعة الله ورسوله
ويحتمل ان يكون ماضيا وان يكون مضارعا بمعنى فان تتولوا ويدخل في جملة ما يقوله الرسول لهم
فان الله لا يحب الكافرين اي لا يحبهم ولا يريد ثوابهم من اجل كفرهم فوضع الظاهر موضع المضمر لهذا
المعنى ان الله اصطفى آدم ونوحا وآل ابراهيم وآل عمران على العالمين ذرية بعضها
من بعض والله سميع عليم آل ابراهيم اسمعيل واسحق واولادهما وآل عمران موسى وهرون ابنا
عمران بن يصهر وقيل عيسى ومريم بنت عمران بن ماثان وبين العمرانين الف وثمانماية سنة وذرية
بدل من آل ابراهيم وآل عمران بعضها من بعض يعني ان الآلين ذرية واحدة متسلسلة يتشعب بعضها
من بعض وفي قراءة اهل البيت ع وآل محمد على العالمين وقيل ان آل ابراهيم هم آل محمد الذين هم اهل البيت
ومن اصطفاه الله تعالى واختاره من خلقه لا يكون الا معصوما مطهرا عن القبائح وعلى هذا فيجب ان يكون
الاصطفاء مخصوصا بمن كان معصوما من آل ابراهيم وآل عمران نبيا كان او اماما اذ قالت امرأت عمران رب اني نذرت
لك ما في بطني محررا فتقبل مني انك انت السميع العليم فلما وضعتها قالت رب اني
وضعتها انثى والله اعلم بما وضعت وليس الذكر كالانثى واني سميتها مريم واني اعيذها
بك وذريتها من الشيطان الرجيم يجوز ان يكون اذ منصوبا بقوله سميع عليم اي سميع عليم بقول
امرأة عمران ونيتها وقيل منصوب باذكر وهي امرأة عمران بن ماثان ام مريم البتول جدة عيسى ع واسمها
حنة وكانتا اختين احديهما عند عمران والاخرى عند زكريا ع واسمها ايشاع واسم ابيهما فاقوذ فيحيى ومريم
ابنا خالة محررا اي معتقا لخدمة بيت المقدس لا يدلى عليه ولا استخدمه وروي عن الصادق ع ان الله
عز وجل اوحى الى عمران اني واهب لك ولدا مباركا يبرئ الاكمه والابرص ويحيي الموتى باذني فحدثت امرأته حنة
بذلك فلما حملت قالت رب اني نذرت لك ما في بطني محررا فتقبل مني اي تقبل نذري انك انت السميع العليم
بما نويت فلما وضعتها وكانت ترجو ان يكون غلاما خجلت واستحيت وقالت منكسرة راسها رب
اني وضعتها انثى وانما قالت ذلك تحسرا لانها كانت ترجو ان تلد ذكرا ولذلك نذرته محررا ولذلك
قال الله تعالى والله اعلم بما وضعت تعظيما لموضعها اي والله اعلم بالشيء الذي وضعت وما علق به من عظائم الامور

وهو لا تعلم ذلك وقرئ بما وضعت بضم التاء ويروى ذلك عن علي عن المعنى ولعل لله فيه سرا او حكمة ولعل هذه الانثى
خير من الذكر تسلية لنفسها ومريم في لغتهم العابدة فتقبلها ربها بقبول حسن وانبتها نباتا حسنا وكفلها
زكريا كلما دخل عليها زكريا المحراب وجد عندها رزقا قال يا مريم انى لك هذا قالت
هو من عند الله ان الله يرزق من يشاء بغير حساب فتقبلها ربها فرضي بها في النذر مكان الذكر بقبول حسن فيه
وجهان احدهما ان يكون القبول اسم ما يقبل به الشيء كالسعوط واللدود لما يسعط به ويلد به وهو
اختصاصها باقامتها مقام الذكر ولم تقبل قبلها انثى في ذلك او بان تسلمها من امها عقيب الولادة
قبل ان تنشأ وتصلح للسدانة والثاني ان يكون مصدرا على تقدير حذف المضاف بمعنى فتقبلها بذي قبول حسن
السادن خادم الكعبة وبيت الاصنام والجمع سدنة وقد سدن يسدن سدانة صحاح
اي بامر ذي قبول حسن وهو الاختصاص وانبتها نباتا حسنا اي جعل نشوها نشوا حسنا ورباها تربية
حسنة واصلح امرها في جميع احوالها وقرئ بالتشديد وكفلها زكرياء بالنصب والفعل لله تعالى بمعنى
ضمنها اليه وجعله كافلا لها وضامنا لمصالحها وقرئ زكريا بالقصر والمد وقيل انه بنى لها زكريا محرابا
في المسجد اي غرفة تصعد اليها بسلم وقيل المحراب اشرف المجالس ومقدمها كأنها وضعت في اشرف موضع
في بيت المقدس وقيل كانت مساجدهم تسمى محاريب وجد عندها رزقا كان رزقها ينزل عليها
من الجنة وكان يجد فاكهة الشتاء في الصيف وفاكهة الصيف في الشتاء انى لك هذا من اين لك هذا الرزق
الذي لا يشبه ارزاق الدنيا قالت هو من عند الله اي من الجنة وفي كتاب الكشاف عن النبي صلعم انه جاع في زمن
قحط فاهدت له فاطمة رغيفين وبضعة لحم اثرته بها فرجع بها اليها فقال هلمي يا بنية فكشفت عن الطبق
فاذا هو مملو خبزا ولحما فبهتت وعلمت انها نزلت من عند الله فقال لها انى لك هذا فقالت هو من عند الله
ان الله يرزق من يشاء بغير حساب فقال عم الحمد لله الذي جعلك شبيهة سيدة نساء بني اسرائيل ثم جمع رسول
الله صلعم علي بن ابي طالب والحسن والحسين وجميع اهل بيته حتى شبعوا وبقي الطعام كما هو فاوسعت فاطمة
على جيرانها ان الله يرزق من يشاء من جملة كلام مريم او كلام رب العزة بغير حساب بغير تقدير لكثرته
او تفضلا بغير محاسبة ومجازاة على عمل هنالك دعا زكريا ربه قال رب هب لي من لدنك ذرية
طيبة انك سميع الدعاء فنادته الملائكة وهو قائم يصلي في المحراب ان الله يبشرك بيحيى
مصدقا بكلمة من الله وسيدا وحصورا ونبيا من الصالحين هنالك اي في ذلك المكان حيث هو
قاعد في المسجد عند مريم في المحراب او في ذلك الوقت وقد يستعار هنا وثم وحيث للزمان لما رأى حال مريم
في كرامتها على الله ومنزلتها رغب ان يكون له من ايشاع ولد مثل ولد اختها حنة في الكرامة على الله وان
كانت عاقرا عجوزا فقال رب هب لي من لدنك ذرية طيبة اي ولدا مباركا تقيا نقيا وانما انث على لفظ الذرية

والذرية تقع على الواحد والجمع انك سميع الدعاء اي مجيبه فنادته الملائكة قيل ناداه جبرئيل عم وقرئ
فناديه على التذكير والامالة وقرئ ان الله يبشرك بالفتح على تقدير بان الله وبالكسر على ارادة القول
او لان النداء من نوع القول وقرئ يبشرك بفتح الياء والتخفيف من بشره يبشره بيحيى ان كان اعجميا
فانما منع الصرف للتعريف والعجمة وان كان عربيا فللتعريف ووزن الفعل مصدقا بكلمة من الله بعيسى عم سمي
به قيل انه اول من آمن به وانما سمي كلمة لانه وجد بامر الله وحده وهو قوله كن من غير سبب
آخر وقيل مصدقا بكلمة من الله مؤمنا بكتاب منه وسمي الكتاب كلمة كما قيل كلمة الحويدرة بقصيدته وسيدا
يسود قومه ويفوقهم في الشرف والعلم والعبادة وحصورا لا يقرب النساء حصرا لنفسه ومنعا للشهوات
ونبيا من الصالحين وراى رسولا شريفا ونبيه المنزلة كائنا من جملة الانبياء الصالحين قال رب انى
يكون لي غلام وقد بلغني الكبر وامرأتي عاقر قال كذلك الله يفعل ما يشاء قال رب اجعل لي آية
قال آيتك الا تكلم الناس ثلاثة ايام الا رمزا واذكر ربك كثيرا وسبح بالعشي والابكار
قال زكريا انى يكون لي غلام هذا استبعاد من حيث العادة وقد بلغني الكبر كقولهم ادركته السن العالية اي
اثر في الكبر واضعفني وكانت له تسع وتسعون وقيل مائة وعشرون سنة ولامرأته ثمان وتسعون
سنة قال كذلك الله اي يفعل الله ما يشاء من الافعال العجيبة الخارقة للعادة مثل ذلك الفعل وهو خلق
الولد بين الشيخ الفاني والعجوز العاقر او كذلك الله مبتدأ وخبر اي على نحو هذه الصفة الله ويفعل ما يشاء
بيان له قال رب اجعل لي آية اي علامة اعرف بها وقت الحمل لاتلقى هذه النعمة اذا جاءت بالشكر قال
آيتك ان لا يقدر على تكليم الناس ثلاثة ايام الا رمزا اشارة بيد او رأس او غيرهما واصله التحرك فانما
خص تكليم الناس ليعلمه انه يحبس لسانه عن القدرة على تكليمهم خاصة ويكون قادرا على التكلم بذكر
الله ولذلك قال واذكر ربك كثيرا يعني في ايام عجزه عن تكليم الناس وهي من المعجزات الباهرة وسبح
بالعشي من حين زوال الشمس الى ان تغيب والابكار من طلوع الفجر الى وقت الضحى واذ قالت الملائكة يا مريم
ان الله اصطفيك على نساء العالمين يا مريم اقنتي لربك واسجدي واركعي مع الراكعين
اذ هذه معطوفة على اذ قالت امرأة عمران كلمتها الملائكة شفاها فقالت لها ان الله اصطفيك اولا
اذ تقبلك من امك ورباك واختصك بانواع الكرامة وطهرك من الادناس والاقذار للنساء
مثل الحيض والنفاس واصطفيك آخرا على نساء العالمين بان وهب لك عيسى من غير اب ولم يكن ذلك
لاحد من النساء يا مريم اقنتي لربك امرت بالصلوة بذكر القنوت والسجود لكونهما من هيئة المصلي
واركانها ثم قيل لها واركعي مع الراكعين بمعنى ولتكن صلوتك مع المصلين في الجماعة او انظمي نفسك

وطهرك واصطفيك

في جملة المصلين وكوني في عدادهم ذلك من أنباء الغيب نوحيه إليك وما كنت لديهم إذ يلقون
أقلامهم أيهم يكفل مريم وما كنت لديهم إذ يختصمون ذلك إشارة إلى ما سبق من نبإ زكريا
ويحيى ومريم من أنباء الغيب التي لم تعرفها إلا بالوحي نوحيه أي نلقيه إليك معجزة لك لأن علم ما غاب
عن الإنسان لا يمكن حصوله إلا بدراسة الكتب أو بالتعلم أو بالوحي ومعلوم أنك لم تشاهد هذه
القصص ولم تقرأها من كتاب ولا تعلمتها إذ كان نشوك بين قوم لم يكونوا أهل كتاب فوضح أنك
لم تعرف ذلك إلا بالوحي وما كنت لديهم إذ يلقون أقلامهم التي كانوا يكتبون بها التوراة في الماء يقترعون
على مريم فارتز قلم زكريا وارتفع فوق الماء ورسبت أقلام الباقين من الأحبار أيهم يكفل مريم أي ليعلموا
أيهم يكفلها وما كنت لديهم إذ يختصمون في شأنها إذ قالت الملائكة يا مريم إن الله يبشرك
بكلمة منه اسمه المسيح عيسى ابن مريم وجيها في الدنيا والآخرة ومن المقربين ويكلم
الناس في المهد وكهلا ومن الصالحين قالت رب أنى يكون لي ولد ولم يمسسني بشر قال
كذلك الله يخلق ما يشاء إذا قضى أمرا فإنما يقول له كن فيكون إذ قالت بدل من وإذ قالت
ويجوز أن يبدل من إذ يختصمون يبشرك يخبرك بما يسرك بكلمة منه اسمه المسيح وأصله مشيحا بالعبرانية
ومعناه المبارك كقوله وجعلني مباركا أينما كنت وكذلك عيسى هو معرب من ايشوع وقيل إنما سمي مسيحا لأن
جبريل مسحه بجناحه وقت ولادته ليعوذه بذلك من الشيطان وقيل لأنه كان لا يمسح ذا عاهة بيده
إلا برئ وإنما قال اسمه المسيح عيسى ابن مريم وهذه ثلاثة أشياء الاسم منها عيسى والمسيح لقب من الألقاب المشرفة
والابن صفة لأن الاسم يكون علامة للمسمى يتميز بها عن غيره فكأنه قيل إن مجموع هذه الثلاثة هو الذي
يتميز بذلك من غيره وجيها حال من كلمة وكذلك ومن المقربين ويكلم الناس ومن الصالحين أي يبشرك به موصوفا
بهذه الصفات وصح الحال من النكرة لكونها موصوفة والوجاهة في الدنيا هي النبوة والرياسة على الناس
وفي الآخرة الشفاعة وعلو الرتبة وكونه من المقربين رفعه إلى السماء وقوله في المهد في موضع النصب على الحال
من يكلم وكهلا عطف عليه والمعنى ويكلم الناس طفلا وكهلا كلام الأنبياء من غير تفاوت بين الحالتين
ويعلمه الكتاب والحكمة والتوراة والإنجيل ورسولا إلى بني إسرائيل أني قد جئتكم بآية
من ربكم أني أخلق لكم من الطين كهيئة الطير فأنفخ فيه فيكون طيرا بإذن الله وأبرئ
الأكمه والأبرص وأحيي الموتى بإذن الله وأنبئكم بما تأكلون وما تدخرون في بيوتكم
إن في ذلك لآية لكم إن كنتم مؤمنين ومصدقا لما بين يدي من التوراة ولأحل لكم
بعض الذي حرم عليكم وجئتكم بآية من ربكم فاتقوا الله وأطيعون ويعلمه عطف

على يبشرك أو على وجيها أو على يخلق أو هو كلام مستأنف وقرئ نعلمه بالياء والنون وقوله ورسولا ومصدقا
فيهما وجهان أحدهما أن التقدير ويقول أرسلت رسولا بأني قد جئتكم ومصدقا لما بين يدي والثاني
أن الرسول والمصدق فيهما معنى النطق فكأنه قيل وناطقا بأني قد جئتكم وناطقا بأني أصدق ما بين يدي
وأني أخلق في موضع النصب بدل من أني قد جئتكم أو في موضع جر بدل من آية أو في موضع رفع على هي أني
أخلق لكم وقرئ إني أخلق بالكسر على الاستئناف والمعنى أني أقدر لكم شيئا مثل صورة الطير فأنفخ فيه أي في
ذلك الشيء المماثل لهيئة الطير فيكون طيرا فيصير طيرا كسائر الطيور حيا بإذن الله بقدرته وأمره
وأبرئ الأكمه الذي يولد أعمى والأبرص الذي به وضح وإنما كرر بإذن الله دفعا لوهم من توهم فيه
الإلهية وأنبئكم بما تأكلون وما تدخرون في بيوتكم كان يقول يا فلان أكلت كذا ويا فلان خبئ لك
كذا وقوله ولأحل محمول على قوله بآية أي قد جئتكم بآية من ربكم ولأحل لكم ويجوز أن يكون مصدقا محمولا
عليه أيضا أي جئتكم بآية وجئتكم مصدقا والذي أحل لهم عيسى وقد كان محرما عليهم في شريعة موسى عليه السلام هو لحم
الإبل والشحم والثرب وبعض الحيتان وجئتكم بآية من ربكم أي بحجة شاهدة على صحة نبوتي فاتقوا الله في
مخالفتي وتكذيبي وأطيعون إن الله ربي وربكم فاعبدوه هذا صراط مستقيم فلما أحس عيسى
منهم الكفر قال من أنصاري إلى الله قال الحواريون نحن أنصار الله آمنا بالله واشهد
بأنا مسلمون ربنا آمنا بما أنزلت واتبعنا الرسول فاكتبنا مع الشاهدين ومكروا ومكر الله
والله خير الماكرين إن الله ربي وربكم إنما قال ذلك ليكون حجة على النصارى في قولهم المسيح ابن
الله والمعنى لا تنسبوني إليه فأنا عبد له كما أنكم عبيد له فلما أحس عيسى أي علم عيسى منهم الكفر علما لا شبهة فيه
كعلم ما يدرك بالحواس قال من أنصاري إلى الله أي من الذين يضيفون أنفسهم إلى الله ينصرونني كما ينصرني فيكون
إلى الله من صلة أنصاري ويجوز أن يكون متعلقا بمحذوف حالا من الياء أي من أنصاري ذاهبا إلى الله قال
الحواريون نحن أنصار الله أي أنصار دينه ورسوله وحواري الرجل صفوته وخالصته ويقال للنساء الحضريات
الحواريات لخلوص ألوانهن ونقائهن والحواريون كانوا اثني عشر رجلا قيل سموا بذلك لأنهم كانوا
ربانيين عليهم أثر العبادة أو لنقاء قلوبهم كما ينقى الثوب بالتحوير وقيل كانوا قصارين يبيضون
الثياب وإنما طلبوا الشهادة لأن الرسل يشهدون يوم القيامة لقومهم وعليهم وقوله مع الشاهدين أي
مع الأنبياء الذين يشهدون لأممهم وقيل مع أمة محمد صلى الله عليه وسلم لأنهم شهداء على الناس ومكروا الواو لكفار
بني إسرائيل ومكرهم أنهم وكلوا به من يقتله غيلة ومكر الله بأن رفع عيسى عليه السلام إلى السماء والقي شبهه على من أراد اغتياله
حتى قتل والله خير الماكرين أقواهم مكرا وأنفذهم كيدا وأقدرهم على العقاب من حيث لا يشعر المعاقب

العذاب

اذ قال الله يا عيسى انى متوفيك ورافعك الى ومطهرك من الذين كفروا وجاعل الذين اتبعوك
فوق الذين كفروا الى يوم القيمة ثم الى مرجعكم فاحكم بينكم فيما كنتم فيه تختلفون اذ
قال الله ظرف لخير الماكرين او لمكر الله انى متوفيك اى متوفى اجلك ومعناه انى عاصمك من ان يقتلك
الكفار ومؤخرك الى اجل كتبته لك ومميتك حتف انفك لا قتلا بايديهم ورافعك الى سمائى ومقر ملائكتى
ومطهرك من الذين كفروا من سوء جوارهم وخبث صحبتهم وقيل متوفيك متوفى نفسك بالنوم من قوله والتى
لم تمت فى منامها ورافعك وانت نائم حتى لا يلحقك خوف فتستيقظ وانت فى السماء آمن مقرب
وجاعل الذين اتبعوك فوق الذين كفروا الى يوم القيمة يعلونهم بالحجة وفى اكثر الاحوال بالحجة والسيف
ومتبعوه هم المسلمون دون الذين كذبوه وكذبوا عليه من اليهود والنصارى فاحكم بينكم تفسير الحكم فيما بعده هو
قوله فاعذبهم فيوفيهم اجورهم فاما الذين كفروا فاعذبهم عذابا شديدا فى الدنيا والآخرة
وما لهم من ناصرين واما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فيوفيهم اجورهم والله لا يحب
الظالمين ذلك نتلوه عليك من الآيات والذكر الحكيم ذلك اشارة الى ما سبق من نبا عيسى
وغيره وهو مبتدا خبره نتلوه عليك ومن الآيات خبر بعد خبر او خبر مبتدا محذوف ويجوز ان يكون ذلك
بمعنى الذى ونتلوه صلته ومن الآيات الخبر والذكر الحكيم القرآن لانه بما فيه من الحكمة كانه ينطق بالحكمة
كما يسمى الدلالة دليلا وان كان الدليل هو الدال ان مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من تراب
ثم قال له كن فيكون الحق من ربك فلا تكن من الممترين فمن حاجك فيه من بعد ما جاءك
من العلم فقل تعالوا ندع ابناءنا وابناءكم ونساءنا ونساءكم وانفسنا وانفسكم ثم نبتهل
فنجعل لعنة الله على الكاذبين ان شان عيسى وحاله العجيبة كشان آدم وقوله خلقه من تراب جملة
مفسرة لماله شبه عيسى بآدم اى خلق آدم من تراب ولا اب له هناك ولا ام فكذلك حال عيسى والوجود
من غير اب وام اغرب وادخل فى باب خرق العادة من الوجود من غير اب والمعنى قدره جسدا من طين ثم قال
له كن اى انشاه بشرا كما قال ثم انشاناه خلقا آخر وقوله فيكون حكاية حال ماضية الحق من ربك خبر مبتدا محذوف
اى هو الحق كقول اهل خيبر محمد والخميس فلا تكن من الممترين من باب التهييج لزيادة الطمانينة واليقين
فمن حاجك من النصارى فيه اى فى عيسى من بعد ما جاءك من العلم اى من البينات الموجبة للعلم فقل تعالوا
هلموا والمراد المجىء بالراى والعزم كما تقول تعال نفكر فى هذه المسئلة ندع ابناءنا وابناءكم اى يدع كل منى
ومنكم ابناءه ونساءه ومن نفسه كنفسه الى المباهلة ثم نبتهل اى نتباهل بان نقول بهلة الله على الكاذب
منا ومنكم والبهلة بالفتح والضم اللعنة وبهله الله لعنه الله وابعده من رحمته من قولك ابهله اذا اهمله

وناقة

وناقة باهل لا صرار عليها هذا اصل الابتهال ثم استعمل فى كل دعاء يجتهد فيه وان لم يكن التعانا فانزلت
الآية فى وفد نجران العاقب والسيد ومن معهما ولما دعاهم النبى عم الى المباهلة قالوا حتى نرجع وننظر
فلما خلا بعضهم الى بعض قالوا للعاقب وكان ذا رايهم يا عبد المسيح ما ترى قال والله لقد عرفتم ان محمدا
صلى الله عليه وآله نبى مرسل ولقد جاءكم بالفصل من امر صاحبكم والله ما باهل قوم نبيا قط فعاش كبيرهم
ولا نبت صغيرهم فان ابيتم الا الف دينكم فوادعوا الرجل وانصرفوا الى بلادكم وذلك بعد ان غدا النبى
صلى الله عليه وآله آخذا بيد [illegible] بن ابى طالب [illegible] بين يديه [illegible] خلفه وخرج النصارى
مقدمهم اسقفهم فقال الاسقف انى لارى وجوها لو شاء الله ان يزيل جبلا من مكانه لازاله بها فلا
تباهلوا فتهلكوا ولا يبقى على وجه الارض نصرانى الى يوم القيمة فقالوا يا ابا القاسم انا لا نباهلك ولكن
نصالحك فصالحهم رسول الله صلعم على ان يؤدوا اليه كل عام الفى حلة الف فى صفر والف فى رجب وعلى
ثلثين درعا عادية وثلثين فرسا وثلثين رمحا وعلى عارية ثلثين درعا وعارية ثلثين فرسا وثلثين رمحا
ان وقع كيد باليمن وقال والذى نفسى بيده ان الهلاك قد تدلى على اهل نجران ولو لاعنوا لمسخوا
قردة وخنازير ولاضطرم عليهم الوادى نارا ولما حال الحول على النصارى كلهم حتى يهلكوا وفى هذه الآية
اوضح دلالة على فضل اصحاب الكساء وعلو رتبتهم وبلوغ مرتبتهم فى الكمال الى حد لم يدانهم احد من
الخلق ان هذا لهو القصص الحق وما من اله الا الله وان الله لهو العزيز الحكيم فان تولوا
فان الله عليم بالمفسدين قل يا اهل الكتاب تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم
الا نعبد الا الله ولا نشرك به شيئا ولا يتخذ بعضنا بعضا اربابا من دون الله فان تولوا
فقولوا اشهدوا بانا مسلمون ان هذا الذى قص عليك من نبا عيسى عم وغيره لهو القصص الحق والحديث
الصدق ومن فى قوله وما من اله الا الله بمنزلة البناء على الفتح فى لا اله الا الله فى افادة معنى الاستغراق
وهو رد على النصارى فى قولهم فى التثليث فان الله عليم بالمفسدين وعيد لهم ولما تم الحجاج على القوم دعاهم
الى التوحيد فقال يا اهل الكتاب تعالوا الى كلمة سواء بيننا اى مستوية بيننا وبينكم ولا يختلف فيها القرآن
والتورية والانجيل وتفسير الكلمة قوله ان لا نعبد الا الله ولا نشرك به شيئا ولا يتخذ بعضنا بعضا اربابا
من دون الله يعنى لا نقول عزير ابن الله ولا المسيح ابن الله لان كل واحد منهما بعضنا بشر
مثلنا ولا نطيع الاحبار فيما احدثوا من التحريم والتحليل كقوله تعالى اتخذوا احبارهم ورهبانهم اربابا
الآية وقال عدى بن حاتم ما كنا نعبدهم يا رسول الله قال اليس كانوا يحلون لكم ويحرمون فتاخذون بقولهم
قال نعم قال هو ذاك فان تولوا عن التوحيد فقولوا اشهدوا بانا مسلمون اى لزمتكم الحجة فوجب عليكم

ان يعترفوا بانا مسلمون دونكم ويجوز ان يكون من باب التعريض ومعناه اشهدوا بانكم كافرون
حيث توليتم عن الحق بعد ظهوره يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تُحَاجُّونَ فِي إِبْرَاهِيمَ وَمَا أُنزِلَتِ
التَّوْرَاةُ وَالْإِنجِيلُ إِلَّا مِن بَعْدِهِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ هَا أَنتُمْ هَٰؤُلَاءِ حَاجَجْتُمْ فِيمَا لَكُم بِهِ عِلْمٌ
فَلِمَ تُحَاجُّونَ فِيمَا لَيْسَ لَكُم بِهِ عِلْمٌ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ مَا كَانَ إِبْرَاهِيمُ يَهُودِيًّا
وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَٰكِن كَانَ حَنِيفًا مُّسْلِمًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ اجتمعت احبار اليهود والنصارى
عند رسول الله صم وزعم كل فريق منهم ان ابراهيم ع م منهم فقيل لهم ان اليهودية حدثت بعد نزول التورية والنصرانية
بعد نزول الانجيل وبين ابراهيم وموسى الف سنة وبينه وبين عيسى الفان فكيف يكون ابراهيم على دين لم يحدث
الا بعد عهده بازمنة كثيرة افلا تعقلون حتى لا تجادلوا مثل هذا الجدال المحال ها للتنبيه وانتم هؤلاء
مبتدأ وخبر حاججتم جملة مستأنفة مبينة للجملة الاولى يعني انتم هؤلاء الاشخاص الجهال بيان جهلكم
وقلة عقولكم انكم جادلتم فيما لكم به علم مما نطق به التورية والانجيل فلم تحاجون فيما لا ذكر في كتابكم من دين
ابراهيم ع م والله يعلم شان ابراهيم ودينه وانتم لا تعلمون فلا تتكلموا فيه ثم اعلمهم بان ابراهيم برئ من دينهم
وما كان الا حنيفا وما كان من المشركين عرض اراد بالمشركين اليهود والنصارى لاشراكهم به عزيرا والمسيح إِنَّ
أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ لَلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ وَهَٰذَا النَّبِيُّ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُؤْمِنِينَ وَدَّت طَّائِفَةٌ
مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يُضِلُّونَكُمْ وَمَا يُضِلُّونَ إِلَّا أَنفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ ان اخص الناس بابراهيم واقربهم
منه من الولي وهو القرب للذين اتبعوه في زمانه وبعده وهذا النبي خصوصا والذين امنوا من امته والله ولي
المؤمنين يتولى نصرتهم ودت طائفة منهم اي تمنت جماعة من اهل الكتاب لو يضلونكم هم اليهود دعوا حذيفة
وعمارا ومعاذا الى اليهودية وما يضلون الا انفسهم وما يعود وبال الاضلال الا عليهم لان العذاب يضاعف
لهم بضلالهم واضلالهم او ما يقدرون على اضلال المسلمين فانما يضلون امثالهم وما يشعرون اي وما يعلمون
ان وبال ذلك يعود عليهم يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَأَنتُمْ تَشْهَدُونَ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ
لِمَ تَلْبِسُونَ الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ بايات الله التورية والانجيل وكفرهم بها انهم
لا يؤمنون بما نطق به من صحة نبوة م ونعته وانتم تشهدون تعرفون بانها ايات الله او تكفرون
بالقرآن ودلايل نبوة الرسول وانتم تشهدون نعته في الكتابين لم تلبسون الحق بالباطل والباطل ما حرفوه
من الحق والحق ما تركوه على حاله وتكتمون الحق وهو نبوة م وَقَالَت طَّائِفَةٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ آمِنُوا
بِالَّذِي أُنزِلَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَجْهَ النَّهَارِ وَاكْفُرُوا آخِرَهُ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ وَلَا تُؤْمِنُوا إِلَّا لِمَن
تَبِعَ دِينَكُمْ قُلْ إِنَّ الْهُدَىٰ هُدَى اللَّهِ أَن يُؤْتَىٰ أَحَدٌ مِّثْلَ مَا أُوتِيتُمْ أَوْ يُحَاجُّوكُمْ عِندَ رَبِّكُمْ

قُلْ إِنَّ الْفَضْلَ بِيَدِ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ
الْعَظِيمِ تواطأ اثنا عشر حبرا من احبار يهود خيبر وقال بعضهم لبعض ادخلوا في دين محمد اول النهار من غير اعتقاد
واكفروا به آخر النهار وقولوا انا نظرنا في كتبنا وشاورنا علماءنا فوجدنا محمدا ليس بذلك النعت
وظهر لنا كذبه وبطلان دينه فاذا فعلتم ذلك شك اصحابه في دينهم ويقولون انهم رجعوا وهم اهل كتاب
الا لامر قد تبين لهم ووجه النهار اوله وقوله ولا تؤمنوا متعلق بقوله ان يؤتى احد مثل ما اوتيتم والا لاهل
دينكم دون غيرهم والمراد اسروا تصديقكم بان المسلمين قد اوتوا من كتاب الله مثل ما اوتيتم ولا تفشوه الا
عند اشياعكم وحدهم دون المسلمين لئلا يزيدهم تصديقكم بذلك ثباتا ودون المشركين لئلا يدعوهم ذلك
الى الاسلام او يحاجوكم عند ربكم عطف على ان يؤتى والضمير في يحاجوكم لاحد لانه في معنى الجمع يعني ولا
تؤمنوا لغير من تبع دينكم ان المسلمين يحاجونكم يوم القيمة بالحق ويغالبونكم عند الله بالحجة ومعنى
الاعتراض بقوله قل ان الهدى هدى الله المراد بذلك قل لهم من شاء الله ان يوفقه حتى يسلم او يزيد
ثباته على الاسلام كان ذلك ولم ينفعه حيلتكم ومكركم وكذلك قوله قل ان الفضل بيد الله يؤتيه من
يشاء المراد به الهداية والتوفيق وفي الاية وجه آخر وهو ان يتم الكلام عند قوله الا لمن تبع دينكم على
معنى لا تؤمنوا هذا الايمان الظاهر الا لمن كانوا تابعين لدينكم ممن اسلموا منكم لان رجوعهم كان ارجى
عندهم ولان الاسلام منهم كان اغيظ لهم وقوله ان يؤتى احد معناه لان يؤتى احد مثل ما اوتيتم دبرتم
ذلك وتعلق لا لشيء آخر يعني ان ما بكم من الحسد بان اوتي مثل ما اوتيتم من فضل العلم والكتاب دعاكم الى ان
قلتم ما قلتم والدليل عليه قراءة ابن كثير أأن يؤتى مثل ما اوتيتم من فضل العلم والكتاب دعاكم الى ان قلتم ما قلتم
احد بزيادة همزة الاستفهام للتقرير والتوبيخ بمعنى ألأن يؤتى احد ومعنى او يحاجوكم على هذا انكم
دبرتم ما دبرتم لان يؤتى احد مثل ما اوتيتم ولما يتصل به عند كفركم به من محاجتهم لكم عند ربكم وفيه وجه
آخر وهو ان يكون هدى الله بدلا من الهدى وان يؤتى احد خبر ان والمعنى قل ان هدى الله ان يؤتى احد
مثل ما اوتيتم او يحاجوكم حتى يحاجوكم عند ربكم فيقرعوا باطلكم بحقهم ويدحضوا حجتكم ووجه آخر
وهو ان يتوجه الكلامان بقل والمعنى قل لهم هذين القولين اي اكد عليهم ان الهدى هدى الله وهو ما فعله
من ايتاء الكتاب غيركم وانكر عليهم ان يكيدوا لما كادوا به كانه قيل قل ان الهدى هدى الله وقل ألأن يؤتى
احد مثل ما اوتيتم قلتم ما قلتم وكدتم ما كدتم وفي هذه الايات معجزة ظاهرة لنبينا م حيث اخبر عن سرائرهم وَمِنْ
أَهْلِ الْكِتَابِ مَنْ إِن تَأْمَنْهُ بِقِنطَارٍ يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ وَمِنْهُم مَّنْ إِن تَأْمَنْهُ بِدِينَارٍ لَّا يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ
إِلَّا مَا دُمْتَ عَلَيْهِ قَائِمًا ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لَيْسَ عَلَيْنَا فِي الْأُمِّيِّينَ سَبِيلٌ وَيَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ

وما بينهما اعتراض اى لا تظهروا ايمانكم
بان يؤتى احد

وهم يعلمون بلى من اوفى بعهده واتقى فان الله يحب المتقين الا ما دمت عليه قائما الا مدة دوامك
عليه يا صاحب الحق قائما على رأسه تطالبه بالعنف ذلك اشارة الى ترك الاداء الذي دل عليه لا يؤده اليك
ومعناه ان تركهم اداء الحقوق بسبب قولهم ليس علينا في الاميين سبيل اي ليس علينا عتاب ولا ذم في شأن
الاميين الذين ليسوا على ديننا وكانوا يستحلون ظلم من خالفهم ويقولون لم يجعل لهم في كتابنا حرمة و
يقولون على الله الكذب بادعائهم ان ذلك في كتابهم وهم يعلمون انهم كاذبون بلى اثبات لما نفوه اي بلى عليهم
سبيل في الاميين وقوله من اوفى بعهده جملة مستأنفة اي كل من وفى بما عاهد عليه واتقى الله في ترك الخيانة اوفى ح
والغدر فان الله يحبه وضع الظاهر موضع المضمر ان الذين يشترون بعهد الله وايمانهم ثمنا قليلا
اولئك لا خلاق لهم في الآخرة ولا يكلمهم الله ولا ينظر اليهم يوم القيمة ولا يزكيهم
ولهم عذاب اليم يشترون يستبدلون بما عاهدوا الله عليه من الايمان بنبينا محمد صلعم وبايمانهم اي بما
حلفوا به من قولهم والله لنؤمنن به ولننصرنه ثمنا قليلا متاع الدنيا من الرياسة واخذ الرشوة ونحو ذلك
وقيل نزلت في حيي بن اخطب وكعب بن الاشرف واضرابهما من اليهود كتموا ما في التورية وحرفوه ولا
ينظر اليهم مجاز عن الاستهانة بهم يقال فلان لا ينظر الى فلان يراد سخطه عليه وترك اعتداده به ولا يزكيهم
ولا يثني عليهم وان منهم لفريقا يلوون السنتهم بالكتاب لتحسبوه من الكتاب وما هو من الكتاب
ويقولون هو من عند الله ويقولون على الله الكذب وهم يعلمون يلوون السنتهم يفتلونها بقراءة وما هو من عند الله
الكتاب عن الصحيح الى المحرف لتحسبوه الضمير يرجع الى ما دل عليه يلوون السنتهم بالكتاب وهو المحرف اي لتظنون
ايها المسلمون ذلك المحرف من كتاب الله المنزل على موسى ولكنهم يحرفون ويقولون هو من عند الله هو تأكيد وما هو من كتاب
لقوله هو من الكتاب وزيادة تشنيع عليهم وقيل هم اليهود الذين قدموا على كعب بن الاشرف وكتبوا كتابا
بدلوا فيه صفة رسول الله صلعم ثم اخذت قريظة ما كتبوه فخلطوه بما كان عندهم من الكتاب ما كان
لبشر ان يؤتيه الله الكتاب والحكم والنبوة ثم يقول للناس كونوا عبادا لي من دون الله ولكن
كونوا ربانيين بما كنتم تعلمون الكتاب والحكم والنبوة وبما كنتم تدرسون ولا يأمركم ان
تتخذوا الملائكة والنبيين اربابا ايأمركم بالكفر بعد اذ انتم مسلمون قيل ان ابا
رافع القرظي ورئيس وفد نجران قالا يا محمد صلعم اتريد ان نعبدك ونتخذك الها فقال معاذ الله
ان اعبد غير الله او آمر بعبادة غير الله ما بذلك بعثني ولا بذلك امرني فنزلت الحكم والحكمة وهي السنة اي ما
ينبغي لبشر ولا يحل له وليس من صفة الانبياء الذين خصهم الله بالحكمة والنبوة ان يدعوا الناس الى عبادتهم
وهذا تكذيب لمن اعتقد عبادة عيسى ولكن كونوا ربانيين اي ولكن يقول كونوا والرباني منسوب الى الربانيين

الرب بزيادة الالف والنون كاللحياني وهو شديد التمسك بدين الله وقيل الربانيون العلماء الحكماء
اي كونوا علماء وفقهاء وقيل كونوا معلمين الناس من علمكم كما يقال اتق بمالك اي من مالك بما كنتم اي بسبب
كونكم عالمين وبسبب كونكم دارسين العلم وقرئ تعلمون من التعليم وقرئ ولا يأمركم بالنصب عطفا على ثم يقول
وفيه وجهان احدهما ان تجعل لا مزيدة لتأكيد معنى النفي في قوله ما كان لبشر ان يؤتيه الله ويجعله داعيا الى الله
والى اخلاص العبادة له وترك الانداد ثم يأمر الناس بان يكونوا عبادا له ويأمركم ان تتخذوا الملائكة و
النبيين اربابا والثاني ان تجعل لا غير مزيدة والمعنى ان رسول الله صلعم كان ينهى قريشا عن عبادة الملائكة
وينهى اليهود والنصارى عن عبادة عزير والمسيح فلما قالوا له انتخذك ربا قيل لهم ما كان لبشر ان يستنبئه
الله ثم يأمر الناس بعبادته وينهاكم عن عبادة الملائكة والانبياء والقراءة بالرفع على ابتداء الكلام اظهر
وينصرها قراءة عبد الله ولن يأمركم والضمير في لا يأمركم وايأمركم للبشر وقيل لله والهمزة في ايأمركم للانكار و
المعنى ان الله تعالى انما يبعث النبي صلعم ليدعو الناس الى الايمان فكيف يدعو النبي المسلمين الى الكفر واذ اخذ الله
ميثاق النبيين لما آتيتكم من كتاب وحكمة ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم لتؤمنن به
ولتنصرنه قال ءأقررتم واخذتم على ذلكم اصري قالوا اقررنا قال فاشهدوا وانا معكم
من الشاهدين فمن تولى بعد ذلك فاولئك هم الفاسقون المعنى اخذ الله الميثاق على النبيين
وعن الحسن ان المعنى واذ اخذ الله ميثاق امم النبيين كل امة بتصديق نبيها والعمل بما جاءهم فوفوا به وتركوا
كثيرا من شرايعهم واللام في لما آتيتكم لتوطئة القسم وفي لتؤمنن لجواب القسم لان اخذ الميثاق في معنى الاستحلاف
ويجوز ان يكون ما شرطية ولتؤمنن قد سد مسد جواب القسم وجواب الشرط معا ويجوز ان يكون ما موصولة
بمعنى الذي آتيتكموه لتؤمنن به وقرئ لما آتيناكم وقرئ لما آتيتكم بكسر اللام ومعناه لاجل ايتائي اياكم
بعض الكتاب والحكمة ثم لمجيء رسول الله مصدق لما معكم لتؤمنن به فيكون ما على هذا مصدرية والفعلان
معها وهما آتيتكم وجاءكم في معنى المصدرين واللام داخلة للتعليل اي اخذ الله ميثاقهم لتؤمنن بالرسول
ولتنصرنه لاجل اني آتيتكم الحكمة وان الرسول الذي امركم بالايمان به ونصرته موافق لكم غير مخالف
ويجوز ان يكون ما موصولة وان عطف بقوله ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم على قوله آتيتكم لان ما معكم
في معنى ما آتيتكم فكانه قيل للذي آتيتكموه وجاءكم رسول مصدق له قال اي قال الله للنبيين أأقررتم به
وصدقتموه واخذتم على ذلكم اصري اي عهدي على اممكم وسمي العهد اصرا لانه مما يؤصر اي يشد ويعقد
قالوا اي الانبياء اقررنا بما امرتنا بالاقرار به قال الله تعالى فاشهدوا بذلك على اممكم وانا معكم من الشاهدين
وروي عن امير المؤمنين علي رضي الله عنه انه قال لم يبعث الله نبيا الا اخذ الله عليه العهد لئن بعث الله محمدا صلعم وهو حي

لتؤمنن به ولتنصرنه وامره ان ياخذ العهد بذلك على امته فمن تولى بعد ذلك الميثاق والتوكيد فاولئك هم
الخاسرون اى المتمردون من الكفار أفغير دين الله يبغون وله أسلم من في السموات والأرض
طوعا وكرها واليه يرجعون قل آمنا بالله وما أنزل علينا وما أنزل على ابراهيم واسمعيل
واسحق ويعقوب والأسباط وما أوتي موسى وعيسى والنبيون من ربهم لا نفرق بين
أحد منهم ونحن له مسلمون دخلت همزة الانكار على فاء العطف التى عطفت جملة على جملة والمعنى فاولئك
هم الفاسقون فغير دين الله يبغون ثم توسطت الهمزة بينهما ويجوز ان يكون عطفا على محذوف والتقدير
أيتولون فغير دين الله تبغون وقرأ ابو عمرو يبغون بالياء واليه ترجعون بالتاء مضموما لان الباغين هم
المتولون والراجعون جميع الناس وقرأ بالياء معا وبالتاء معا وانتصب طوعا وكرها على الحال اى طائعين
ومكرهين وقيل طوعا لاهل السموات واما اهل الارض فمنهم من اسلم طوعا بالنظر في الادلة ومنهم من اسلم
كرها بالسيف او بمعاينة ما يلجئ الى الاسلام كنتق الجبل فوق بني اسرائيل او عند رؤية الباس اشفاء على الموت
فلما رأوا باسنا آمنا بالله وحده ثم امر النبي صلى الله عليه وسلم بان يخبر عن نفسه وعمن معه بالايمان فلذلك وحد الضمير في قل
وجمع في آمنا ويجوز ان يؤمر بان يتكلم عن نفسه كما يتكلم الملوك اجلالا من الله لقدر نبيه ونحن له مسلمون
اى موحدون مخلصون انفسنا له لا نجعل له شريكا في العبادة ومن يبتغ غير الاسلام دينا فلن يقبل
منه وهو في الآخرة من الخاسرين اى ومن يطلب غير الاسلام وهو التوحيد واسلام الوجه لله دينا يدين
به فلن يقبل منه بل يعاقب عليه وهو في الآخرة من الخاسرين الذين وقعوا في الخسران مطلقا من غير تقييد كيف
يهدي الله قوما كفروا بعد ايمانهم وشهدوا ان الرسول حق وجاءهم البينات والله لا
يهدي القوم الظالمين اولئك جزاؤهم ان عليهم لعنة الله والملئكة والناس اجمعين خالدين
فيها لا يخفف عنهم العذاب ولا هم ينظرون الا الذين تابوا من بعد ذلك واصلحوا فان الله
غفور رحيم وشهدوا عطف على ما في ايمانهم من معنى الفعل لان معناه بعد ان آمنوا وشهدوا ويجوز ان يكون
الواو للحال باضمار قد اى قد كفروا وقد شهدوا ان الرسول حق ومعنى الآية كيف يهديهم الله الى طريق الايمان
وقد تركوه اى لا طريق يهديهم به الى الايمان وقد تركوا الوجه الذى هديتهم به ولا طريق غيره وقيل معناه كيف يلطف الله
بهم الله وليسوا من اهل اللطف لما علمه سبحانه من تصميمهم على الكفر ودل بانهم كفروا بعد ما شهدوا بان الرسول
حق وبعد ما جاءتهم المعجزات التى تثبت بها النبوة وهم اليهود وكفروا بالنبي صلى الله عليه وسلم بعد ان كانوا مؤمنين به وقيل
نزلت في رهط كانوا اسلموا ثم رجعوا عن الاسلام ولحقوا بمكة الا الذين تابوا من بعد ذلك الكفر والا
رتداد واصلحوا ما افسدوا او دخلوا في الصلاح ان الذين كفروا بعد ايمانهم ثم ازدادوا كفرا

لن تقبل توبتهم واولئك هم الضالون ان الذين كفروا وماتوا وهم كفار فلن يقبل من
احدهم ملء الارض ذهبا ولو افتدى به اولئك لهم عذاب اليم وما لهم من ناصرين
يعني اليهود الذين كفروا بعيسى بعد ايمانهم بموسى ثم ازدادوا كفرا بكفرهم بمحمد صلى الله عليه وسلم او كفروا برسول الله
بعد ان كانوا مؤمنين قبل مبعثه ثم ازدادوا كفرا باصرارهم على ذلك وعداوتهم له ونقضهم عهده وصدهم
عن الايمان به لن تقبل توبتهم لانها لا تقع على وجه الاخلاص ويدل عليه قوله واولئك هم الضالون
اى عن الحق والصواب وقيل لن تقبل توبتهم عند رؤية البأس والمعنى انهم لا يتوبون الا عند معاينة
الموت وماتوا وهم كفار اى على كفرهم فلن تقبل من احدهم فدية ولو افتدى بملء الارض ذهبا ويجوز ان يكون
المراد ولو افتدى بمثله والمثل يحذف كثيرا في كلامهم كقولك ضربته ضرب زيد اى مثل ضربه وقضية ولا
ابا حسن لها اى ولا مثل ابي حسن كما انه يزاد مثل في نحو قولهم مثلك لا يفعل كذا اى انت لا تفعل كذا لن تنالوا
البر حتى تنفقوا مما تحبون وما تنفقوا من شيء فان الله به عليم اى لن تبلغوا حقيقة البر ولن
تكونوا ابرارا وقيل لن تنالوا بر الله وهو الثواب حتى تنفقوا مما تحبون اى حتى تنفقوا من اموالكم التى
تحبونها كقوله انفقوا من طيبات ما كسبتم ومما اخرجنا لكم من الارض ولا تيمموا الخبيث منه تنفقون الآية
وقرأ عبد الله حتى تنفقوا بعض ما تحبون وهو دلالة على ان من هنا للتبعيض نحو اخذت من المال وما تنفقوا
من شيء من هنا للتبيين اى من اى شيء كان طيب تحبونه او خبيث تكرهونه فان الله به عليم بكل شيء تنفقونه فيجازيكم
بحسبه كل الطعام كان حلا لبني اسرائيل الا ما حرم اسرائيل على نفسه من قبل ان تنزل التورية
قل فأتوا بالتورية فاتلوها ان كنتم صادقين فمن افترى على الله الكذب من بعد ذلك
فاولئك هم الظالمون قل صدق الله فاتبعوا ملة ابراهيم حنيفا وما كان من المشركين
اى كل انواع الطعام او كل المطعومات كان حلا والحل مصدر حل الشيء حلا كقولك عز الشيء عزا وذل الدابة
ذلا ولذلك استوى المذكر والمؤنث والواحد والجمع في الوصف به قال سبحانه لا هن حل لهم والذى حرم اسرائيل
وهو يعقوب على نفسه لحوم الابل والبانها وقيل العروق ولحم الابل كان به عرق النساء فاشارت اليه الاطباء
باجتنابه ففعل ذلك باذن من الله فكان كتحريم الله ابتداء والمعنى ان المطاعم كلها لم تزل حلا لبني اسرائيل
من قبل انزال التورية وتحريم ما حرم عليهم منها لظلمهم وبغيهم لم يحرم منها شيء قبل ذلك غير المطعوم الذى حرمه
اسرائيل على نفسه وهذا رد على اليهود حيث ارادوا براءة ساحتهم مما نطق به القرآن من تحريم الطيبات عليهم
لبغيهم وظلمهم في قوله ذلك جزيناهم ببغيهم وقوله فبظلم من الذين هادوا حرمنا عليهم طيبات احلت لهم
وبصدهم الآية فقالوا لسنا باول من حرمت عليهم وقد كانت محرمة على نوح وابراهيم ومن بعده من بني اسرائيل الى

ان انتهى التحريم الينا فكذبهم الله تعالى ثم قال قل فأتوا بالتورية فاتلوها ان كنتم صادقين امر بمحاجتهم بكتابهم وتبكيتهم بما فيه من انه تحريم حادث بسبب ظلمكم

وبغيكم لا تحريم قديم كما زعمتم فلم يجسروا على اخراج التورية وبهتوا فمن افترى على الله الكذب بزعمه ان ذلك

كان محرما على الانبياء وعلى بنى اسرائيل قبل انزال التورية فاولئك هم الظالمون لانفسهم قل صدق الله تعريض بكذبهم

اى ثبت ان الله صادق فيما انزل وانتم كاذبون فاتبعوا ملة ابرهيم وهى ملة الاسلام التى عليها محمد ومن آمن معه ثم برأ سبحانه ابراهيم مما كان ينسبه اليهود والمشركون اليه من كونه على دينهم فقال وما كان من المشركين

انّ اوّل بيت وضع للناس للذى ببكة مباركا وهدى للعالمين فيه آيات بينات مقام ابراهيم

ومن دخله كان آمنا ولله على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا ومن كفر فان الله غنى

عن العالمين وضع للناس صفة لبيت والمعنى ان اول بيت جعل متعبدا للناس للبيت الذى ببكة وهى الكعبة

وبكة علم للبلد الحرام ومكة وبكة لغتان فيه وقيل مكة البلد وبكة موضع المسجد لانها تبك الناس اى تزحمهم للطواف

مباركا كثير الخير والبركة لثبوت العبادة فيه دائما وانتصابه على الحال من الضمير فى الظرف وهدى للعالمين

لانه قبلتهم ومتعبدهم وقيل دلالة لهم على الله عز اسمه باهلاكه كل من قصده من الجبابرة كاصحاب الفيل

وغيرهم فيه آيات بينات يجوز ان يكون مقام ابرهيم وحده عطف بيان للآيات بمعنى انها بمنزلة آيات كثيرة

لقوة دلالته على قدرة الله تعالى من تاثير قدمه فى حجر صلد وغوصه فيه الى الكعبين ويجوز ان يكون المراد فيه

آيات بينات مقام ابرهيم وامن من دخله لان الاثنين نوع من الجمع ويجوز ان تذكر هاتان الآيتان

ويطوى ذكر غيرهما دلالة على تكاثر الآيات اى وآيات كثيرة سواهما كقول جرير كانت حنيفة اثلاثا فثلثهم

من العبيد وثلث من مواليها وطوى الثلث الآخر وكان الرجل لو جرّ كل جناية ثم لجأ الى الحرم لم يطلب وقيل

انه خبر معناه الامر وعند ابى حنيفة من وجب عليه حد فلاذ بالحرم لا يبايع ولا يعامل حتى يخرج فيقام عليه الحد ولا يتعرض

له فيه وهو المروى عن ائمتنا وروى ايضا ان من دخله عارفا بما اوجب الله عليه كان آمنا فى الآخرة من النار

ولله على الناس حج البيت وقرئ بكسر الحاء من استطاع اليه سبيلا فيه انواع من التوكيد والتشديد فى الحج فان قوله

ولله على الناس حج البيت يدل على انه حق واجب فى رقاب الناس لا يخرجون عن عهدته ثم ابدل عنه من استطاع

اليه سبيلا ايضاحا بعد الابهام وتفصيلا بعد الاجمال ثم قال ومن كفر مكان قوله ومن لم يحج تغليظا على تارك

الحج كما جاء فى الحديث من ترك الصلوة متعمدا فقد كفر ثم قال فان الله غنى عن العالمين ولم يقل عنه ليكون بدلالته

على الاستغناء الكامل ادل على عظم سخط الله الذى وقع الاستغناء عبارة عنه وفى الاثر لو ترك الناس

الحج عاما واحدا ما نوظروا اى ما امهلوا قل يا اهل الكتاب لم تكفرون بآيات الله والله شهيد

على ما تعملون قل يا اهل الكتاب لم تصدون عن سبيل الله من آمن تبغونها عوجا وانتم

شهداء

٥٨

شهداء وما الله بغافل عما تعملون الواو فى قوله والله شهيد للحال والمعنى لم تكفرون بالآيات التى دلتكم

على صدق محمد والحال ان الله يشاهد اعمالكم فيجازيكم عليها فكيف تجترؤن على الكفر بآياته وسبيل الله الذى

امر بسلوكه هو دين الاسلام وكانوا يحتالون لصد المؤمنين عنه وتفريق بين الاوس والخزرج بتذكيرهم

الحروب التى كانت بينهم فى الجاهلية ليعودوا لمثلها تبغونها عوجا تطلبون لها اعوجاجا وميلا عن الاستقامة

وانتم شهداء بانها سبيل الله الذى ارتضاه وتجدون ذلك فى كتابكم او وانتم شهداء بين اهل دينكم يثقون

باقوالكم وهم الاحبار وما الله بغافل وعيد يا ايها الذين آمنوا ان تطيعوا فريقا من الذين

اوتوا الكتاب يردوكم بعد ايمانكم كافرين وكيف تكفرون وانتم تتلى عليكم آيات الله

وفيكم رسوله ومن يعتصم بالله فقد هدى الى صراط مستقيم يخاطب سبحانه الاوس والخزرج

فقال ان تطيعوا هؤلاء اليهود فى احياء الضغائن التى كانت عندكم فى الجاهلية يردوكم كفارا بعد

ايمانكم ثم عظم الشأن عليهم بان قال وكيف تكفرون اى ومن اين يتطرق اليكم الكفر والحال ان آيات

تتلى عليكم على لسان رسولنا وهو بين اظهركم يعظكم وينبهكم ومن يتمسك بدين الله فقد حصل له الهدى

لا محالة يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن الا وانتم مسلمون واعتصموا بحبل الله

جميعا ولا تفرقوا واذكروا نعمة الله عليكم اذ كنتم اعداء فالف بين قلوبكم فاصبحتم

بنعمته اخوانا وكنتم على شفا حفرة من النار فانقذكم منها كذلك يبين الله لكم آياته

لعلكم تهتدون اتقوا الله حق تقاته اى واجب تقواه وهو القيام بالواجبات واجتناب المحرمات

وعن الصادق هو ان يطاع فلا يعصى ويذكر فلا ينسى ويشكر فلا يكفر ونحوه قوله فاتقوا الله ما استطعتم

اى بالغوا فى التقوى حتى لا تتركوا من المستطاع منها شيئا ولا تموتن ولا تكونن على حال سوى حال الاسلام اذا

ادرككم الموت كما تقول لمن تستعين به على القتال لا تأتنى الا وانت على فرس فلا تنهاه عن الاتيان ولكنك

تنهاه عن خلاف الحال الذى تؤثرها فى وقت الاتيان واعتصموا بحبل الله جميعا اى واجتمعوا على التمسك

بعهد الله على عباده وهو الايمان والطاعة او القرآن نحن حبل الله ولا تفرقوا اى ولا تتفرقوا عن الحق

بالاختلاف بينكم كما اختلف اليهود والنصارى فكانوا فى الجاهلية متعادين قد تطاولت الحروب بين

الاوس والخزرج مائة وعشرين سنة الى ان الف الله بين قلوبهم فاصبحتم بنعمته اخوانا متواصلين متحابين

وكنتم على شفا حفرة من نار جهنم قد اشفيتم على ان تقعوا فيها لما كنتم عليه من الكفر فانقذكم منها بالاسلام كذلك

اى مثل ذلك البيان يبين الله لكم آياته ارادة ان تزدادوا هدى ولتكن منكم امة يدعون

الى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر واولئك هم المفلحون ولا تكونوا كالذين تفرقوا

واختلفوا من بعد ما جاءهم البينات واولئك لهم عذاب عظيم قيل ان من ههنا للتبعيض لان الأمر
بالمعروف والنهي عن المنكر من فروض الكفايات ولا يصلح لذلك الا من يعلم المعروف معروفا والمنكر منكرا ويعلم
كيف يباشر ذلك ويرتبه فان الجاهل ربما نهى عن معروف او امر بمنكر وقيل ان من للتبيين بمعنى وكونوا امة
تامرون بالمعروف كقوله كنتم خير امة اخرجت للناس تامرون بالمعروف وتنهون عن المنكر واولئك هم المفلحون
الاحقاء بالفلاح دون غيرهم وذكر سبحانه الدعاء الى الخير اولا لانه عام في التكاليف من الافعال والتروك
ثم ذكر الامر بالمعروف والنهي عن المنكر ثانيا لان ذلك خاص ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا وهم اليهود
والنصارى من بعد ما جاءهم البينات الموجبة للاتفاق والايتلاف والاجتماع على كلمة الحق يوم تبيض وجوه
وتسود وجوه فاما الذين اسودت وجوههم اكفرتم بعد ايمانكم فذوقوا العذاب بما كنتم
تكفرون واما الذين ابيضت وجوههم ففي رحمة الله هم فيها خالدون تلك آيات الله نتلوها
عليك بالحق وما الله يريد ظلما للعالمين يوم تبيض نصب بقوله لهم عذاب عظيم البياض من النور والسواد
من الظلمة فمن كان من اهل نور الحق وسم ببياض اللون واشرق وجهه وابيضت صحيفته وسعى نوره بين يديه
وبيمينه ومن كان من اهل ظلمة الباطل وسم بسواد اللون وكسف وجهه واسودت صحيفته واحاطت به الظلمة
من كل جانب نعوذ بالله وفضله من ظلمة الباطل واهله اكفرتم فيقال لهم اكفرتم والهمزة للتوبيخ والتعجيب من حالهم
وقيل هم اهل البدع والاهواء والآراء الباطلة وقيل هم المرتدون وقيل هم الخوارج ففي رحمة الله اي نعمته
وهو الثواب الدائم وقوله هم فيها خالدون استيناف كانه قيل كيف يكونون فيها فقيل لهم هم فيها خالدون
لا يظعنون عنها ولا يموتون تلك آيات الله الواردة في الوعد والوعيد نتلوها عليك ملتبسة بالحق
والعدل وما الله يريد ظلما فيأخذ احدا بغير جرم او يزيد في عقاب مجرم او ينقص من ثواب محسن فيكون
ظلما وقال للعالمين على معنى ما يريد شيئا من الظلم لاحد من خلقه ولله ما في السموات وما في الارض والى
الله ترجع الامور كنتم خير امة اخرجت للناس تامرون بالمعروف وتنهون عن المنكر و
تؤمنون بالله ولو آمن اهل الكتاب لكان خيرا لهم منهم المؤمنون واكثرهم الفاسقون
بين سبحانه وجه استغنائه عن فعل الظلم بقوله ولله ما في السموات وما في الارض واليه ترجع امورهم
وقع المظهر موقع المضمر ليكون افخم في الذكر كنتم خير امة معناه وجدتم خير امة لان كان عبارة عن وجود
الشيء في زمان ماض ولا دليل فيه على عدم سابق ولا على انقطاع لاحق وقيل كنتم في علم الله خير امة او كنتم
في الامم قبلكم مذكورين بانكم خير امة موصوفين به اخرجت اظهرت للناس وقوله تامرون بالمعروف
كلام مستانف يبين به كونهم خير امة كما يقال زيد كريم يطعم الناس ويكسوهم ويحسن اليهم ولو آمن اهل

بعد — اولا — والتعجيب ل — ملتبسة خ ل — الى الله خ ل

الكتاب

الكتاب بالنبي صلى الله عليه وسلم وبما جاء به لكان ذلك الايمان خيرا لهم في الدنيا والآخرة منهم المؤمنون كعبد الله بن سلام
واصحابه من اليهود والنجاشي واصحابه من النصارى واكثرهم الفاسقون المتمردون في الكفر لن يضروكم
الا اذى وان يقاتلوكم يولوكم الادبار ثم لا ينصرون ضربت عليهم الذلة اينما ثقفوا
الا بحبل من الله وحبل من الناس وباؤوا بغضب من الله ذلك بانهم كانوا يكفرون بآيات الله
ويقتلون الانبياء بغير حق ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون هذا تثبيت لمن اسلم من اليهود
ووعد لهم بانهم منصورون كانهم كانوا يؤذونهم بالتوبيخ والتهديد وغير ذلك فقال سبحانه انهم لن يضروكم
الا ضررا مقصورا على اذى بقول من طعن في الدين او وعيد او نحو ذلك وان يقاتلوكم يولوكم الادبار منهزمين ولا
ينصرون ولا يعاونون ولا ينصرهم احد وفي هذا دلالة على صحة نبوة نبينا صلى الله عليه وسلم لوقوع مخبره على وفق الخبر فان اليهود
لم يثبتوا قط للمسلمين ولم ينصروا وقتلوا واسروا وانما لم يجزم قوله ولا ينصرون لانه عدل به عن حكم الجزاء الى
حكم الاخبار ابتداء فكانه قيل ثم اخبركم انهم لا ينصرون وقوله بحبل من الله في موضع النصب على الحال على تقدير
الا معتصمين بحبل الله وحبل الناس والمعنى ضربت عليهم الذلة كما يضرب البيت على اهله اينما وجدوا وظفر
بهم في عامة الاحوال الا حال اعتصامهم بذمة الله وذمة المسلمين اي لا عز لهم قط الا هذه الواحدة
وهي التجاؤهم الى الذمة لقبولهم الجزية وباؤوا بغضب من الله استوجبوه ذلك اي ضرب الذلة والمسكنة واستيجاب
غضب الله اي ذلك كائن بسبب كفرهم بآيات الله وقتلهم الانبياء ثم قال ذلك بسبب عصيانهم واعتدائهم
ليسوا سواء من اهل الكتاب امة قائمة يتلون آيات الله آناء الليل وهم يسجدون يؤمنون
بالله واليوم الآخر ويامرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويسارعون في الخيرات واولئك
من الصالحين الضمير في ليسوا لاهل الكتاب سواء اي مستوين وقوله من اهل الكتاب امة قائمة كلام مستانف
لبيان قوله ليسوا سواء كما ان قوله تامرون بالمعروف وتنهون عن المنكر بيان لقوله كنتم خير امة وقوله قائمة
معناه مستقيمة عادلة وهم الذين اسلموا منهم وعبر عن تهجدهم وصلوتهم بالليل بتلاوة آيات الله في ساعات
الليل في السجود لانه بيان لفعلهم ويسارعون في الخيرات يبادرون الى فعل الطاعات واولئك من الصالحين الذين
صلحت احوالهم عند الله وما يفعلوا من خير فلن يكفروه والله عليم بالمتقين لما وصف سبحانه نفسه بالشكر
في قوله والله شكور حليم بمعنى توفية الثواب نفى ههنا نقيض ذلك بقوله فلن يكفروه وعداه الى مفعولين لانه
ضمنه معنى الحرمان كانه قال فلن تحرموه اي لن تحرموا جزاءه والله عليم بالمتقين اي باحوالهم فيجازيهم بجزيل
الثواب ان الذين كفروا لن تغني عنهم اموالهم ولا اولادهم من الله شيئا واولئك اصحاب النار هم
فيها خالدون مثل ما ينفقون في هذه الحيوة الدنيا كمثل ريح فيها صر اصابت حرث قوم ظلموا انفسهم

وضربت عليهم المسكنة — اي — بقتل — اشارة

فاهلكتهم وما ظلمهم الله ولكن كانوا انفسهم يظلمون الصر الريح الباردة ومثل الرمر شبه سبحانه ما كانوا
ينفقونه من اموالهم في المهالك وكسب الثناء بين لا يبتغون به وجه الله بالزرع الذي اهلكه البرد فذهب
حطاما وقيل هو ما انفقوا في عداوة رسول الله صلعم فضاع عنهم اذ لم يبلغوا بانفاقه مقاصدهم وشبهه بحرث
قوم ظلموا انفسهم فاهلك عقوبة لهم على معاصيهم لان الاهلاك عن السخط اشد وما ظلمهم الله بان لم يقبل نفقاتهم
ولكن ظلموا انفسهم حيث لم يأتوا بها على الوجه الذي يستحق به الثواب يا ايها الذين آمنوا لا تتخذوا بطانة
من دونكم لا يألونكم خبالا ودوا ما عنتم قد بدت البغضاء من افواههم وما تخفي صدورهم
اكبر قد بينا لكم الآيات ان كنتم تعقلون ها انتم اولاء تحبونهم ولا يحبونكم وتؤمنون
بالكتاب كله واذا لقوكم قالوا آمنا واذا خلوا عضوا عليكم الانامل من الغيظ قل موتوا بغيظكم
ان الله عليم بذات الصدور بطانة الرجل ووليجته خاصته وصفيه الذي يستبطن امره مأخوذة من بطانة
الثوب ومثله قولهم فلان شعار فلان وعن النبي صلعم الانصار شعار والناس دثار من دونكم من دون ابناء جنسكم
وهم المسلمون ويجوز تعلقه بلا تتخذوا او بمحذوف هو صفة بطانة على الوصف اي بطانة كائنة من دونكم لا يألونكم خبالا
من قولهم الا في الامر بالواو اذا قصر فيه ثم استعمل معدى الى مفعولين في قولهم لا آلوك نصحا والمعنى لا امنعك
نصحا والخبال الفساد ودوا ما عنتم ودوا عنتكم وما مصدرية والعنت شدة الضرر والمشقة اي تمنوا ان يضروكم
في دينكم ودنياكم اشد الضرر قد بدت البغضاء من افواههم لانهم لا يضبطون انفسهم وينفلت من السنتهم ما يعلم
به مخالفتهم للمسلمين قد بينا لكم الآيات الدالة على وجوب الاخلاص في موالاة اولياء الله ومعاداة اعدائه
ان كنتم تعقلون ما بين لكم فعملتم به والاظهر ان يكون هذه الجمل مستأنفات على وجه التعليل للنهي عن اتخاذهم
بطانة ها للتنبيه وانتم مبتدأ واولاء خبره اي انتم اولاء الخاطئون في موالاة منافقي اهل الكتاب وقيل اولاء موصول
تحبونهم صلته والواو في وتؤمنون للحال من قوله لا يحبونكم اي لا يحبونكم والحال انكم تؤمنون بكتابهم وهم
مع ذلك لا يحبونكم فما بالكم تحبونهم وهم لا يؤمنون بكتابكم وفيه توبيخ بانهم في باطلهم اصلب منكم في حقكم
ويوصف النادم والمغتاظ بعض الانامل والبنان قل موتوا بغيظكم دعاء عليهم بان يزداد غيظهم بزيادة ما يغيظهم
من عز الاسلام واهله حتى يهلكوا به ان الله عليم بذات الصدور بضمرات الصدور وهو يعلم بما في صدور
المنافقين من البغضاء ويجوز ان يكون قوله قل موتوا بغيظكم امر الرسول الله صلعم بطيب النفس وقوة الرجاء
والاستبشار بوعد الله ان يهلكوا غيظا باعزاز الاسلام واذلالهم فلا يكون هناك قول ان تمسسكم حسنة
تسؤهم وان تصبكم سيئة يفرحوا بها وان تصبروا وتتقوا لا يضركم كيدهم شيئا ان الله بما
يعملون محيط ان تصبكم ايها المؤمنون نصرة وغنيمة ونعمة من الله تسؤهم اي تحزنهم وان تصبكم سيئة اي محنة

معاصيهم ل

تعملون ل

باصابة العدو منهم يفرحوا بها وان تصبروا على عداوتهم وتتقوا ما نهيتم عنه من موالاتهم او
وان تصبروا على مشاق الدين وتكاليفه وتتقوا الله في اجتناب محارمه كنتم في كنف الله وحفظه
فلا يضركم كيدهم وقرئ لا يضركم من ضاره يضيره ويضركم على ان ضمة الراء لاتباع ضمة الضاد وقرئ
لا يضركم علم الله المسلمين ان يستعينوا على كيد العدو بالصبر والتقوى واذ غدوت من اهلك تبوئ
المؤمنين مقاعد للقتال والله سميع عليم اذ همت طائفتان منكم ان تفشلا والله وليهما
وعلى الله فليتوكل المؤمنون واذكر اذ غدوت من اهلك بالمدينة الى احد خرج رسول الله
يوم الجمعة بعد الجمعة واصبح بالشعب من احد يوم السبت للنصف من شوال وصف اصحابه للقتال وامر
عبد الله بن جبير على الرماة وقال انضحوا عنا بالنبل لا يأتونا من ورائنا تبوئ المؤمنين تنزلهم او تهيئ
لهم مقاعد اي مواطن ومواقف للقتال وقد استعمل المقعد والمقام في معنى المكان منه قوله في مقعد صدق وقوله
قبل ان تقوم من مقامك اي من مجلسك وموضع حكمك اذ همت بدل من اذ غدوت او تعلق بقوله والله
سميع عليم طائفتان حيان من الانصار بنو سلمة من الخزرج وبنو حارثة من الاوس وهما الجناحان
خرج رسول الله في الف والمشركون في ثلاثة آلاف ووعدهم الفتح ان صبروا فانخذل عبد الله بن ابي بثلث
من الناس وقال يا قوم علام نقتل انفسنا واولادنا فتبعهم عمرو بن حزم الانصاري فقال انشدكم الله
في نبيكم وانفسكم فقال عبد الله لو نعلم قتالا لاتبعناكم فهم الحيان باتباع عبد الله فعصمهم الله فمضوا مع
رسول الله صلعم والظاهر انها ما كانت همة وحديث نفس ولو كانت عزيمة لما ثبت معها الولاية والله تعالى يقول
والله وليهما اي ناصرهما ومتولي امرهما والفشل الجبن والخور وعلى الله فليتوكل المؤمنون امرهم سبحانه بان
لا يتوكلوا الا عليه ولا يفوضوا امورهم الا اليه ولقد نصركم الله ببدر وانتم اذلة فاتقوا الله
لعلكم تشكرون اذ تقول للمؤمنين الن يكفيكم ان يمدكم ربكم بثلاثة آلاف من
الملائكة مسومين وما جعله الله منزلين بلى ان تصبروا وتتقوا ويأتوكم من فورهم
هذا يمددكم ربكم بخمسة آلاف من الملائكة مسومين وما جعله الله الا بشرى لكم
ولتطمئن قلوبكم به وما النصر الا من عند الله العزيز الحكيم ولقد نصركم الله ببدر ربما
امدكم — ايدكم به من الملائكة وبتقوية قلوبكم والقاء الرعب في قلوب اعدائكم وانتم في حال قلة وذلة والاذلة جمع قلة — القلة للذليل
والذلان جمع الكثرة وانما جيء بلفظ القلة ليدل على انهم على ذلتهم كانوا قليلا وذلتهم ضعف حالهم وقلة سلاحهم
ومالهم وذلك انهم خرجوا على النواضح يعتقب النفر منهم على البعير الواحد وما كان معهم الا فرسان فرس للمقداد
عمرو وفرس لمرثد بن ابي مرثد وقلتهم انهم كانوا ثلثمائة وبضعة عشر رجلا سبعون من المهاجرين وما ان

نواضح شتر الكشن

سبعون

كلهم وسبعون وثمانون من الانصار وكان صاحب راية رسول الله عم والمهاجرين علي بن ابي طالب
ع وصاحب راية الانصار سعد بن عبادة وكان معهم من السلاح ستة ادرع وثمانية اسياف ومن
الابل سبعون بعيرا وكان عدد المشركين نحوا من الف مقاتل ومعهم مائة فرس وبدر اسم ماء بين مكة والمدينة
كان لرجل يسمى بدرا فسمي به فاتقوا الله بالثبات مع رسوله لعلكم تشكرون ما انعم به عليكم من نصرته
اذ تقول ظرف لنصركم على ان يكون قال لهم ذلك يوم بدر والخطاب لرسول الله عم او بدل ثان من اذ للنبي
غدوت على ان يكون قال لهم ذلك يوم احد مع اشتراط الصبر والتقوى عليهم فلم يصبروا على الغنائم عن غد
ولم يتقوا حتى خالفوا امر رسول الله فلم ينزل الملائكة ومعنى الن يكفيكم انكار ان لا يكفيهم الامداد حيث غد
بثلثة الاف من الملائكة وبلى ايجاب لما بعد لن يعني بل يكفيكم الامداد بهم ثم قال ان تصبروا وتتقوا يمددكم
باكثر من ذلك العدد مسومين للقتال ويأتوكم من فورهم هذا يعني المشركين من قولك قفل فلان من غزوته من ج
وخرج من فوره الى الغزوة اخرى ومنه قولنا في اصول الفقه الامر على الفور دون التراخي وهو مصدر من
فارت القدر اذا غلت فاستعير للسرعة والمعنى انهم ان يأتوكم من ساعتهم هذه يمددكم ربكم بالملائكة
في حال اتيانهم لا يتأخر نزولهم من اتيانهم يريد ان الله تع يعجل نصركم ان صبرتم وقرئ منزلين ومنزّلين
مخففا ومشددا ومسوِّمين ومسوَّمين يعني معلِّمين ومعلَّمين انفسهم او خيلهم وما جعله الله الا بشرى لكم اي وما
جعل الله امدادكم بالملائكة الا بشارة لكم بانكم تنصرون ولتطمئن قلوبكم به كما كانت السكينة لبني اسرائيل
بشارة بالنصر وطمانينة لقلوبهم وما النصر بامداد الملائكة الا من عند الله العزيز الذي لا يغالب في حكمه الحكيم
الذي يعطي النصر ويمنعه بحسب ما يراه من المصلحة ليقطع طرفا من الذين كفروا او يكبتهم فينقلبوا خائبين
ليس لك من الامر شيء او يتوب عليهم او يعذبهم فانهم ظالمون ولله ما في السموات وما
في الارض يغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء والله غفور رحيم المعنى ليهلك طائفة من الذين كفروا
بالقتل والاسر وهو ما كان يوم بدر قتل منهم سبعون واسر سبعون اكثرهم رؤساء قريش وصناديدهم او يكبتهم
اي يخزيهم بالخيبة مما املوا من الظفر بكم ويغيظهم بالهزيمة فينقلبوا خائبين غير ظافرين ونحوه ورد الله الذين
كفروا بغيظهم لم ينالوا خيرا ويقال كبته بمعنى كبده اذا ضرب كبده بالغيظ والحرقة واللام متعلقة بقوله ولقد
نصركم الله او بقوله وما النصر الا من عند الله العزيز الحكيم وقوله او يتوب عليهم عطف على ما قبله وليس لك من الامر
شيء اعتراض والمعنى ان الله مالك امرهم فاما ان يهلكهم او يهزمهم او يتوب عليهم ان اسلموا او يعذبهم ان
اصروا على الكفر وليس لك من امرهم شيء وانما انت نبي مبعوث لانذارهم وقيل او يتوب نصب باضمار ان وان يتوب
في حكم اسم معطوف بأو على الامر او على شيء اي ليس لك من امرهم شيء او من التوبة عليهم او من تعذيبهم او ليس لك من امرهم

شيء او التوبة عليهم او تعذيبهم او بمعنى الا ان على معنى ليس لك من امرهم شيء الا ان يتوب الله عليهم فتفرح
بحالهم او يعذبهم فتشتفي منهم يغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء انما ابهم الامر في التعذيب والمغفرة ليقف المكلف
بين الخوف والرجاء فلا يأمن عذاب الله ولا ييأس من روح الله ورحمته يا ايها الذين آمنوا لا تأكلوا
الربا اضعافا مضاعفة واتقوا الله لعلكم تفلحون واتقوا النار التي اعدت للكافرين واطيعوا
الله والرسول لعلكم ترحمون هذا نهي عن اكل الربوا مع توبيخ لهم بما كانوا عليه من تضعيفه كان الرجل منهم
اذا بلغ الدين محله زاد في الاجل فربما استغرق بالشيء اليسير مال المديون واتقوا النار التي اعدت اي هيئت
واتخذت للكافرين والوجه في تخصيص الكافرين باعداد النار لهم انهم معظم اهل النار كان ابو حنيفة يقول هي
اخوف آية في القرآن حيث اوعد الله المؤمنين بالنار المعدة للكافرين ان لم يتقوه في اجتناب محارمه وقد امده
ذلك بما اتبعه من تعليق الرجاء منهم لرحمته بان يتوفروا على طاعته وطاعة رسوله وسارعوا الى مغفرة
من ربكم وجنة عرضها السموات والارض اعدت للمتقين الذين ينفقون في السراء والضراء و
الكاظمين الغيظ والعافين عن الناس والله يحب المحسنين قرأ اهل المدينة والشام سارعوا بغير واو
ومعنى المسارعة الى المغفرة والجنة الاقبال على ما يستحق به الثواب من فعل الطاعات واداء الفرائض وعرضها
السموات والارض والمراد وصفها بالسعة فشبهت باوسع ما علمه الناس من خلق الله وخص العرض لانه في العادة
ادنى من الطول للمبالغة كقوله بطائنها من استبرق وفي قوله اعدت للمتقين دلالة على ان الجنة مخلوقة اليوم لانها
لا تكون معدة الا وهي مخلوقة الذين ينفقون في السراء والضراء صفة للمتقين ومعناه انهم ينفقون في حال الرخاء
واليسر وفي حال الضيق والعسر ما قدروا عليه من كثير او قليل لا يمنعهم حال نعمة وحال محنة من المعروف وكظم الغيظ
ان يمسك على ما في نفسه منه بالصبر ولا يظهره من كظم القربة اذا ملأها وشد فاها وكظم البعير اذا لم يجتر
وفي الحديث من كظم غيظا وهو يقدر على انفاذه ملأ الله قلبه امنا وايمانا والذين اذا فعلوا فاحشة او ظلموا
انفسهم ذكروا الله فاستغفروا لذنوبهم ومن يغفر الذنوب الا الله ولم يصروا على ما فعلوا وهم يعلمون
اولئك جزاؤهم مغفرة من ربهم وجنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ونعم اجر
العاملين والذين عطف على المتقين وقوله اولئك اشارة الى الفريقين ويجوز ان يكون والذين مبتدأ وخبره اولئك
فاحشة فعلة متزايدة القبح او ظلموا انفسهم بما دونها الذنوب الذين ذكروا الله اي ذكروا نهي الله ووعيده او عقابه
فانزجروا عن المعصية فاستغفروا لذنوبهم بان قالوا اللهم اغفر لنا ذنوبنا ومن يغفر الذنوب الا الله وصف
لذاته بسعة الرحمة وهي جملة معترضة بين المعطوف والمعطوف عليه منبهة على لطيف فضله وجليل عفوه وكرمه باعثة
على التوبة وطلب المغفرة ولم يصروا على ما فعلوا اي على افعالهم القبيحة وفي الحديث ما اصر من استغفر ولو عاد

اي عرضها السموات والارض ع

في اليوم سبعين مرة وهم يعلمون حال من فعل الاصرار والمعنى وليسوا ممن يصرون على الذنوب وهم عالمون
بالنهي والوعيد عليها وفي هذا بيان ان المؤمنين ثلث طبقات متقون وتائبون ومصرون وان للمتقين
والتائبين منهم الجنة والمغفرة ونعم اجر العاملين المخصوص بالمدح محذوف تقديره ونعم اجر العاملين
ذلك اي المغفرة والجنات قد خلت من قبلكم سنن فسيروا في الارض فانظروا كيف كان عاقبة
المكذبين هذا بيان للناس وهدى وموعظة للمتقين ولا تهنوا ولا تحزنوا وانتم الاعلون
ان كنتم مؤمنين اي قد مضت من قبلكم سنن يريد ما سنه الله في الامم الخالية المكذبة رسلها
من الاستيصال بالعذاب وتبقية الآثار في الديار للاتعاظ والانزجار والاعتبار فسيروا في الارض
وتعرفوا اخبار المكذبين وانظروا ما نزل بهم لتنتهوا عن مثل افعالهم هذا بيان للناس اي ايضاح لسوء
عاقبة من كذب وحث على النظر في آثار هلاكهم وهدى زيادة تثبيت وموعظة للمتقين للذين اتقوا
من المؤمنين وقوله ولا تهنوا ولا تحزنوا تسلية من الله لرسوله وللمؤمنين عما اصابهم يوم احد والمعنى
ولا تضعفوا عن الجهاد لما اصابكم ولا تبالوا بذلك ولا تحزنوا على من قتل منكم وانتم الاعلون اي حالكم
انكم اعلى منهم واغلب لانكم اصبتم منهم يوم بدر اكثر مما اصابوا منكم يوم احد او يكون هذا بشارة لهم بالعلو
والغلبة في العاقبة كقوله وان جندنا لهم الغالبون ان كنتم مؤمنين اي ولا تهنوا ان صح ايمانكم لان صحة
الايمان توجب الثقة بالله وقلة المبالاة باعداء الله ويجوز ان يريد وانتم الاعلون ان كنتم مصدقين
بما يعدكم الله من الغلبة ان يمسسكم قرح مثله وتلك الايام نداولها بين الناس وليعلم الله الذين
آمنوا ويتخذ منكم شهداء والله لا يحب الظالمين وليمحص الله الذين آمنوا ويمحق الكافرين
قرئ قرح بفتح القاف وضمها وهما لغتان وقيل هو بالفتح الجراحات وبالضم المها يعني ان نصبكم جراحة والم
يوم احد فلقد اصاب القوم ذلك يوم بدر ثم لم يضعف ذلك قلوبهم ولم يثبطهم عن معاودتكم بالقتال وقيل معناه
ان نالوا منكم يوم احد فقد نلتم منهم في هذا اليوم قبل ان تخالفوا امر رسول الله وتلك الايام تلك مبتدأ
والايام صفته ونداولها خبره ويجوز ان يكون تلك الايام مبتدأ وخبرا والمراد بالايام اوقات الظفر
والغلبة نداولها نصرفها بين الناس نديل تارة لهؤلاء وتارة لهؤلاء كما قيل فان الحرب سجال وليعلم الله
الذين آمنوا يجوز ان يكون المعلل محذوفا والمعنى وليتميز الثابتون على الايمان من غيرهم فعلنا ذلك
وهو من باب التمثيل اي فعلنا ذلك فعل من يريد ان يعلم من الثابت على الايمان منكم ومن غير الثابت والا
فالله سبحانه لم يزل عالما بما يكون قبل كونه وقيل معناه وليعلمهم علما يتعلق به الجزاء وهو ان يعلمهم
موجودا منهم الثبات ويجوز ان يكون العلة محذوفة وهذا عطف عليه بمعنى وفعلنا ذلك ليكون كيت وكيت

وليعلم

وليعلم الله وانما حذف للايذان بان المصلحة فيما فعل ليست بواحدة ويتخذ منكم شهداء اي وليكرم
ناسا منكم بالشهادة يريد بذلك شهداء احد او ويتخذ منكم من يصلح للشهادة على الامم يوم القيمة من قوله
لتكونوا شهداء على الناس والله لا يحب الظالمين اعتراض بين بعض التعليل وبعض اي والله لا يحب من
ليس من هؤلاء الثابتين على الايمان المجاهدين في سبيل الله الممحصين من الذنوب والتمحيص التطهير
ويمحق الكافرين يهلكهم يعني ان كانت الدولة على المؤمنين فللتمييز والتمحيص وغير ذلك مما هو صلاح لهم
وان كانت الدولة على الكافرين فلمحقهم اي اهلاكهم ومحو آثارهم ام حسبتم ان تدخلوا الجنة ولما
يعلم الله الذين جاهدوا منكم ويعلم الصابرين ولقد كنتم تمنون الموت من قبل ان تلقوه فقد رأيتموه
وانتم تنظرون ام منقطعة والتقدير بل احسبتم ومعنى الهمزة فيها للانكار ولما يعلم الله بمعنى ولما تجاهدوا
لان العلم يتعلق بالمعلوم فنزل نفي العلم منزلة نفي متعلقه لانه منتف بانتفائه تقول ما علم الله في فلان خيرا
اي ما فيه خير حتى يعلمه ولما بمعنى لم الا ان فيها ضربا من التوقع فدل على نفي الجهاد فيما مضى وعلى توقعه
فيما يستقبل ويعلم الصابرين منصوب باضمار ان والواو بمعنى الجمع كقولك لا تاكل السمك وتشرب اللبن والمعنى
اظننتم انكم تدخلون الجنة ولما يقع العلم بجهاد المجاهدين منكم والعلم بصبر الصابرين ولقد كنتم تمنون الموت
خطاب للذين لم يشهدوا بدرا وكانوا يتمنون ان يشهدوا غزاة مع رسول الله ليفوزوا بالشهادة
وهم الذين الحوا على رسول الله في الخروج الى المشركين وكان رأيه ص في الاقامة بالمدينة اي ولقد كنتم تمنون
الموت من قبل ان تعرفوا شدته وتشاهدوه فقد رأيتموه مشاهدين له حين قتل من قتل منكم وشارفتم ان تقتلوا
ويجوز تمني الشهادة لان المراد منه نيل كرامة الشهداء لا غير وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل
افان مات او قتل انقلبتم على اعقابكم ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيئا وسيجزي الله الشاكرين
وما كان لنفس ان تموت الا باذن الله كتابا مؤجلا ومن يرد ثواب الدنيا نؤته منها ومن يرد
ثواب الآخرة نؤته منها وسنجزي الشاكرين رمى عبد الله بن قميئة يوم احد رسول الله ص فكسر رباعيته
وشج وجهه واقبل يريد قتله فذب عنه مصعب بن عمير وهو صاحب الراية فقتله ابن قميئة وهو يرى انه
رسول الله فقال قد قتلت محمدا ونادى في القوم ان محمدا قد قتل فانهزموا وجعل رسول الله يقول الي عباد الله
حتى انحازت عليه طائفة من اصحابه فلامهم على الفرار فقالوا يا رسول الله اتانا الخبر بانك قتلت فرعبت قلوبنا
فولينا مدبرين فنزلت وروي انه قال بعضهم ليت عبد الله بن ابي ياخذ لنا امانا من ابي سفيان وقال
انس بن النضر عم انس بن مالك ان كان محمد قد قتل فان رب محمد حي لا يموت وما تصنعون بالحيوة بعد رسول
الله ص فقاتلوا على ما قاتل عليه رسول الله وموتوا على ما مات عليه ثم قال اللهم اني اعتذر اليك مما يقول

وابرء اليك مما جاء به هؤلاء يعني الهنا نقيبي الى

قبل

تدخلت

هؤلاء يعني المسلمين ثم شد بسيفه فقاتل حتى قتل وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل بعثوا فادوا

الرسالة وماتوا او قتل بعضهم وانه سيمضي كما مضوا واتباع كل رسول بقوا متمسكين بدينه بعد مضيه افان مات محمد

او قتل انقلبتم على اعقابكم المعنى ان اماته الله او قتله الكفار ارتددتم كفارا بعد ايمانكم فالفاء لتعليق الجملة

الشرطية بالجملة قبلها والهمزة للانكار ومن ينقلب على عقبيه ومن يرتد عن دينه فلن يضر الله شيئا ولن يضر

الا نفسه وسيجزي الله الشاكرين الذين لم ينقلبوا لانهم شكروا نعمة الاسلام فيما فعلوا وما كان لنفس

ان تموت الا باذن الله يعني ان الموت محال ان يكون الا بمشية الله فاخرجه مخرج فعل لا ينبغي احد ان يتقدم

عليه الا باذن الله له فيه تمثيلا وفيه تحريض على الجهاد واخبار بانه لا يتقدم اجلا لم يحضر وتركه لا يؤخر اجلا

قد حضر كتابا مصدر مؤكد لان المعنى كتب الموت كتابا مؤجلا موقتا الى اجل معلوم لا يتقدم ولا يتاخر ومن يرد

ثواب الدنيا يعني الغنيمة نؤته منها من ثوابها ومن يرد ثواب الاخرة نؤته منها من ثوابها وسنجزي الشاكرين الذين

لم يشغلهم شيء عن الجهاد وكاين من نبي قاتل معه ربيون كثير فما وهنوا لما اصابهم في سبيل الله وما

ضعفوا وما استكانوا والله يحب الصابرين وما كان قولهم الا ان قالوا ربنا اغفر لنا ذنوبنا

واسرافنا في امرنا وثبت اقدامنا وانصرنا على القوم الكافرين فاتاهم الله ثواب الدنيا وحسن

ثواب الاخرة والله يحب المحسنين قرئ قتل وقاتل والفاعل ربيون والربيون الربانيون فما وهنوا عند

قتل النبي وما ضعفوا عن الجهاد وبعده وما استكانوا للعدو وهذا تعريض بالوهن الذي اصابهم عند الارجاف

بقتل رسول الله صلعم وبضعفهم عند ذلك واستكانتهم للمشركين حين ارادوا ان يعتضدوا بالمنافق عبد الله بن

ابي في طلب الامان من ابي سفيان وما كان قولهم الا هذا القول وهو اضافة الذنوب والاسراف الى انفسهم مع كونهم

ربانيين كسرا للنفوس واستغفارا لها والدعاء بالاستغفار منها قبل طلبهم تثبيت الاقدام في مواطن الحرب والنصرة

على العدو ليكون طلبهم اقرب الى الاجابة فاتاهم الله ثواب الدنيا من النصرة والغنيمة والعز وخص ثواب الاخرة

بالحسن لانه على فضيلته يا ايها الذين امنوا ان تطيعوا الذين كفروا يردوكم على اعقابكم فتنقلبوا

خاسرين بل الله مولاكم وهو خير الناصرين عن امير المؤمنين ع انه قال نزلت في قول المنافقين للمسلمين

عند الهزيمة ارجعوا الى اخوانكم وادخلوا في دينهم والمعنى ان تطيعوا الكافرين واصغيتم الى قولهم لو كان محمد

نبيا لما غلب او استامنتم ابا سفيان واصحابه واستكنتم لهم يردوكم على اعقابكم يرجعوكم كفارا في دينهم كما

كنتم فترجعوا خاسرين قد بدلتم الكفر بالايمان والنار بالجنة بل الله مولاكم اي ناصركم وهو اولى بان

تطيعوه ولا تحتاجون معه الى نصرة احد وولايته سنلقي في قلوب الذين كفروا الرعب بما اشركوا

بالله ما لم ينزل به سلطانا ومأواهم النار وبئس مثوى الظالمين ولقد صدقكم الله وعده

موتا التوس...

والتعير المستكن فيه لعايد الى النبي ومعه ربيون حال منه يعني قتل كاينا معه ربيون

واستغفارا

٤/٣٠

اذ تحسونهم باذنه حتى اذا فشلتم وتنازعتم في الامر وعصيتم من بعد ما اريكم ما تحبون منكم

من يريد الدنيا ومنكم من يريد الاخرة ثم صرفكم عنهم ليبتليكم ولقد عفا عنكم والله ذو فضل على

المؤمنين قذف الله في قلوب المشركين خوفا يوم احد فانهزموا الى مكة بعد ان كان لهم القوة والغلبة ولما كانوا

ببعض الطريق تلاوموا وقالوا الا محمدا قتلنا ولا الكواعب اردفنا قتلناهم حتى اذا لم يبق منهم الا الشريد تركناهم

ارجعوا فاستاصلوهم فلما عزموا على ذلك القى الله في قلوبهم الرعب فامسكوا بما اشركوا اي بسبب اشراكهم والمعنى

كان السبب في القاء الله الرعب في قلوبهم اشراكهم بالله الهة لم ينزل الله باشراكها حجة وما عنى الله سبحانه

ان هناك حجة لم تنزل عليهم وانما اراد نفي الحجة ونزولها كقول الشاعر ولا ترى الضب بها ينجحر ولقد صدقكم

الله وعده وان الله سبحانه وعدهم النصر بشرط الصبر والتقوى في قوله تعالى ان تصبروا وتتقوا وياتوكم من فورهم

هذا يمددكم ربكم وتدور فلم يصبروا وعدم وذلك ان رسول الله صلعم اقام الرماة عند الجبل جبل احد حين جعل

الجبل خلف ظهره واستقبل المدينة وامرهم ان يثبتوا في مكانهم ولا يبرحوا كانت الدولة للمسلمين او عليهم فلما

اقبل المشركون جعل الرماة يرشقون خيلهم وغيرهم يضربونهم بالسيوف حتى انهزموا وذلك قوله سبحانه اذ

تحسونهم باذنه اي تقتلونهم قتلا ذريعا حتى اذا فشلتم والفشل الجبن وضعف الراي وتنازعتم في الامر وذلك

قولهم قد انهزم المشركون فما وقوفنا هنا وقال بعضهم لا نخالف امر رسول الله فثبت مكانه عبد الله بن جبير وهو

امير الرماة في نفر دون العشرة وهم المعنيون بقوله ومنكم من يريد الاخرة ونفر الباقون ينهبون وهم الذين

ارادوا الدنيا فكر المشركون على الرماة وقتلوا عبد الله بن جبير واقبلوا على المسلمين حتى هزموهم وقتلوا

من قتلوا وهو قوله ثم صرفكم عنهم ليبتليكم اي ليمتحن صبركم وثباتكم على الشدائد ولقد عفا عنكم بعد المخالفة

امر الرسول والله ذو فضل على المؤمنين يتفضل عليهم بالعفو ومتعلق قوله حتى اذا فشلتم محذوف تقديره

حتى اذا فشلتم منعكم نصره اذ تصعدون ولا تلوون على احد والرسول يدعوكم في اخراكم فاثابكم

غما بغم لكيلا تحزنوا على ما فاتكم ولا ما اصابكم والله خبير بما تعملون ثم انزل عليكم

من بعد الغم امنة نعاسا يغشى طائفة منكم وطائفة قد اهمتهم انفسهم يظنون بالله

غير الحق ظن الجاهلية يقولون هل لنا من الامر من شيء قل ان الامر كله لله

يخفون في انفسهم ما لا يبدون لك يقولون لو كان لنا من الامر شيء ما قتلنا هاهنا قل لو كنتم في بيوتكم

لبرز الذين كتب عليهم القتل الى مضاجعهم وليبتلي الله ما في صدوركم وليمحص

ما في قلوبكم والله عليم بذات الصدور الاصعاد الذهاب في الارض والابعاد فيه

يقال اصعد في الجبل واصعد في الارض والمعنى ولقد عفا عنكم وقت اصعادكم اي ذهابكم في وادي احد

تنازعتم

الضبط

للانهزام ولا تلوون على احد اى لا تلتفتون الى من خلفكم فى الحرب لا يقف احد منكم على العدو والرسول يدعوكم
يقول الىّ عباد الله انا رسول الله من يكرّ فله الجنة فى اخريكم اى فى ساقتكم وجماعتكم الاخرى اى المتاخرة
يقال جئت فى آخر الناس واخريهم كما تقول فى اولهم واولاهم بتاويل مقدّمتهم وجماعتهم الاولى فاثابكم
عطف على صرفكم اى فجازاكم الله غمّا حين صرفكم عنهم وابتلاكم بسبب غمّ اذقتموه رسول الله بعصيانكم اياه او غمّا
متصلا بغمّ بما ارجف به من قتل رسول الله وبالجرح والقتل وظفر المشركين وفوت الغنيمة لكيلا تحزنوا على
ما فاتكم من الغنيمة ولا تحزنوا ايضا على ما اصابكم من الشدائد فى سبيل الله والله خبير اى عليم باعمالكم ثم
ذكر سبحانه ما انعم عليهم بعد ذلك فقال ثمّ انزل عليكم من بعد الغمّ امنة نعاسا يغشى طائفة منكم هم اهل
الصدق واليقين وذلك انه سبحانه انزل الامن على المؤمنين وازال عنهم الخوف الذى كان بهم حتى نعسوا
وغلبهم النوم وروى عن ابى طلحة انه قال غشينا النعاس ونحن فى مصافّنا وكان السيف يسقط من يد احدنا
فياخذه ثم يسقط فياخذه وما احد الا يميل تحت حجفته وقوله نعاسا بدل من امنة ويجوز ان يكون هو المفعول
وامنة حال منه مقدمة عليه كما تقول رايت راكبا رجلا وقرئ يغشى بالتاء والياء ردا على النعاس او الامنة
وطائفة قد اهمّتهم انفسهم وهم المنافقون ما لهم الا همّ انفسهم لا همّ الدين ولا همّ رسول الله صلى الله عليه وسلم
والمسلمين يظنّون بالله غير الحق الذى يجب ان يظنّ به فقوله غير الحق فى حكم المصدر وظنّ الجاهلية
بدل منه ويجوز ان يكون المعنى يظنون بالله ظنّ الجاهلية وغير الحق تاكيد ليظنون كما تقول هذا القول
غير ما تقول يقولون لرسول الله يسألونه هل لنا من الامر من شىء معناه هل لنا من امر الله نصيب قط يعنون
النصرة والظفر قل ان الامر كله لله ولاوليائه المؤمنين وهم النصرة والغلبة يخفون فى انفسهم ما لا يبدون
لك معناه يخفون الشك والنفاق وما لا يستطيعون اظهاره لك يقولون لو كان لنا من الامر شىء اى
من الظفر الذى وعدنا به شىء ما قتلنا اى ما قتل اصحابنا ههنا فى هذه المعركة قل لو كنتم فى بيوتكم لبرز من
بينكم الذين علم الله انهم يقتلون الى مضاجعهم وهى مصارعهم ليكون ما علم انه يكون وليبتلى الله ما فى صدوركم
من الاخلاص وليمحّص ما فى قلوبكم من وساوس الشيطان فعل ذلك او فعل ذلك لمصالح كثيرة وللابتلاء و
التمحيص انّ الذين تولّوا منكم يوم التقى الجمعان انما استزلّهم الشيطان ببعض ما كسبوا ولقد
عفا الله عنهم انّ الله غفور حليم يا ايها الذين امنوا لا تكونوا كالذين كفروا وقالوا
لاخوانهم اذا ضربوا فى الارض او كانوا غزّى لو كانوا عندنا ما ماتوا وما قتلوا ليجعل الله
ذلك حسرة فى قلوبهم والله يحيى ويميت والله بما تعملون بصير استزلّهم الشيطان طلب زللهم
ودعاهم الى الزلل ببعض ما كسبوا من ذنوبهم والمعنى انّ الذين انهزموا يوم احد كان السبب فى انهزامهم

اى من علم الله منه ان يقتل ويصرع فى هذا المصرع وكتب ذلك فى اللوح لم يكن بدّ من وجوده فلو قعدتم فى بيوتكم

انهم

انهم كانوا اطاعوا الشيطان فاقترفوا ذنوبا فلذلك منعتهم التاييد والتوفيق فى تقوية القلوب حتى تولّوا وقيل
الحسن استزلّهم بقبول ما زيّن لهم من الهزيمة وقوله ببعض ما كسبوا من ذنوبهم مثل قوله ويعفو عن كثير وذكر البلخى
انه لم يبق يوم احد مع النبى صلى الله عليه وسلم الا ثلاثة عشر نفسا خمسة من المهاجرين وثمانية من الانصار وقد اختلف
فى الخمسة الا فى على وطلحة رضى الله عنهما قال نظر رسول الله صلى الله عليه وسلم الى جبرئيل بين السماء والارض على كرسى من ذهب وهو يقول
لا سيف الا ذو الفقار ولا فتى الا على ويروى ان عليا عليه السلام كان يقاتلهم ذلك اليوم حتى اصابه فى وجهه
وراسه ويديه وبطنه ورجليه سبعون جراحة فقال جبرئيل ان هذه لهى المواساة يا محمد فقال انه منى وانا منه قال
جبرئيل وانا منكما وقالوا لاخوانهم اى لاجل اخوانهم اذا ضربوا فى الارض اى سافروا فيها وابعدوا
للتجارة او غيرها او كانوا غزّى جمع غاز وقوله اذا ضربوا حكاية حال ماضية ومعناه حين يضربون فى الارض
وقوله ليجعل يتعلق بقالوا اى قالوا ذلك واعتقدوه ليكون حسرة فى قلوبهم ويكون اللام للعاقبة كما فى قوله
ليكون لهم عدوّا وحزنا ويجوز ان يكون المعنى لا تكونوا مثلهم فى النطق بذلك القول واعتقاده ليجعل الله حسرة
فى قلوبهم خاصة ويصون منها قلوبكم وانما اسند الفعل الى الله سبحانه عند ذلك الاعتقاد الفاسد الحسرة فى قلوبهم
ويضيّق صدورهم وهو كقوله يجعل صدره ضيقا حرجا والله يحيى ويميت ردّ لقولهم اى الامر بيده فقد يحيى المسافر
والغازى ويميت المقيم والقاعد والله بما تعملون بصير فلا تكونوا مثلهم ولئن قتلتم فى سبيل الله او متّم لمغفرة
من الله ورحمة خير مما يجمعون ولئن متّم او قتلتم لالى الله تحشرون فبما رحمة من الله لنت لهم
ولو كنت فظّا غليظ القلب لانفضّوا من حولك فاعف عنهم واستغفر لهم وشاورهم فى الامر
فاذا عزمت فتوكل على الله انّ الله يحب المتوكلين ان ينصركم الله فلا غالب لكم وان يخذلكم
فمن ذا الذى ينصركم من بعده وعلى الله فليتوكل المؤمنون لمغفرة جواب القسم وقد سدّ مسدّ جواب
الشرط وكذا قوله لالى الله تحشرون كذّب سبحانه بما بيّن الكفار فى زعمهم ان من ضرب فى الارض او غزا
لو كان عندهم فى البلد لم يمت ونهى المسلمين عن ذلك الاعتقاد لانه سبب التخلف عن الجهاد ثم قال لو كان
الامر كما زعموا وتمّ عليكم ما تخافون من الهلاك بالموت او القتل فى سبيل الله فانّ ما تنالونه من المغفرة
والرحمة بالموت او القتل فى سبيل الله خير مما تجمعون من منافع الدنيا لو لم تموتوا وما يجمع الكفار فيمن قرا
بالياء ثم قال ولئن متّم او قتلتم لالى الله تحشرون وقرئ متّم بضم الميم وكسرها من مات يموت ومات يمات فبما
رحمة من الله ما مزيدة للتوكيد والدلالة على ان لينه لهم ما كان الا برحمة من الله ولو كنت فظّا اى جافيا
سيّئ الخلق غليظ القلب قاسيه لانفضّوا من حولك اى لتفرقوا عنك لا يبقى حولك احد منهم فاعف عنهم ما بينك
وبينهم واستغفر لهم ما بينهم وبينى اتماما للشفقة عليهم وشاورهم فى امر الحرب او غيره مما لم ينزل عليك وحى لتطيب

نفوسهم اولتستظهر برايهم قال الحسن اراد ان يستن به من بعده وقد علم الله انه لم يكن يحتاج اليهم
وفي الحديث ما تشاور قوم قط الا هدوا لارشد امرهم فاذا عزمت فاذا قطعت الراي على شيء بعد الشورى
فتوكل على الله في امضاء امرك على الارشد الاصلح فان ذلك لا يعلمه الا الله وروى عن جعفر الصادق عليه السلام
فاذا عزمت بالضم يعني فاذا عزمت لك على شيء وارشدتك عليه فتوكل علي ولا تشاور بعد ذلك احدا ان ينصركم
الله كما نصركم يوم بدر فلا احد يغلبكم وان يخذلكم ويمنعكم معونته ويخلي بينكم وبين اعدائكم بعصيانكم اياه فمن فلا غالب لكم
ذا الذي ينصركم من بعده اي من بعد خذلانه وعلى الله فليتوكل المؤمنون هذا تنبيه على وجوب التوكل على الله سبحانه
وما كان لنبي ان يغل ومن يغلل يات بما غل يوم القيمة ثم توفى كل نفس ما كسبت وهم لا يظلمون
افمن اتبع رضوان الله كمن باء بسخط من الله وماويه جهنم وبئس المصير هم درجات عند الله والله
بصير بما يعملون غل شيئا من المغنم غلولا واغل اذا اخذه في خفية وفي الحديث لا اغلال ولا اسلال ويقال اغله اذا
وجده غالا والمعنى وما صح لنبي ان يغل فان النبوة تنافي الغلول ومن قرأ يغل فالمعنى ما صح لنبي ان يوجد غالا
ولا يوجد غالا الا اذا كان غالا ومن يغلل يات بما غل يوم القيمة اي يات بالشيء الذي غله بعينه يحمله على عنقه كما جاء
في الحديث جاء يوم القيمة يحمله على عنقه ويجوز ان يراد ياتي بما احتمل من اثمه وتبعته ثم توفى كل نفس ما كسبت جيء
بالعام ليدخل تحته كل كاسب من الغال وغيره وهم لا يظلمون اي يعدل بينهم في الجزاء فكل جزاؤه على قدر كسبه ثم بين سبحانه
ان من اتبع رضاء الله في ترك الغلول ليس كمن باء بسخط من الله في فعل الغلول ثم قال هم درجات اي ذوو درجات
والمراد تفاوت في مراتب اهل الثواب ومراتب اهل العقاب او تفاوت ما بين الثواب والعقاب والله بصير بما يعملون
عالم باعمالهم ودرجاتهم فمجازيهم على حسبها لقد من الله على المؤمنين اذ بعث فيهم رسولا من انفسهم يتلوا
عليهم اياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وان كانوا من قبل لفي ضلال مبين اولما اصابتكم
مصيبة قد اصبتم مثليها قلتم انى هذا قل هو من عند انفسكم ان الله على كل شيء قدير من الله على
من امن مع رسول الله من قومه وخص المؤمنين منهم لانهم هم المنتفعون ببعثه اذ بعث فيهم رسولا من انفسهم
اي من جنسهم عربيا مثلهم وقيل من ولد اسمعيل كما انهم كانوا من ولده ووجه المنة عليهم في ذلك انه اذا كان منهم
كان اللسان واحدا فيسهل عليهم اخذ ما يجب اخذه عنه وفي كونه من انفسهم شرف لهم كقوله تعالى وانه لذكر لك ولقومك
وروى ان قراءة فاطمة عليها السلام من انفسهم ومعناه من اشرفهم يتلوا عليهم اياته بعد ما كانوا اهل جاهلية لم يسمعوا شيئا
من الوحي ويزكيهم يطهرهم من الذنوب وادناس الكفر ويعلمهم القرآن والسنة بعد ما كانوا اجهل الناس وابعدهم
من دراسة العلوم وان كانوا من قبل بعثة الرسول لفي ضلال مبين ان هي المخففة من الثقيلة واللام هي الفارقة
بينها وبين النافية وتقديره وان الشان والحديث كانوا من قبل لفي ضلال مبين اي ظاهر ولما نصب بقلتم واصابتكم

في محل الجر باضافة لما اليه وتقديره اقلتم حين اصابتكم مصيبة يوم احد من قتل سبعين منكم قد اصبتم
مثليها يوم بدر من قتل سبعين واسر سبعين انى هذا من اين اصابنا هذا وفينا رسول الله ونحن
مسلمون وهم مشركون وانى هذا في موضع نصب لانه مفعول والهمزة للتقرير والتقريع قل هو من عند
انفسكم اي انتم السبب فيما اصابكم لاختياركم الخروج من المدينة او لتخليتكم المركز وعن علي عليه السلام لاخذكم
الفداء من اسارى بدر قبل ان يؤذن لكم ان الله على كل شيء قدير فهو قادر على ان ينصركم فيما بعد
وما اصابكم يوم التقى الجمعان فباذن الله وليعلم المؤمنين وليعلم الذين نافقوا وقيل لهم تعالوا
قاتلوا في سبيل الله او ادفعوا قالوا لو نعلم قتالا لاتبعناكم هم للكفر يومئذ اقرب
منهم للايمان يقولون بافواههم ما ليس في قلوبهم والله اعلم بما يكتمون وما اصابكم يوم
الجمعان احد يوم التقى جمعكم وجمع المشركين فهو كائن باذن الله اي بتخليته وليعلم اي وليميز المؤمنين والمنافقين
ويظهر ايمان هؤلاء ونفاق هؤلاء وانما استعار لفظ الاذن لتخلية الكفار وانه لم يمنعهم ليبتليهم
لان الاذن مخل بين المأذون ومراده وقيل لهم عطف على نافقوا ويجوز ان يكون كلاما مبتدأ وهم
عبد الله بن ابي واصحابه انخزلوا يوم احد وكانوا ثلثمائة فقال لهم عبد الله
بن عمرو بن حرام الانصاري تعالوا وادفعوا عن حريمكم ان لم تقاتلوا في سبيل الله قالوا لو نعلم قتالا لاتبعناكم
فقال لهم ابعدكم الله يغني عنكم وقولهم للكفر يومئذ اقرب منهم للايمان اي تباعدوا بهذا الفعل والقول عن
الايمان المظنون بهم واقتربوا من الكفر وقيل هم لاهل الكفر اقرب نصرة منهم لاهل الايمان لان تقليلهم سواد
المسلمين تقوية للمشركين يقولون بافواههم من كلمة الايمان وما يتقرب الى الرسول ما ليس في قلوبهم فان في
قلوبهم الكفر والمعنى ان الايمان موجود في افواههم معدوم في قلوبهم والله اعلم بما يكتمون من النفاق
الذين قالوا لاخوانهم وقعدوا لو اطاعونا ما قتلوا قل فادرءوا عن انفسكم الموت ان كنتم صادقين
محل الذين يجوز ان يكون نصبا على الذم او على البدل من الذين نافقوا او رفعا على هم الذين قالوا او جرا بدلا
من الضمير في افواههم لاخوانهم لاجل اخوانهم من جنس المنافقين المقتولين يوم احد او اخوانهم في النسب وقعدوا
اي وقد قعدوا وهي جملة في موضع الحال لو اطاعونا اخواننا فيما امرناهم به من القعود ما قتلوا كما لم نقتل قل فادرءوا
فادفعوا عن انفسكم الموت ان كنتم صادقين فهذه المقالة لانكم ان دفعتم القتل الذي هو احد اسباب الموت
دفع لم تقدروا على سائر اسبابه وروى انه مات يوم قالوا هذه المقالة سبعون منافقا ولا تحسبن الذين
قتلوا في سبيل الله امواتا بل احياء عند ربهم يرزقون فرحين بما اتيهم الله من فضله ويستبشرون
بالذين لم يلحقوا بهم من خلفهم الا خوف عليهم ولا هم يحزنون يستبشرون بنعمة من الله

وفضل وان الله لا يضيع اجر المؤمنين الخطاب لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم او لكل احد وقرئ بحسبن
بتقدير الحسبن وقتلوا بالتشديد في سبيل الله اي في الجهاد ونصرة دين الله بل احياء بل هم احياء يرزقون مثل
ما يرزق ساير الاحياء ياكلون ويشربون فرحين بما آتاهم الله من فضله وهو التوفيق في الشهادة وما
ساق اليهم من الكرامة والسعادة بموادّ ويستبشرون باخوانهم المجاهدين الذين لم يلحقوا بهم اي لم يقتلوا ابعد
فيلحقوا بهم من خلفهم يريد الذين من خلفهم قد بقوا بعدهم وقيل لم يلحقوا بهم لم يدركوا فضلهم ومرتبتهم الا
خوف عليهم بدل من الذين والمعنى ويستبشرون بما تبين لهم من حال من تركوا خلفهم من المؤمنين وهو انهم يبعثون
آمنين يوم القيمة بشرهم الله بذلك فهم مستبشرون به وكرر يستبشرون ليتعلق به ما هو بيان لقوله ان لا خوف
عليهم ولا هم يحزنون من ذكر نعمة الله وفضله وقرئ وان الله بالفتح عطفا على النعمة والفضل وبالكسر على
الابتداء وعلى ان الجملة اعتراض وهي قراءة الكسائي وفيه دلالة على ان الثواب مستحق لهم لا يبطل الله تعالى ولذلك
اضافه في الاضافة الى نفسه الذين استجابوا لله والرسول من بعد ما اصابهم القرح للذين احسنوا
منهم واتقوا اجر عظيم الذين قال لهم الناس ان الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم
ايمانا وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل فانقلبوا بنعمة من الله وفضل لم يمسسهم سوء واتبعوا
رضوان الله والله ذو فضل عظيم انما ذلكم الشيطان يخوف اولياءه فلا تخافوهم وخافون
ان كنتم مؤمنين الذين استجابوا مبتدأ وخبره للذين احسنوا الخ او صفة للمؤمنين او نصب على المدح
لما انصرف ابو سفيان واصحابه من احد فبلغوا الروحاء ندموا وهموا بالرجوع فبلغ ذلك رسول الله فاراد
ان يرهبهم من نفسه واصحابه قوة فندب اصحابه للخروج وقال لا يخرجن معنا احد الا من حضر يومنا بالامس
٨ وخرج مع جماعة حتى بلغوا حمراء الاسد وهي من المدينة على ثمانية اميال والقى الله الرعب في قلوب المشركين
فذهبوا فنزلت واما قوله الذين قال لهم الناس ان الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فحديثه ان ابا سفيان لما انصرف
من احد نادى يا محمد موعدنا موسم بدر القابل ان شئت فقال عم ان شاء الله فلما كان القابل خرج ابو سفيان
في اهل مكة حتى نزل مر الظهران فالقى الله الرعب في قلبه فبدا له ان يرجع فلقي نعيم بن مسعود الاشجعي سبحانه
وقد قدم معتمرا فقال يا نعيم اني واعدت محمدا ان نلتقي بموسم بدر وان هذا عام جدب وقد بدا لي فالحق بالمدينة
فثبطهم ولك عندي عشر من الابل فخرج نعيم فوجد المسلمين يتجهزون فقال لهم ما هذا بالرأي اتوكم في دياركم وثبطهم
فلم يفلت احد منكم الا شريد فتريدون ان تخرجوا وقد جمعوا لكم عند الموسم فوالله لا يفلت منكم احد فقال
النبي صلعم والذي نفسي بيده لاخرجن وان لم يخرج معي احد فخرج في سبعين راكبا وهم يقولون حسبنا الله ونعم
الوكيل حتى وافوا بدرا واقاموا بها ثماني ليال وكانت معهم تجارات فباعوها واصابوا خيرا ثم انصرفوا

الى المدينة سالمين غانمين ورجع ابو سفيان الى مكة فسمى اهل مكة جيشه جيش السويق والناس الاول نعيم بن
مسعود لانه من جنس الناس ولانه انضم اليه ناس من المدينة واذاعوا كلامه والناس الثاني ابو سفيان
واصحابه والضمير المستكن في فزادهم يرجع الى القول الذي هو ان الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم او الى مصدر
قالوا او الى نعيم ومعنى حسبنا الله محسبنا اي كافينا يقال احسبه الشيء اذا كفاه ونعم الوكيل اي نعم الموكول
اليه هو فانقلبوا فرجعوا من بدر بنعمة من الله وهي السلامة وفضل وهو الربح في التجارة انما ذلكم المثبط هو
الشيطان يخوف اولياءه بيان لشيطنته اي يخوفكم باوليائه الذين هم ابو سفيان واصحابه وقيل يخوف اولياءه
القاعدين عن الخروج مع رسول الله صلعم ولا يحزنك الذين يسارعون في الكفر انهم لن يضروا الله شيئا
ولهم يريد الله الا يجعل لهم حظا في الاخرة ولهم عذاب عظيم ان الذين اشتروا الكفر
بالايمان لن يضروا الله شيئا ولهم عذاب اليم خاطب سبحانه الرسول تعالى ولا يحزنك الذين يقعون
في الكفر سريعا يعني المنافقين الذين تخلفوا انهم لا يضرون بمسارعتهم في الكفر غير انفسهم ولا يعود وبال الكفر
الا عليهم ثم بين كيف يعود وبال الكفر عليهم بقوله يريد الله ان لا يجعل لهم حظا في الاخرة اي نصيبا من
الثواب ولهم بدل الثواب عذاب عظيم وفائدة ارادة الله هنا انما اشعار بان الداعي الى تعذيبهم خالص
حين سارعوا في الكفر حتى ان ارحم الراحمين يريد ان لا يرحمهم ان الذين اشتروا الكفر بالايمان هذا
اما ان يكون تكريرا لذكرهم واما ان يكون عاما للكفار والاول خاصا فيمن نافق من المتخلفين وارتد
عن الاسلام وشيئا نصب على المصدر لان المعنى شيئا من الضرر وبعض الضرر ولا يحسبن الذين كفروا
انما نملي لهم خير لانفسهم انما نملي لهم ليزدادوا اثما ولهم عذاب مهين من قرأ تحسبن
بالتاء فالذين كفروا نصب وانما نملي لهم خير لانفسهم بدل منه اي ولا تحسبن ان املاءنا للذين كفروا
خير لهم وان مع ما في حيزه ينوب عن المفعولين ويجوز ان يقدر مضافا محذوفا تقديره ولا تحسبن الذين
كفروا اصحاب ان الاملاء خير لانفسهم ومن قرأ بالياء فالذين كفروا رفع والاملاء لهم ان فيه تركهم وشانهم حال د
وفي اهمالهم واطالة عمرهم انما نملي لهم ليزدادوا اثما ما هذه كافة والاولى مصدرية وهذه جملة مستانفة
تعليل للجملة قبلها وسببها وانما كان ازدياد الاثم علة للاملاء لما كان في علم الله انهم يزدادون
انما فكان الاملاء دفع بسببه ومن اجله على طريق المجاز ولهم عذاب مهين يعني في ما حقهم ما كان
ليذر المؤمنين على ما انتم عليه حتى يميز الخبيث من الطيب وما كان الله ليطلعكم على الغيب ولكن
الله يجتبي من رسله من يشاء فآمنوا بالله ورسله وان تؤمنوا وتتقوا فلكم اجر
عظيم اللام في ليذر لتاكيد النفي المعنى لا يدع الله المؤمنين على ما انتم عليه من اختلاط المؤمن المخلص

بالمنافق حتى يميز المنافق ويعزل المخلص من مرتبة المنافق وقرئ من ميزته فتميز وانما يميز بين الفريقين
بالوحي الى نبيه واخباره باحوالكم وما كان الله ليطلعكم على الغيب فلا تظنوا اذا اخبركم النبي صلعم بنفاق الرجل انه
يطلع على ما في القلوب بنفسه ولكن الله يوحي اليه بان في الغيب كذا وان هذا منافق وهذا مخلص فيعلم ذلك
من جهة اطلاع الله تعالى اياه ويجوز ان يكون المراد بالتميز انه يكلف التكاليف الشاقة كبذل الارواح في الجهاد
وانفاق الاموال في سبيل الله ونحو ذلك مما يظهر به احوالهم فيعلم بعضكم ما في قلب بعض من طريق الاستدلال
وما كان الله ليطلع احدا منكم على الغيب ومضمرات القلوب ولكن الله يجتبي من رسله من يشاء فيخبره ببعض
المغيبات فآمنوا بالله ورسله بان تقدروه حق قدره وتعلموا انهم عباد مصطفين للرسالة لا يعلمون الا
ما علمهم الله ولا يخبرون من الغيوب الا بما اخبرهم الله به وقيل ان المشركين قالوا ان كان محمد صادقا فليخبرنا
من يؤمن منا ومن يكفر فنزلت ولا يحسبن الذين يبخلون بما آتيهم الله من فضله هو خيرا لهم
بل هو شر لهم سيطوقون ما بخلوا به يوم القيمة ولله ميراث السموات والارض والله بما
تعملون خبير من قرأ بالتاء قدر مضافا محذوفا اي ولا تحسبن بخل الذين يبخلون هو خيرا لهم وكذلك من قرأ
بالياء وجعل فاعل يحسبن ضمير رسول الله صلعم او ضمير احد ومن جعل فاعله الذين يبخلون كان المفعول الاول عنده
محذوفا تقديره ولا يحسبن الذين يبخلون بخلهم هو خيرا لهم وانما حذف لدلالة يبخلون عليه وهو فصل
سيطوقون تفسير لقوله هو شر لهم اي سيلزمون وبال ما بخلوا به الزام الطوق وفي امثالهم تقلدها طوق
الحمامة اذا جاء بهنة يذم بها وروي انها نزلت في مانعي الزكوة ولله ميراث السموات والارض اي له ما فيهما
مما يتوارثه اهلهما من مال وغيره فما لهم يبخلون عليه بملكه وقرئ بما تعملون بالتاء على طريقة الالتفات وهو
ابلغ في الوعيد وبالياء على الظاهر لقد سمع الله قول الذين قالوا ان الله فقير ونحن اغنياء سنكتب
ما قالوا وقتلهم الانبياء بغير حق ونقول ذوقوا عذاب الحريق ذلك بما قدمت ايديكم وان
الله ليس بظلام للعبيد الذين قالوا ان الله عهد الينا الا نؤمن لرسول حتى يأتينا بقربان
تأكله النار قل قد جاءكم رسل من قبلي بالبينات وبالذي قلتم فلم قتلتموهم ان كنتم صادقين
قال ذلك اليهود حين سمعوا قول الله من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا وانما قالوه اما اعتقادا واما استهزاء
وعنادا وايما كان فهذه الكلمة لا تصدر الا عن كفر صراح ومعنى سمع الله انه لم يخف عليه واعد لهم كفاءه من
العقاب سنكتب ما قالوا في صحف الحفظة او سنثبته في علمنا لا ننساه ولا يفوتنا اثباته وقتلهم الانبياء
عطف على ما قالوا وفيه اعلام انهما في العظم اخوان وان هذا ليس باول ما ركبوه من العظائم وان
من قتل الانبياء لم يستبعد منه الاجتراء على مثل هذا القول ونقول لهم ذوقوا اي وننتقم منهم بان نقول لهم يوم

القيمة

عليهم السلام

القيمة ذوقوا عذاب الحريق ذلك اشارة الى ما تقدم من عقابهم بما قدمت ايديكم بما كنتم عملتم وذكر الايدي
لان اكثر الاعمال يعمل بهما فجعل كل عمل كالواقع بالايدي على سبيل التغليب وعطف قوله وان الله ليس
بظلام للعبيد على ما قدمت ايديكم لان معناه انه عادل عليهم في عقابهم على حسب استحقاقهم الذين قالوا
ان الله عهد الينا امرنا في التورية واوصانا بان لا نؤمن لرسول حتى يأتينا بهذه الاية الخاصة وهو ان يرينا
قربانا تنزل نار من السماء فتأكله قل يا محمد لهم قد جاءكم اي قد جاء اسلافكم رسل من قبلي بالبينات
بالحجج والدلالات الكثيرة وجاؤهم ايضا بهذه التي اقترحتموها فلم قتلتموهم اراد بذلك زكريا ويحيى وجميع
من قتله اليهود من الانبياء فان كذبوك فقد كذب رسل من قبلك جاؤا بالبينات والزبر و
الكتاب المنير كل نفس ذائقة الموت وانما توفون اجوركم يوم القيمة فمن زحزح
عن النار وادخل الجنة فقد فاز وما الحيوة الدنيا الا متاع الغرور هذا تسلية للنبي صلعم
في تكذيب الكفار اياه اي لست باول مكذب بل كذب قبلك رسل اتوا بالمعجزات الباهرة والزبر جمع
زبور وهو كل كتاب فيه حكمة والكتاب المنير هو التورية والانجيل كل نفس ذائقة الموت ينزل بها الموت
لا محالة فكانها ذائقته وانما توفون اجوركم يوم القيمة لا توفون اجوركم عقيب موتكم وانما توفونها
يوم قيامكم من القبور والمراد ان تكميل الاجور وتوفيتها يكون ذلك اليوم فمن زحزح عن النار
اي نحي عنها وابعد وادخل الجنة فقد فاز اي فقد حصل له الفوز المطلق المتناول لكل ما يفاز به ولا غاية
للفوز وراء النجاة من سخط الرب وعذاب النيران ونيل رضا الله ونعيم الجنان وما الحيوة الدنيا ولذاتها
وشهواتها الا متاع الغرور والخداع الذي لا حقيقة له وهو المتاع الردي الذي يدلس به على طالبه حتى
يشتريه ثم يتبين له رداءته والشيطان هو المدلس الغرور لتبلون في اموالكم وانفسكم ولتسمعن
من الذين اوتوا الكتاب من قبلكم ومن الذين اشركوا اذى كثيرا وان تصبروا وتتقوا فان
ذلك من عزم الامور خطاب للمؤمنين خوطبوا بذلك ليوطنوا نفوسهم على احتمال ما سيلقونه
من الاذى والشدائد والصبر عليها ويستعدوا لها والبلاء في الاموال الانفاق في سبيل الخير وما
يقع فيها من الآفات والبلاء في الانفس القتل والاسر والجراح وما يرد عليها من انواع البليات وما
يسمعونه من اذى اهل الكتاب هو المطاعن في دين الاسلام وتخطئة من آمن فان ذلك الصبر والتقوى
من معزومات الامور اي مما يجب العزم عليه من الامور او ذلك البلاء من محكم الامور الذي عزم الله
ان يكون فلا بد لكم ان تصبروا وتتقوا واذ اخذ الله ميثاق الذين اوتوا الكتاب لتبيننه
للناس ولا تكتمونه فنبذوه وراء ظهورهم واشتروا به ثمنا قليلا فبئس ما يشترون الضمير

في لتبيننه للكتاب أكد الله سبحانه عليهم ايجاب بيان الكتاب واجتناب كتمانه كما يؤكد على الرجل اذا اخذ
عليه العهد ويقال له والله لتفعلن فنبذوه وراء ظهورهم اى نبذوا الميثاق وتأكيده عليهم ولم يراعوه ولم
يلتفتوا اليه وقوله وراء ظهورهم مثل في تركه واعتدادهم به كما يقال في ضده جعله نصب عينه ونبذه لا زم على
انه واجب على العلماء ان يبينوا الحق للناس ولا يكتموا منه شيئا لغرض فاسد من جر منفعة او بخل بالعلم او تطيب
لنفس ظالم او غير ذلك وفي الحديث من كتم علما عن اهله ألجم بلجام من نار وعن علي رضي الله عنه ما اخذ الله على اهل
الجهل ان يتعلموا حتى أخذ على اهل العلم ان يعلموا ويكتمونه بالياء لانهم غيب وبالتاء على حكاية مخاطبتهم لا تحسبن
الذين يفرحون بما اتوا ويحبون ان يحمدوا بما لم يفعلوا فلا تحسبنهم بمفازة من العذاب
ولهم عذاب اليم لا تحسبن خطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم والذين يفرحون اول المفعولين وبمفازة المفعول
الثاني وقوله فلا تحسبنهم تأكيد تقديره لا تحسبنهم فلا تحسبنهم فائزين وقرئ لا يحسبن بالياء وفتح الباء
فلا يحسبنهم بضم الباء بالياء والتاء معا فالتاء على خطاب المؤمنين على ان الفعل للذين يفرحون والمفعول
الاول محذوف اى لا يحسبنهم الذين يفرحون بمفازة فلا تحسبنهم ايها المؤمنون بمفازة من العذاب
اى بنجاة منه والياء على التوكيد وقوله بما اتوا معناه بما فعلوا وقيل معناه ولا تحسبن اليهود الذين يفرحون
بما فعلوا من كتمان نعت رسول الله ويحبون ان يحمدوا بما لم يفعلوا من اتباع دين ابراهيم ويجوز ان يكون ذلك
عاما لكل من اتى بحسنة فاعجب بها واحب ان يحمده الناس عليها ويثنوا عليه بما ليس فيه من الزهد والعبادة وغير ذلك
ولله ملك السموات والارض والله على كل شيء قدير اى لله ملك السموات والارض وهو يملك امرهم
وهو قدير على عقابهم ان في خلق السموات والارض واختلاف الليل والنهار لآيات لاولي الالباب
الذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم ويتفكرون في خلق السموات والارض ربنا
ما خلقت هذا باطلا سبحانك فقنا عذاب النار ربنا انك من تدخل النار فقد اخزيته وما
للظالمين من انصار ربنا اننا سمعنا مناديا ينادي للايمان ان آمنوا بربكم فآمنا
ربنا فاغفر لنا ذنوبنا وكفر عنا سيئاتنا وتوفنا مع الابرار ربنا وآتنا ما وعدتنا على رسلك
ولا تخزنا يوم القيمة انك لا تخلف الميعاد قوله لآيات معناه لادلة واضحة على توحيد الله وعظيم
قدرته وباهر حكمته لاولي الالباب لذوي العقول الذين ينظرون اليها نظر الاستدلال فيجدونها مضمنة
باعراض حادثة لا تنفك منها وما لا ينفك عن الحادث حادث واذا كانت حادثة فلا بد لها من محدث موجد
لان حدوثها يدل على ان لها محدثا قادرا ودوامها من البدايع والامور الجارية على غاية الانتظام
على كون محدثها عالما قديما لانه لو كان محدثا لاحتاج الى محدث فيؤدي الى التسلسل الذين يذكرون الله

قياما وقعودا اى قائمين وقاعدين وعلى جنوبهم اى مضطجعين ويتفكرون في خلق السموات والارض
في ابداع صنعتها وما دبر فيها لا تكل الافهام عن ادراك بعض بدايعه وفي الحديث لا عبادة كالتفكر
ربنا ما خلقت هذا باطلا على ارادة القول اى يقولون ذلك وهو في محل الحال اى يتفكرون قائلين
والمعنى ما خلقته خلقا باطلا من غير حكمة بل خلقته لداعي حكمة عظيمة وهو ان تجعلها مساكن لخلقك
وادلة للمكلفين على معرفتك سبحانك اى تنزيها لك عما لا يجوز عليك فقنا عذاب النار بلطفك وتوفيقك
وقوله هذا اشارة الى الخلق بمعنى المخلوق كانه قال ويتفكرون في مخلوق السموات والارض اى فيما
خلق فيهما ويجوز ان يكون اشارة الى السموات والارض لانهما في معنى المخلوق وكان المراد ما خلقت
هذا المخلوق العجيب باطلا ويجوز ان يكون باطلا حالا من هذا وسبحانك تنزيه من ان يخلق
شيئا عبثا او بغير حكمة من تدخل النار فقد اخزيته اى ابلغت في اخزائه وهو نظير قوله فقد فاز
وهو منقول من الخزي الذي هو الهوان وقيل هو منقول من الخزاية التي هي الاستحياء اى احللته
منه محلا يستحيا وما للظالمين من انصار اللام اشارة الى من تدخل النار اى ليس لهم انصار يدفعون
عنهم عذاب الله ربنا اننا سمعنا مناديا ينادي اوقع الفعل على مناد لانه موصوف بما يسمع وهو
قوله ينادي للايمان ان آمنوا اى الى الايمان اى داعيا يدعوا الى الايمان يقال ناداه لكذا والى كذا
ودعاه له واليه ونحوه هداه للطريق واليه والمنادي هو الرسول صلى الله عليه وسلم ان آمنوا اى بان آمنوا بربكم
فآمنا اى صدقناه فيما دعا اليه واجبناه ربنا فاغفر لنا ذنوبنا جمع بين سؤال المغفرة والتكفير
لان تكفير السيئات يكون بالتوبة والمغفرة قد تكون ابتداء من غير توبة مع الابرار في موضع الحال اى
مخصوصين بصحبتهم معدودين في جملتهم والابرار جمع بر او بار وآتنا ما وعدتنا على رسلك
على هذه صلة للوعد اى وعدتنا على تصديق رسلك وقيل معناه على السنة رسلك ويجوز ان يكون
متعلقا بمحذوف اى ما وعدتنا منزلا على رسلك والموعود هو الثواب او النصرة على الاعداء وعن النبي صلى الله عليه وسلم
انه لما نزلت هذه الآيات قال ويل لمن لاكها بين فكيه ولم يتأمل ما فيها وروي عن جعفر الصادق عليه السلام
انه قال من حزبه امر فقال خمس مرات ربنا انجاه الله مما يخاف واعطاه ما اراد وقرأ الآيات فاستجاب
لهم ربهم اني لا اضيع عمل عامل منكم من ذكر او انثى بعضكم من بعض فالذين هاجروا و
اخرجوا من ديارهم واوذوا في سبيلي وقاتلوا وقتلوا لاكفرن عنهم سيئاتهم ولادخلنهم
جنات تجري من تحتها الانهار ثوابا من عند الله والله عنده حسن الثواب يقال استجاب
له واستجابه اني لا اضيع اى باني لا ابطل عمل عامل منكم وقوله من ذكر او انثى بيان لعامل بعضكم من بعض

اي بجمع ذكوركم واناثكم اصل واحد وكل واحد منكم من الآخر اي من اصله او انه منه لفرط اتحادكم
واتصالكم وقيل هو وصلة الاسلام وروي ان ام سلمة قالت يا رسول الله اني اسمع الله يذكر
الرجال في الهجرة ولا يذكر النساء فنزلت الاية فالذين هاجروا من اوطانهم وفروا الى الله بدينهم
من دار الفتنة واخرجوا من ديارهم التي ولدوا فيها ونشأوا واوذوا في سبيلي يريد سبيل الدين
وقاتلوا وقتلوا وغزوا المشركين واستشهدوا وقرئ وقتلوا وقاتلوا لان المعطوف بالواو
يجوز ان يكون اولا في المعنى وان تاخر في اللفظ ويجوز ان يكون المراد انهم لما قتل منهم قاتلوا ولم يضعفوا
ثوابا في موضع المصدر المؤكد بمعنى اثابة من عند الله لان قوله لاكفرن عنهم ولادخلنهم في معنى لاثيبنهم
عنده اي يختص به وبقدرته وفضله حسن الثواب لا يشبه غيره ولا يقدر عليه الا هو كما يقول الرجل
عندي ما تريد يريد اختصاصه به وبملكه وان لم يكن بحضرته لا يغرنك تقلب الذين كفروا
في البلاد متاع قليل ثم ماويهم جهنم وبئس المهاد لكن الذين اتقوا ربهم لهم جنات
تجري من تحتها الانهار خالدين فيها نزلا من عند الله وما عند الله خير للابرار
الخطاب لرسول الله صلعم او لكل احد اي لا تنظر الى ما هم عليه من سعة الرزق ودرك العلى واصابة حظوظ
الدنيا والتصرف في البلاد يتجرون وجعل النهي في اللفظ للتقلب وهو في المعنى للمخاطب تنزيلا للسبب منزلة
المسبب لان التقلب لو غره لاغتر به فمنع السبب ليمتنع المسبب متاع قليل خبر مبتدأ محذوف اي تقلبهم
متاع قليل في جنب ما فاتهم من نعيم الآخرة او في جنب ما اعد الله للمؤمنين من الثواب او هو قليل
في نفسه لزواله وانقضائه وبئس المهاد ما مهدوه لانفسهم والنزل ما يهيأ للضيف من الكرامة
والبر وانتصابه على الحال من جنات لتخصصها بالوصف ويجوز ان يكون بمعنى مصدر مؤكد كانه
قيل رزقا او عطاء من عند الله وما عند الله من الثواب والنعيم خير للابرار مما يتقلب فيه الفجار
وان من اهل الكتاب لمن يؤمن بالله وما انزل اليكم وما انزل اليهم خاشعين
لله لا يشترون بايات الله ثمنا قليلا اولئك لهم اجرهم عند ربهم ان الله سريع
الحساب يا ايها الذين آمنوا اصبروا وصابروا ورابطوا واتقوا الله لعلكم تفلحون
وان من اهل الكتاب لمن يؤمن بالله نزلت في عبد الله بن سلام ومن آمن معه وقيل في اربعين من اهل
نجران واثنين وثلثين من الحبشة وثمانية كانوا على دين عيسى ع فاسلموا وقيل في اصحمة النجاشي — من الروم
نعاه [illegible] ع الى [illegible] صلعم فخرج الى البقيع وكشف له عن ارض الحبشة فابصر سرير النجاشي وصلى عليه
فقال المنافقون انظروا الى هذا يصلي على علج نصراني لم يره قط وليس على دينه فنزلت وما انزل اليكم

هو القرآن

هو القرآن وما انزل اليهم التورية والانجيل خاشعين لله حال من فاعل يؤمن لان من
في معنى الجمع لا يشترون بايات الله ثمنا قليلا كما يفعل من لم يسلم من احبارهم اولئك لهم
اجرهم عند ربهم اي ما يختص بهم من الاجر وهو ما وعدوه في قوله اولئك يؤتون اجرهم
مرتين ان الله سريع الحساب لنفوذ علمه في كل شيء فيعلم ما يستوجبه كل عامل اصبروا على طاعة
الله وعن معاصيه وصابروا اعداء الله في الجهاد اي غالبوهم في الصبر على مضض الحرب ولا تكونوا
اقل صبرا منهم ورابطوا واقيموا في الثغور رابطين خيلكم فيها مستعدين للغزو واتقوا الله — الله اي واتقوا
لعلكم تفلحون بنعيم الابد سورة النساء وهي مائة وخمس وسبعون آية عدا الكوفي — مدنية
ان تتصل السبل اية ابي عن النبي صلعم من قراها فكانما تصدق على كل من ورث ميراثا واعطي من الاجر
كمن اشترى محررا وبرئ من الشرك وكان في مشية الله من الذين يتجاوز عنهم وعن امير المؤمنين عليه السلم
من قراها في كل جمعة امن من ضغطة القبر اذا ادخل في قبره بسم الله الرحمن الرحيم يا ايها — منه
الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما
رجالا كثيرا ونساء واتقوا الله الذي تساءلون به والارحام ان الله كان
عليكم رقيبا خطاب للمكلفين من بني آدم اتقوا مخالفة ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة
اي فرعكم من اصل واحد وهو نفس آدم ابيكم وخلق منها زوجها عطف على محذوف تقديره من نفس واحدة انشاها
من تراب وخلق منها زوجها حواء من ضلع من اضلاعها وبث منهما نوعي الانس وهما الذكور والاناث
فوصفها بصفة هي بيان لكيفية خلقهم منها ويجوز ان يكون الخطاب في يا ايها الناس للذين بعث
اليهم النبي صلعم فيكون قوله وخلق منها زوجها عطفا على خلقكم والمعنى خلقكم من نفس آدم وخلق منها
امكم حواء وبث منهما رجالا كثيرا ونساء غيركم من الامم الكثيرة تساءلون به تتساءلون فادغمت
التاء في السين وقرئ تساءلون بطرح التاء الثانية اي يسأل بعضكم بعضا فيقول بالله وبالرحم افعل كذا
على سبيل الاستعطاف او تساءلون غيركم بالله وبالرحم فوضع تفاعلون موضع تفعلون للجمع
والارحام نصب على واتقوا الله والارحام او ان يعطف على محل الجار والمجرور كما تقول مررت بزيد — كقوله
وعمرا وقرا حمزة بالجر عطفا على الضمير وقد جاء ذلك في الشعر نحو قوله فاذهب فما بك والايام من
عجب ولا يستحسن ذلك في حال الاختيار والمعنى انهم كانوا يقرون بان لهم خالقا وكانوا
يتساءلون بذكر الله والرحم فقيل لهم اتقوا الله الذي خلقكم واتقوا الله الذي تتناشدون به — سبحانه
واتقوا الارحام ولا تقطعوها او وتتقوا الله الذي تتعاطفون باذكاره واذكار الرحم وفي هذا

ان صلة الرحم من الله بمكان كما جاء في الحديث للرحم حجنة عند العرش اي علقة وعن ابن عباس الرحم
معلقة بالعرش فاذا اتاها الواصل بشت به وكلمته واذا اتاها القاطع احتجبت منه والرقيب الحافظ
وقيل العالم وآتوا اليتامى أموالهم ولا تتبدلوا الخبيث بالطيب ولا تأكلوا أموالهم
إلى أموالكم إنه كان حوبا كبيرا اليتامى الذين مات آباؤهم فانفردوا عنهم واليتم الانفراد
ومنه الدرة اليتيمة هذا خطاب لاولياء اليتامى اي اعطوهم اموالهم بالانفاق عليهم في حالة الصغر
والتسليم اليهم عند البلوغ وايناس الرشد ولا تتبدلوا الخبيث بالطيب اي ولا تستبدلوا ما حرمه الله
عليكم من اموال اليتامى بما احله لكم من اموالكم فتاكلوه مكانه او لا تستبدلوا الامر الخبيث وهو اختزال
اموال اليتامى بالامر الطيب وهو حفظها والتفعل بمعنى الاستفعال كالتعجل والتأخر ولا تأكلوا
اموالهم الى اموالكم اي ولا تنفقوها معها ولا تضموها اليها في الانفاق حتى لا تفرقوا بين اموالكم
واموالهم قلة مبالاة بالحرام وتسوية بينه وبين الحلال والحوب الذنب العظيم وإن خفتم ألا
تقسطوا في اليتامى فانكحوا ما طاب لكم من النساء مثنى وثلاث ورباع فإن خفتم ألا تعدلوا فواحدة
أو ما ملكت أيمانكم ذلك أدنى ألا تعولوا وآتوا النساء صدقاتهن نحلة فإن طبن لكم عن شيء
منه نفسا فكلوه هنيئا مريئا لما نزلت الآية في اكل اموال اليتامى خاف الاولياء ان يلحقهم الحوب بترك الاقساط
في حقوق اليتامى وتحرجوا من ولايتهم وكان الرجل منهم ربما كان تحته العشر من الازواج او اقل فلا يقوم
بحقوقهن فقيل لهم ان خفتم ترك العدل في اموال اليتامى فتحرجتم منها فخافوا ايضا ترك العدل والتسوية
بين النساء لان من تاب من ذنب وهو مرتكب مثله فهو غير تائب وقيل معناه ان خفتم الجور في حق اليتامى فخافوا
الزنا ايضا فانكحوا ما طاب اي ما حل لكم من النساء ولا تحوموا حول المحرمات مثنى وثلث ورباع محلهن النصب
على الحال تقديره فانكحوا الطيبات لكم من النساء معدودات هذا العدد ثنتين ثنتين وثلثا ثلثا واربعا اربعا
وانما وجب التكرير لان الخطاب للجميع ليصيب كل ناكح يريد الجمع بين ثنتين او ثلث او اربع او ما اراد من
العدد الذي اطلق له وهذا كما تقول للجماعة اقتسموا هذا المال وهو الف درهم بينكم درهمين درهمين او ثلثة
ثلثة واربعة اربعة ولو افردت لم يكن له معنى ولو جعلت مكان الواو او وقلت ثلثة ثلثة او اربعة اربعة
اعلمت انه لا يسوغ لهم ان يقتسموه الا على احد انواع هذه القسمة وذهب معنى تجويز الجمع بين انواع
القسمة التي دلت عليها الواو فان خفتم الا تعدلوا بين هذه الاعداد كما خفتم فيما فوقها فواحدة اي
فاختاروا واحدة وذروا الجمع وقرئ فواحدة بالرفع اي فحسبكم واحدة او المقنع واحدة او ما ملكت
ايمانكم سوى بين الحرة الواحدة وبين الاماء من غير حصر ولا توقيت عدد ولعل ذلك اشارة الى اختيار الواحدة

أو التسري أدنى ألا تعولوا أقرب من أن لا تميلوا أو لا تجوروا من عال الميزان اذا عال وعال الحاكم اذا جار
وآتوا النساء صدقاتهن اي واعطوهن مهورهن نحلة اي عن طيبة انفسكم من نحله كذا اذا اعطاه اياه
عن طيبة من نفسه نحلة او نحلا وانتصابها على المصدر لان النحلة بمعنى الاعطاء او يكون حالا من المخاطبين
اي آتوهن صدقاتهن ناحلين طيبي النفوس بالاعطاء او من الصدقات اي منحولة معطاة عن طيبة الانفس
وقيل نحلة من الله اي عطية من عنده لهن والخطاب للازواج وقيل للاولياء لانهم كانوا يأخذون مهور
بناتهم فان طبن لكم عن شيء خطاب للازواج منه اي من الصداق ونفسا تمييز وتوحيدها لان الغرض بيان
الجنس والواحد يدل عليه والمعنى فان وهبن لكم شيئا من الصداق وطابت عنه نفوسهن من غير اكراه ولا
خديعة فكلوه هنيئا مريئا اي حلالا هنيئا مريئا وهما صفتان من هنأ الطعام ومرأ اذا كان سائغا
لا تنغيص فيه وقيل الهني ما يلذه الآكل والمري ما تحمد عاقبته ويساغ في مجراه ويجوز ان يكون
كلاهما حالا من الضمير اي كلوه وهو هنيء مريء وقد يوقف على فكلوه ويبتدئ هنيئا مريئا على الدعاء وهذه
عبارة عن التحليل والمبالغة في الاباحة ولا تؤتوا السفهاء أموالكم التي جعل الله لكم
قياما وارزقوهم فيها واكسوهم وقولوا لهم قولا معروفا وابتلوا اليتامى حتى إذا
بلغوا النكاح فإن آنستم منهم رشدا فادفعوا إليهم أموالهم ولا تأكلوها إسرافا وبدارا
أن يكبروا ومن كان غنيا فليستعفف ومن كان فقيرا فليأكل بالمعروف فإذا دفعتم
إليهم أموالهم فأشهدوا عليهم وكفى بالله حسيبا ولا تعطوا السفهاء وهم الذين ينفقون
الاموال فيما لا ينبغي من النساء والصبيان والمبذرين اموالكم التي جعل الله لكم قياما اي تقومون بها
وتتعيشون فكانها قيامكم وانتعاشكم وقوله وقيامه ما يقيمه وقرئ قيما وارزقوهم فيها واجعلوا اموالكم
مكانا لرزقهم وكسوتهم وان كانوا ممن يلزمكم نفقته وهذا امر لكل احد ان لا يخرج ماله الى سفيه
يعلم انه يضيعه فيما لا ينبغي ويفسده رجلا كان او امرأة قريبا كان او اجنبيا وقولوا لهم قولا اي تلطفوا
لهم في القول وكل ما احبته لحسنه عقلا او شرعا من قول او عمل فهو معروف وما انكرته لقبحه فهو منكر وابتلوا
اليتامى واختبروا عقولهم قبل البلوغ حتى تبينتم منهم رشدا دفعتم اليهم اموالهم من غير تاخير عن حد
البلوغ وبلوغ النكاح هو ان يحتلم لانه يصلح للنكاح عنده او يبلغ خمس عشرة سنة [illegible] فان آنستم
منهم رشدا اي ابصرتم منهم اهتداء الى وجوه التصرف صلاحا في الدين واصلاحا للمال فادفعوا اليهم اموالهم
وحتى هذه هي التي تقع بعدها الجمل والجملة بعدها جملة شرطية لان اذا متضمنة معنى الشرط وقوله فان
آنستم منهم رشدا فادفعوا اليهم اموالهم جملة من شرط وجزاء وقعت جوابا للشرط الاول فكانه قيل وابتلوا اليتامى

رشدا

الى وقت بلوغهم واستحقاقهم دفع اموالهم اليهم بشرط ايناس الرشد منهم واسرافا مصدر في موضع الحال
اى مسرفين ومبادرين كبرهم او مفعول له اى لاسرافكم ومبادرتكم كبرهم تفرطون في انفاقها ومن كان
غنيا من الاولياء فليستعفف عفا له عن اكل مال اليتيم ويقنع بما رزقه الله من الغنى اشفاقا على اليتيم وابقاء
على ماله ومن كان فقيرا فلياكل بالمعروف قوتا مقدرا محتاطا في تقديره على وجه الاجرة وقيل ياخذ
من ماله قدر الحاجة على الاستقراض فاذا دفعتم اليهم فاشهدوا عليهم بانهم تسلموها وقبضوها
لان ذلك ابعد من التهمة وكفى بالله حسيبا اى شاهدا على الدفع والقبض فعليكم بالتصادق للرجال
نصيب مما ترك الوالدان والاقربون وللنساء نصيب مما ترك الوالدان والاقربون
مما قل منه او كثر نصيبا مفروضا مما قل منه او كثر بدل مما ترك بتكرير العامل وكانت العرب في
الجاهلية يورثون الذكور دون الاناث فقال سبحانه للرجال حظ وسهم من تركة الوالدين والاقربين
وللنساء حظ وسهم منها من قليلها وكثيرها نصيبا مفروضا نصب على الاختصاص اى اعنى نصيبا مفروضا
مقطوعا واجبا لابد ان يحوزوه او هو مصدر مؤكد بمعنى قسمة مفروضة وفي هذه الاية دلالة على
بطلان القول بالعصبة لان الله فرض الميراث للرجال والنساء واذا حضر القسمة اولوا
القربى واليتامى والمساكين فارزقوهم منه وقولوا لهم قولا معروفا وليخش الذين لو تركوا
من خلفهم ذرية ضعافا خافوا عليهم فليتقوا الله وليقولوا قولا سديدا ان الذين ياكلون
اموال اليتامى ظلما انما ياكلون في بطونهم نارا وسيصلون سعيرا واذا حضر القسمة اى قسمة
التركة اولوا القربى ممن لا يرث فارزقوهم منه اى مما ترك الوالدان والاقربون وهو امر على الندب
وقيل هو على الوجوب والاية منسوخة باية الميراث وقال سعيد بن جبير ناس يقولون نسخت والله ما نسخت
ولكنها مما تهاون به الناس وقولوا لهم قولا معروفا ان تلطفوا لهم القول وتعتذروا اليهم وتستقلوا ما تعطونهم
ولا تمنوا بذلك عليهم ولو مع ما في حيزه صلة للذين والمراد بهم الاوصياء امروا بان يخافوا الله على من في
حجورهم من اليتامى فيشفقون عليهم كما يخافون على ذريتهم لو تركوهم ضعافا ويشفقون عليهم وان يصوروا
ذلك في نفوسهم حتى لا يتجسروا او المعنى وليخش الذين حالهم انهم لو قاربوا ان يتركوا خلفهم ضعافا
وذلك اذا حان يومهم خافوا عليهم الضياع بعدهم لذهاب كافلهم فليتقوا الله في يتامى غيرهم ان يجحفوا بهم
ويظلموهم وليقولوا قولا سديدا موافقا للشرع او يخاطبوهم بخطاب جميل ثم اوعد سبحانه آكلي مال
اليتيم ظلما اى ظالمين او على وجه الظلم من اولياء السوء والقضاة في بطونهم ملء بطونهم ومعنى ياكلون
ما يجر الى النار فكانه نار في الحقيقة وقرئ وسيصلون يقال صلي النار يصليها صليا واصلاه الله النار

اى نارا

اى نارا مستعرة يوصيكم الله في اولادكم للذكر مثل حظ الانثيين فان كن نساء فوق اثنتين
فلهن ثلثا ما ترك وان كانت واحدة فلها النصف ولابويه لكل واحد منهما السدس
مما ترك ان كان له ولد فان لم يكن له ولد وورثه ابواه فلامه الثلث فان كان له
اخوة فلامه السدس من بعد وصية يوصي بها او دين اباؤكم وابناؤكم لا تدرون
ايهم اقرب لكم نفعا فريضة من الله ان الله كان عليما حكيما يوصيكم الله اى يامركم
به ويفرض عليكم لان الوصية منه سبحانه امر وفرض في اولادكم اى في شأن ميراثهم وهذا اجمال
تفصيله للذكر مثل حظ الانثيين والمعنى للذكر منهم اى من اولادكم فحذف العايد لانه اى للابن مثل نصيب
البنتين هذا في حال الاجتماع فاما في حال الانفراد فالابن ياخذ المال كله والبنتان تاخذان الثلثين
يدل عليه قوله فان كن نساء فوق اثنتين اى ان كانت البنات او المولودات نساء ليس معهن رجل يعني بنات
ليس معهن ابن فوق اثنتين اى زايدات فوق اثنتين فلهن ثلثا ما ترك والضمير في ترك للميت وان لم يجر له
ذكر لان الاية لما كانت في الميراث علم ان التارك هو الميت وفي قوله للذكر مثل حظ الانثيين دلالة
على ان الحكم للبنتين حكم الابن وذلك ان الابن كما يحوز الثلثين مع البنت الواحدة فكذلك البنتان تحوزان
الثلثين فلما ذكر ما دل على حكم البنتين اتبعه بقوله فان كن نساء فوق اثنتين فلهن ثلثا ما ترك على
معنى فان كن جماعة بالغات ما بلغن فلهن ما للبنتين لا يتجاوزنه وان كانت المولودة واحدة فلها النصف
اى نصف ما ترك الميت ولابويه اى ولابوي الميت لكل واحد منهما بدل من ابويه بتكرير العامل السدس
مما ترك ان كان له ولد الولد يقع على الذكر والانثى يعني فللاب السدس مع الولد ذكرا كان او انثى
واحدا كان او اكثر وللام السدس مع الولد كذلك فان لم يكن له اى للميت ولد ابن ولا بنت ولا اولادهما
لان اسم الولد يعم الجميع وورثه ابواه فلامه الثلث وهذا الظاهر يدل على ان الباقي للاب فان كان له اخوة
فلامه السدس وانما يكون لها السدس مع وجود اخوين او اخ واختين او اربع اخوات اذا كان هناك اب
عندنا [illegible] الجمهور [illegible] لان هذه الجملة معطوفة على قوله فان لم يكن له ولد وورثه ابواه فلامه الثلث فيكون
التقدير فان كان له اخوة فلامه السدس وقرئ فلامه بكسر الهمزة اتبعت الهمزة الكسرة التي قبلها من بعد وصية يوصي
بها الميت وقرئ يوصى بها على البناء للمفعول او دين اى يقسم التركة على ما ذكرنا بعد قضاء الديون وانفاذ
الوصية ولا خلاف في ان الدين مقدم على الوصية والميراث وان قدمت الوصية على الدين في الاية فكانه قيل
من بعد احد هذين فان لفظة او لا توجب الترتيب وانما هي لاحد الشيئين او الاشياء اباؤكم وابناؤكم لا تدرون
ايهم اقرب لكم نفعا اى لا تدرون من انفع لكم من آبائكم وابنائكم الذين يموتون امن اوصى منهم ام من لم يوص

يعني ان من اوصى ببعض ماله فرضكم لثواب الآخرة بامضاء وصيته فهو اقرب لكم نفعا ممن ترك الوصية
فوفر عليكم متاع الدنيا فريضة من الله نصب نصب المصدر المؤكد اي فرض الله فريضة ان الله كان عليما
بمصالح خلقه حكيما فيما فرض من المواريث وغيرها ولكم نصف ما ترك ازواجكم ان لم يكن لهن ولد
فان كان لهن ولد فلكم الربع مما تركن من بعد وصية يوصين بها او دين ولهن الربع
مما تركتم ان لم يكن لكم ولد فان كان لكم ولد فلهن الثمن مما تركتم من بعد وصية
توصون بها او دين وان كان رجل يورث كلالة او امرأة وله اخ او اخت فلكل واحد
منهما السدس فان كانوا اكثر من ذلك فهم شركاء في الثلث من بعد وصية يوصى بها او دين
غير مضار وصية من الله والله عليم حليم ولكم ايها الازواج نصف ما تركت زوجاتكم ان لم يكن
لهن ولد ذكر ولا انثى ولا ولد ولد فان كان لهن ولد منكم او من غيركم فلكم الربع جعلت المرأة على النصف
من الرجل بحق الزواج كما جعلت كذلك في النسب والواحدة والجماعة سواء في الربع والثمن وان كان
رجل يعني الميت يورث اي يورث منه من ورث او يورث من اورث فيكون الرجل وارثا لا موروثا منه وهو
صفة لرجل وكلالة خبر كان اي وان كان رجل موروث منه او وارث كلالة ويجوز ان يكون يورث خبر كان
وكلالة حالا من الضمير في يورث واختلف في معنى الكلالة والمروي عن ابن عباس انها تطلق على الاخوة
والاخوات والمذكور في هذه الاية من كان من قبل الام منهم والمذكور في آخر السورة من كان منهم
من قبل الاب والام او من قبل الاب فعلى هذا يكون الكلالة ان يترك الانسان من احاط باصل النسب الذي
هو الوالد والولد وتكلله كالاكليل الذي يحيط بالرأس ويشتمل عليه لان الكلالة في الاصل مصدر فيطلق
على من ليس بمولود ولا والد وعلى من تخلف ولدا ولا والدا وخلف ما عداهما من الاخوة والاخوات
ويكون صفة للموروث او الوارث بمعنى ذي الكلالة كما تقول فلان من قرابتي تريد من ذوي قرابتي او امرأة تورث
كلالة كذلك وله اخ او اخت يعني من الام فلكل واحد منهما السدس فان كانوا اكثر من ذلك فهم شركاء في
الثلث جعلت الذكور والاناث هنا سواء غير مضار لورثته وذلك ان يوصي بزيادة على الثلث او يوصي
بدين ليس عليه يريد بذلك ضرر الورثة وصية من الله مصدر مؤكد كقوله فريضة من الله والله عليم بمن جار
في وصيته حليم لا يعاجله بالعقوبة وهذا وعيد تلك حدود الله ومن يطع الله ورسوله يدخله
جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها وذلك الفوز العظيم ومن يعص الله ورسوله
ويتعد حدوده يدخله نارا خالدا فيها وله عذاب مهين تلك اشارة الى الاحكام المذكورة
في اليتامى والمواريث وسماها حدودا لان الشرائع كالحدود المضروبة للمكلفين لا يجوز لهم ان يتجاوزوها

قال يدخله وخالدين حملا على لفظ من ومعناه وفي قوله ويتعد حدوده دلالة على ان المراد بقوله ومن يعص الله
ورسوله الكافر لان من تعدى جميع حدود الله التي هي فرائضه واوامره ونواهيه لا يكون الا كافرا واللاتي
يأتين الفاحشة من نسائكم فاستشهدوا عليهن اربعة منكم فان شهدوا فامسكوهن
في البيوت حتى يتوفاهن الموت او يجعل الله لهن سبيلا واللذان يأتيانها منكم فآذوهما
فان تابا واصلحا فاعرضوا عنهما ان الله كان توابا رحيما اللاتي يأتين الفاحشة اي
يفعلنها والفاحشة الزنا لزيادتها في القبح على كثير من القبائح من نسائكم الحرائر فاستشهدوا عليهن
اربعة منكم اي من المسلمين فان شهدوا فامسكوهن في البيوت اي فخلدوهن محبوسات في بيوتكم وكان ذلك
عقوبتهن في اول الاسلام ثم نسخ بقوله الزانية والزاني الآية او يجعل الله لهن سبيلا هو النكاح
الذي يستغنين به عن السفاح وقيل السبيل هو الحد اذ لم يكن مشروعا ذلك الوقت فقد روي انه
لما نزل قوله الزانية والزاني الآية قال عم خذوا عني قد جعل الله لهن سبيلا البكر بالبكر جلد مائة وتغريب
عام والثيب بالثيب جلد مائة والرجم وعندنا ان هذا الحكم مختص بالشيخ والشيخة اذا زنيا واللذان
يأتيانها منكم يريد الزاني والزانية فآذوهما بتوبيخهما وتعييرهما فان تابا واصلحا وغيرا الحال فاعرضوا
عنهما واقطعوا الذم والتعيير وكفوا عن اذاهما وقرئ واللذان بتشديد النون انما التوبة على الله
للذين يعملون السوء بجهالة ثم يتوبون من قريب فاولئك يتوب الله عليهم وكان الله
عليما حكيما وليست التوبة للذين يعملون السيئات حتى اذا حضر احدهم الموت قال اني
تبت الآن ولا الذين يموتون وهم كفار اولئك اعتدنا لهم عذابا اليما التوبة من تاب الله
عليه اذا قبل توبته اي انما القبول للتوبة واجب على الله لهؤلاء اوجبه سبحانه في كرمه وفضله بجهالة
في موضع الحال اي للذين يعملون السوء جاهلين سفهاء لان ارتكاب القبيح مما يدعو اليه السفه والشهوة
ولا يدعو اليه العقل والحكمة ثم يتوبون من قريب من زمان قريب والزمان القريب ما قبل حضور الموت قال
ابن عباس قبل ان ينزل به سلطان الموت ولا الذين عطف على الذين يعملون السيئات سوى سبحانه بين
من سوف التوبة الى وقت حضور الموت وبين من يموت كافرا يا ايها الذين آمنوا لا يحل لكم ان ترثوا
النساء كرها ولا تعضلوهن لتذهبوا ببعض ما آتيتموهن الا ان يأتين بفاحشة مبينة
وعاشروهن بالمعروف فان كرهتموهن فعسى ان تكرهوا شيئا ويجعل الله فيه خيرا كثيرا
كانوا يظلمون نساءهم بانواع من الظلم فنهوا عن ذلك كان الرجل اذا مات له قريب عن امرأة القى ثوبه
عليها وقال انا احق بها من غيري فقال لا يحل لكم ان ترثوا النساء كرها اي ان تأخذوهن على سبيل الارث

وهن كارهات لذلك او مكرهات وقرئ كرها بفتح الكاف وضمها وقيل كانوا يمسكوهن حتى يمتن فقيل لا يحل
لكم ان تمسكوهن حتى ترثوا منهن وهن غير راضيات بذلك وكان الرجل يمسك زوجته اضرارا بها حتى تفتدي
ببعض مالها فقيل ولا تعضلوهن لتذهبوا ببعض ما آتيتموهن والعضل الحبس والتضييق والاولى ان يكون
تعضلوهن نصبا عطفا على ان ترثوا ولا لتاكيد النفي اي لا يحل لكم ان ترثوا النساء ولا ان تعضلوهن
الا ان ياتين بفاحشة مبينة وهي النشوز والبذاء والعصيان وايذاء الزوج واهله يعني الا ان يكون
سوء العشرة من جهتهن فتعذرون في طلب الخلع والتقدير ولا تعضلوهن الا ان ياتين بفاحشة
اي وقت ان ياتين بفاحشة اذا قالت للزوج لا اغتسل لك من جنابة ولا ابر لك قسما ولا اوطئ
فراشك حل له ان يخلعها وكانوا يسيئون معاشرة النساء فقيل لهم وعاشروهن بالمعروف وهو النصفة
في المبيت والنفقة والاجمال في القول والفعل فان كرهتموهن اي ان كرهتم صحبتهن فلا تفارقوهن لكراهة الانفس
وحدها فربما كرهت النفس ما هو اصلح في الدين واحمد واحب ما هو بضد ذلك وان اردتم استبدال
زوج مكان زوج وآتيتم احداهن قنطارا فلا تاخذوا منه شيئا اتاخذونه بهتانا واثما
مبينا وكيف تاخذونه وقد افضى بعضكم الى بعض واخذن منكم ميثاقا غليظا كان الرجل
اذا اراد استطراف امراة رمى زوجته بفاحشة حتى يلجئها الى الافتداء منه بما اعطاها فقال سبحانه
وان اردتم استبدال زوج بما غيرها قنطارا اي مالا كثيرا فلا تاخذوا منه اي من المهر والمعطى شيئا اتاخذونه
بهتانا واثما مبينا اي باهتين وآثمين او نصب بهتانا واثما على الحال ويجوز ان يكون مفعولا وان لم يكن
غرضا كما يقول قعد عن القتال جبنا والميثاق الغليظ حق الصحبة والمضاجعة كانه قيل واخذن منكم
ميثاقا غليظا اي بافضاء بعضكم الى البعض وقيل ان الميثاق الغليظ هو العهد الماخوذ على الزوج حالة
العقد من امساك بمعروف او تسريح باحسان وعن النبي عم استوصوا بالنساء خيرا فانهن عوان في ايديكم
اخذتموهن بامانة الله واستحللتم فروجهن بكلمة الله ولا تنكحوا ما نكح آباؤكم من النساء الا ما
قد سلف انه كان فاحشة ومقتا وساء سبيلا كانوا ينكحون روابهم وكان ناس من ذوي مرواتهم
يمقتونه ويسمونه نكاح المقت ويقولون لمن ولد عليه المقتي ولذلك قال سبحانه ومقتا لا تتزوجوا
ما تزوج آباؤكم من النساء ثم استثنى ما قد سلف كما استثنى غير ان سيوفهم من قوله ولا عيب فيهم
غير ان سيوفهم بهن فلول من قراع الكتائب يعني ان امكنكم ان تنكحوا ما قد سلف فانكحوا فلا يحل لكم غيره سلف
ولكنه غير ممكن والغرض المبالغة في تحريمه انه كان فاحشة في دين الله بالغة في القبح ومقتا اي قبيحا ممقوتا
في المروة ولا مزيد على ما يجمع القبحين وساء سبيلا اي بئس طريقا ذلك النكاح السبيل الناخي حرمت عليكم

امهاتكم وبناتكم واخواتكم وعماتكم وخالاتكم وبنات الاخ
وبنات الاخت وامهاتكم اللاتي ارضعنكم واخواتكم من الرضاعة وامهات نسائكم
وربائبكم اللاتي في حجوركم من نسائكم اللاتي دخلتم بهن فان لم تكونوا دخلتم
بهن فلا جناح عليكم وحلائل ابنائكم الذين من اصلابكم وان تجمعوا
بين الاختين الا ما قد سلف ان الله كان غفورا رحيما المعنى حرم عليكم نكاحهن لان
ذلك هو المفهوم من تحريمهن كما يفهم من تحريم الخمر تحريم شربها ومن تحريم الميتة تحريم اكلها
ويتضمن قوله امهاتكم تحريم نكاح الجدات من قبل الاب ومن قبل الام وان علون بدرجات وقوله
وبناتكم تحريم بنات الصلب وبنات الابن وبنات الابنة وان نزلن بدرجات وقوله واخواتكم
يتضمن تحريمهن سواء كن من قبل اب او من قبل ام او منهما ويتضمن العمات كل اخت لذكر
رجع النسب اليه بالولادة من قبل الاب كان او من قبل الام ويتضمن الخالات كل اخت لانثى
رجع النسب اليها بالولادة من جهة الام كان او من جهة الاب ويتضمن بنات الاخ وبنات الاخت
كل بنات الاخوة والاخوات من قبل الاب كنه او من قبل الام قربن او بعدن فهؤلاء السبع من
الرضاع المحرمات من جهة النسب ثم ذكر المحرمات من جهة السبب فقال وامهاتكم اللاتي ارضعنكم سمى المرضعات
بنات امهات اذ نزل الرضاعة منزلة النسب وسمى المرضعات اخوات بقوله واخواتكم من الرضاعة
فعلى هذا يكون زوج المرضعة ابا للرضيع وابواها جدته واخته عمته وكل ولد ولد له من غير المرضعة
قبل الرضاعة وبعدها فهم اخوته واخواته لابيه وام المرضعة جدته واختها خالته
وكل ولد ولد لها من هذا الزوج فهم اخوته واخواته لابيه وامه وكل ولد ولد لها من
غير هذا الزوج فهم اخوته واخواته لامه ومنه قول النبي عم يحرم من الرضاع ما يحرم من
النسب وفيه ان المحرمات السبع بالنسب محرمات بالرضاع ثم قال وامهات نسائكم وهذا
يتضمن تحريم نكاح امهات الزوجات وجداتهن قربن او بعدن من جهة النسب والرضاع
ويحرم بنفس العقد وربائبكم اللاتي في حجوركم اي في ضمانكم وتربيتكم سمى ولد المراة من
غير زوجها ربيبا وربيبة لانه يربهما غالب الامر كما يرب ولده ثم سمى بذلك وان لم يربها
وهذا يقتضي تحريم بنت المراة من غير زوجها على زوجها وتحريم بنت ابنها وبنت بنتها
قربت او بعدت لوقوع اسم الربيبة عليهن وقوله من نسائكم اللاتي دخلتم بهن متعلق بربائبكم
والمعنى الربيبة من المراة المدخول بها محرمة على الرجل واذا لم يدخل بها فهي حلال ومعنى الدخول

بهن كناية عن الجماع كما يقال بنى عليها وضرب عليها الحجاب يعنى ادخلتم بهن معناه ادخلتموهن
الستر والباء للتعدية وما يجرى مجرى الجماع من اللمس بالشهوة فذلك ايضا دخول بها عند ابى
حنيفة وهو مذهبنا وحلائل ابنائكم اى وحرم عليكم نكاح ازواج ابنائكم الذين من اصلابكم
دون من تبنيتم فان رسول الله صلعم تزوج زينب بنت جحش حين فارقها زيد بن حارثة وان
تجمعوا بين الاختين فى موضع الرفع اى وحرم عليكم الجمع بين الاختين فى النكاح والوطى بملك
اليمين ويجوز الجمع بينهما بالملك الا ما قد سلف ولكن ما مضى مغفور بدليل قوله ان الله كان
غفورا رحيما والمحرمات بالنسب والسبب على وجه التأبيد يسمين مبهمات لانهن يحرمن من جميع
الجهات قال ابن عباس حرم الله سبحانه من النساء سبعا بالنسب وسبعا بالسبب وتلا الاية ثم
قال والسابعة والمحصنات من النساء الا ما ملكت ايمانكم ولا تنكحوا ما نكح اباؤكم الاية والمحصنات من النساء الا ما ملكت ايمانكم
كتاب الله عليكم واحل لكم ما وراء ذالكم ان تبتغوا باموالكم محصنين غير مسافحين
فما استمتعتم به منهن فاتوهن اجورهن فريضة ولا جناح عليكم فيما تراضيتم به
من بعد الفريضة ان الله كان عليما حكيما القراءة ههنا المحصنات لفتح الصاد اى وحرمت
عليكم اللاتى احصن من النساء وهن ذوات الازواج الا ما ملكت ايمانكم من اللاتى سبين و
لهن ازواج فى دار الكفر فهن حلال وان كن محصنات كتاب الله عليكم مصدر مؤكد اى كتب الله
ذلك عليكم كتابا وهو تحريم ما حرم واحل لكم ما وراء ذلكم هو عطف على الفعل المضمر الذى نصب كتاب الله
ومن قرئ واحل لكم على البناء للمفعول فهو عطف على حرمت عليكم ان تبتغوا مفعول له والمعنى بين لكم
ما يحل وما يحرم ارادة ان تبتغوا اى تطلبوا باموالكم نكاحا بصداق او شراء بثمن فيكون مفعول
تبتغوا مقدرا ويجوز ان يكون ان تبتغوا بدلا مما وراء ذلكم محصنين غير مسافحين اى اعفاء
غير زناة والاحصان العفة وتحصين النفس من الوقوع فى الحرام وقيل محصنين متزوجين فما استمتعتم
به منهن من النساء وما فى معنى النساء ويرجع الضمير فى به اليه على اللفظ وفى فاتوهن اجورهن
على المعنى والمراد به متعة النساء وهو النكاح المنعقد بمهر معين الى اجل معلوم واليه ذهب ابن عباس
وابن مسعود وسعيد بن جبير وجماعة من التابعين وهو مذهب اهل البيت وقرؤوا فما استمتعتم
به منهن الى اجل مسمى فاتوهن اجورهن ومعناه فاللاتى عقدتم عليهن هذا العقد من جملة النساء
فاعطوهن اجورهن فاوجب ايتاء الاجر بنفس العقد وانما يجب كمال المهر بنفس العقد فى نكاح المتعة
خاصة ولا جناح عليكم فيما تراضيتم به من بعد الفريضة من استيناف عقد آخر بعد انقضاء مدة الاجل

ان الله كان عليما حكيما فيما شرع لعباده من النكاح الذى به يحفظ الاموال والانساب ومن
لم يستطع منكم طولا ان ينكح المحصنات فمن ما ملكت ايمانكم من فتياتكم المؤمنات
والله اعلم بايمانكم بعضكم من بعض فانكحوهن باذن اهلهن وآتوهن اجورهن
بالمعروف محصنات غير مسافحات ولا متخذات اخدان فاذا احصن فان اتين بفاحشة
فعليهن نصف ما على المحصنات من العذاب ذلك لمن خشى العنت منكم وان تصبروا
خير لكم والله غفور رحيم الطول الفضل والزيادة اى من لم يجد غنى وزيادة فى المال
وسعة يبلغ بها نكاح المحصنات اى الحراير فمن ما ملكت اى فلينكح امة مما ملكت ايمانكم والخطاب
للمسلمين من فتياتكم غير كم من المخالفين فى الدين والله اعلم بايمانكم والله اعلم بتفاضل ما بينكم
وبين ارقائكم فى الايمان ورجحانه ونقصانه فيهم وفيكم وربما كان ايمان الامة ارجح من ايمان
الحرة والمرأة افضل فى الايمان من الرجل فمن حقكم ان يعتبروا فضل الايمان لا فضل الاحساب
والانساب بعضكم من بعض اى انتم وارقائكم متناسبون لاشتراككم فى الايمان فلا تستنكفوا
من نكاحهن فانكحوهن والضمير للفتيات اى تزوجوهن باذن اهلهن اى باربابهن وآتوهن
اجورهن اى مهورهن بالمعروف من غير مطل وضرار واحواج الى الاقتضاء والمراد فاتوا مواليهن
لان المولى هم مالكوا مهورهن فحذف المضاف محصنات عفايف غير مجاهرات بالسفاح
ولا متخذات اخدان والاخدان الاخلاء فى السر فاذا
احصن من قرأ بالضم فالمعنى اذا زوجن فاحصنهن ازواجهن اى تزوجن ومن قرأ بالفتح
فمعناه اسلمن وقيل احصن انفسهن بالتزويج فان اتين بفاحشة اى فان زنين فعليهن
نصف ما على المحصنات اى الحراير من العذاب من الحد كما فى قوله وليشهد عذابهما وهو خمسون
جلدة ولا رجم عليهن لان الرجم لا يتنصف ذلك اشارة الى نكاح الاماء لمن خشى العنت منكم
لمن خاف الاثم الذى يؤدى اليه غلبة الشهوة واصل العنت انكسار العظم بعد الجبر فاستعير لكل
مشقة وضرر ولا ضرر اعظم من الوقوع فى الزنا وان تصبروا خير لكم اى وصبركم عن نكاح
الاماء متعففين يريد الله ليبين لكم ويهديكم سنن الذين من قبلكم ويتوب عليكم
والله عليم حكيم والله يريد ان يتوب عليكم ويريد الذين يتبعون الشهوات ان تميلوا
ميلا عظيما يريد الله ان يخفف عنكم وخلق الانسان ضعيفا الاصل يريد الله ان يبين
لكم فزيدت اللام مؤكدا لارادة التبيين كما زيدت فى لا ابا لك لتاكيد اضافة الاب والمعنى يريد الله

المؤمنات
اماكم لامن فتيات
لتاكيد

ان يبين لكم ما خفي عنكم من مصالحكم وان يهديكم سنن الذين كانوا من قبلكم من الانبياء
واهل الحق لتقتدوا بهم ويتوب عليكم او وان يقبل توبتكم والله يريد ان يتوب عليكم يوفقكم
لها ويقوي دواعيكم اليها ويريد الذين يتبعون الشهوات من المبطلين الكفرة ان تميلوا اي
تعدلوا عن الاستقامة والقصد بمساعدتهم وموافقتهم ميلا عظيما اذ لا ميل اعظم من الموافقة
على اتباع الشهوات يريد الله ان يخفف عنكم باحلال الامة وغير ذلك من الرخص وخلق الانسان
ضعيفا لا يصبر على مشقة الطاعة وعن الشهوة يا ايها الذين امنوا لا تاكلوا اموالكم بينكم
بالباطل الا ان تكون تجارة عن تراض منكم ولا تقتلوا انفسكم ان الله كان بكم رحيما
ومن يفعل ذلك عدوانا وظلما فسوف نصليه نارا وكان ذلك على الله يسيرا ذكر الاكل
والمراد سائر التصرفات والباطل ما لم يبحه الشرع من الربوا والقمار والخيانة والظلم والسرقة الا
ان تكون تجارة عن تراض منكم وبالرفع الا ان تقع تجارة صادرة عن تراض منكم والتراضي
رضى المتبايعين بما تعاقدا في حال البيع وقت الايجاب والقبول ولا تقتلوا انفسكم بان يتاكلوا
من لا يطيقونه فتقتلوا وقيل لا يقتل بعضكم بعضا لانكم اهل دين واحد فانتم كنفس واحدة وقيل
لا يقتل الرجل نفسه كما يفعل بعض الجهال في حال غضب او ضجر ان الله بكم رحيما ينهاكم عما يضركم
لرحمته عليكم ومن يفعل ذلك اشارة الى القتل اي ومن يقدم على قتل الانفس عدوانا وظلما
لا خطاء ولا اقتصاصا فسوف نصليه نارا مخصوصة شديدة العذاب ان تجتنبوا كبائر ما
تنهون عنه نكفر عنكم سيئاتكم وندخلكم مدخلا كريما ولا تتمنوا ما فضل الله
به بعضكم على بعض للرجال نصيب مما اكتسبوا وللنساء نصيب مما اكتسبن واسالوا
الله من فضله ان الله كان بكل شيء عليما قال اصحابنا رضي الله عنهم المعاصي كلها كبائر
من حيث كانت قبائح لكن بعضها اكبر من بعض وانما يكون الذنب صغيرا بالاضافة الى ما هو
اكبر منه واستحقاق العقاب عليه اكثر ونحوه قول ابن عباس كل ما نهى الله عنه فهو كبيرة وقول مجاهد
وسعيد بن جبير كل ما اوعد الله عليه عقابا في العقبى او اوجب عليه حدا في الدنيا فهو كبيرة ومعنى الاية
ان تجتنبوا كبائر ما نهيتم عنه في هذه السورة من المناكح واكل الاموال بالباطل وغير
ذلك وتركتموها في المستقبل نكفر عنكم سيئاتكم التي اكتسبتموها بارتكاب ذلك فيما سلف
يعضده قوله سبحانه ان ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف وعن ابن مسعود وكل ما نهى الله عنه من اول
السورة الى راس الثلثين فهو كبير وروي ان رجلا قال لابن عباس الكبائر سبع فقال هي

٣ بالنصب الا ان تكون التجارة تجارة صح

٢ والاستثناء منقطع ومعناه ولكن كون تجارة عن تراض منكم غير منهي عنه عن تراض صفة لتجارة اي تجارة صح

الى سبع مائة اقرب الا انه لا صغيرة مع الاصرار ولا كبيرة مع الاستغفار وقرئ مدخلا بضم الميم
وفتحها بمعنى المكان والمصدر فيهما ولا تتمنوا نهي عن التحاسد وعن تمني ما فضل الله به بعض الناس
على بعض من الجاه والمال لان ذلك التفضيل قسمة من الله العالم باحوال العباد فواجب على الخلق
العباد ان يرضوا بقسمة الصادرة عن الحكمة والعلم بالمصلحة للرجال نصيب مما اكتسبوا اي جعل
سبحانه ما قسم لكل من الرجال والنساء على حسب ما عرفه من صلاح كسبا لهم واسالوا الله من فضله
ولا تحسدوا غيركم بما اوتي من الفضل ولكن سلوا الله من فضله الذي لا ينفد قال سفيان بن
عيينة لم يامر بالمسالة الا ليعطي ولكل جعلنا موالي مما ترك الوالدان والاقربون و
الذين عقدت ايمانكم فاتوهم نصيبهم ان الله كان على كل شيء شهيدا الرجال
قوامون على النساء بما فضل الله بعضهم على بعض وبما انفقوا من اموالهم فالصالحات
قانتات حافظات للغيب بما حفظ الله واللاتي تخافون نشوزهن فعظوهن واهجروهن
في المضاجع واضربوهن فان اطعنكم فلا تبغوا عليهن سبيلا ان الله كان عليا كبيرا
اي لكل واحد من الرجال والنساء جعلنا موالي اي ورثة هم اولى بميراثه يرثون مما ترك الوالدان
والاقربون الموروثون والذين عقدت ايمانكم لان لهم ورثة هم اولى بميراثهم فيكون عطفا على
الوالدان ويكون المضمر في فاتوهم للموالي ويجوز ان يكون في ترك ضمير لكل والوالدان والاقربون تفسير الموالي
كانه قيل من هم فقيل الوالدان والاقربون والذين عقدت ايمانكم مبتدا ضمن معنى الشرط فوقع
خبره مع الفاء وهو قوله فاتوهم نصيبهم والمراد بالذين عاقدت ايمانكم موالي الموالاة وكان الرجل
يعاقد الرجل فيقول دمي دمك وهدمي هدمك وحربي حربك وسلمي سلمك وترثني وارثك وتعقل
عني واعقل عنك فيكون للحليف السدس من ميراث الحليف فنسخ بقوله واولوا الارحام بعضهم اولى ببعض
وقرئ عاقدت وعقدت ومعنى عاقدت ايمانكم عاقدتهم ايديكم وماسحتموهم ومعنى عقدت عقدت
عهودكم ايمانكم الرجال قوامون على النساء يقومون عليهن بالامر والنهي كما يقوم الولاة
على رعاياهم ولذلك سموا قواما بسبب تفضيل الله بعضهم وهم الرجال على بعضهم يعني النساء وقد
ذكر في تفضيل الرجال اشياء منها العقل والحزم والجهاد والخطبة والاذان وعدد الازواج
والطلاق وغير ذلك وبما انفقوا اي وبسبب ما انفقوا في نكاحهن من الاموال يعني المهر والنفقة
فالصالحات قانتات اي مطيعات قايمات بما عليهن للازواج حافظات للغيب الغيب خلاف
الشهادة اي راعيات لحقوق ازواجهن وحرمتهم في الفروج والبيوت والاموال في حال غيبتهم

اي ويرثون مما ترك الذين عقدت ايمانكم ٩٩

بعضهم ؟

بما حفظ الله اي بما حفظهن الله حين اوصى بهن الازواج في كتابه او بما حفظهن الله اذ وفقهن لحفظ الغيب فتكون ما مصدرية وقرئ بما حفظ الله بالنصب على ان ما موصولة اي بالامر الذي يحفظ حق الله وامانته وهو التعفف والتحصن والشفقة على الرجال وفي الحديث خير النساء امرأة ان نظرت اليها سرتك وان امرتها اطاعتك واذا غبت عنها حفظتك في مالها ونفسها وتلا الاية واللاتي تخافون نشوزهن اي عصيانهن واصل النشوز الانزعاج والترفع على الزوج فعظوهن اولا بالقول والنصيحة واهجروهن ثانيا في المضاجع والمراقد وهي كناية عن الجماع وقيل هو ان يوليها ظهره في المضجع واضربوهن اي ان لم ينجع فيهن الوعظ والهجر ان ضربا غير مبرح لا يقطع لحما ولا يكسر عظما وعن
الباقر ع انه الضرب بالسواك فان اطعنكم فلا تبغوا عليهن سبيلا اي ازيلوا عنهن التعرض بالاذى والتجني وتوبوا عليهن بعد رجوعهن الى الطاعة وترك النشوز ان الله كان عليا كبيرا فاحذروه ولا تكلفوهن بما لا يطقن وان خفتم شقاق بينهما فابعثوا حكما من اهله وحكما من اهلها ان يريدا اصلاحا يوفق الله بينهما ان الله كان عليما خبيرا الاصل شقاقا بينهما فاضيف الشقاق الى الظرف على سبيل الاتساع والضمير للزوجين وان لم يجر ذكرهما لدلالة ذكر الرجال والنساء عليهما فابعثوا حكما اي رجلا رضي من اهله وحكما من اهلها كذلك يصلح لكل منهما بحكومة العدل والاصلاح بينهما والالف فان يريدا اصلاحا ضمير الحكمين وفي يوفق الله بينهما للزوجين اي ان قصدا اصلاح ذات البين بورك في وساطتهما واوقع الله بحسن نيتهما الوفاق والالفة بين الزوجين وقيل الضمائر للحكمين يوفق الله بينهما حتى يتفقا على الكلمة الواحدة وروى اصحابنا ان للحكمين ان يجمعا بينهما ان رايا ذلك صلاحا وليس لهما ان يفرقا بينهما الا بعد ان يستامراهما ورضيا بذلك واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا وبالوالدين احسانا وبذي القربى واليتامى والمساكين والجار ذي القربى والجار الجنب والصاحب بالجنب وابن السبيل وما ملكت ايمانكم ان الله لا يحب من كان مختالا فخورا الذين يبخلون ويامرون الناس بالبخل ويكتمون ما آتاهم الله من فضله واعتدنا للكافرين عذابا مهينا وبالوالدين احسانا بمعنى واحسنوا بالوالدين احسانا وبذي القربى وبكل من بينكم وبينه قرابة والجار ذي القربى اي الذي جواره قريب والجار الجنب الذي جواره بعيد وقيل معناهما الجار القريب النسب والجار الاجنبي والصاحب بالجنب هو الذي يصحب الانسان بان يحصل بجنبه بكونه رفيقه في سفره او جاره ملاصقا او شريكا او قاعدا الى جنبه في مجلس فعليه ان يرعى حقه وابن السبيل المسافر المنقطع به وقيل هو الضيف والمختال التياه الجهول الذي يتكبر عن اكرام اقاربه

البين

الجنب ح

واصحابه

واصحابه والفخور الذي يفخر بكثرة ماله الذين بدل من قوله من كان مختالا او نصب على الذم او رفع على الذم ايضا او يكون مبتدأ خبره محذوف كانه قيل الذين يبخلون ويفعلون كذا ملومون مستحقون للعقوبة اي يبخلون كما جاء في المثل ابخل من الضنين بنائل غيره ويكتمون ما آتاهم الله من فضله الغنى بالفاقة الى الناس وقيل هم اليهود كتموا صفة رسول الله ص والذين ينفقون اموالهم رئاء الناس ولا يؤمنون بالله ولا باليوم الاخر ومن يكن الشيطان له قرينا فساء قرينا وماذا عليهم لو آمنوا بالله واليوم الاخر وانفقوا مما رزقهم الله وكان الله بهم عليما رئاء الناس اي للمراءاة والفخار وليقال انهم اسخياء لا لوجه الله وقيل هم مشركوا قريش انفقوا اموالهم في عداوة رسول الله ص فساء قرينا اذ حملهم على البخل والرياء وكل شر وفساد ويجوز ان يكون وعيدا لهم بان يكون الشيطان مقرونا بهم في النار وماذا عليهم اي اي شيء عليهم من الوبال والتبعة في الايمان والانفاق في سبيل الله وهذا توبيخ لهم وتهجين والا فان المنفعة كل المنفعة في ذلك وكان الله بهم عليما وعيد ان الله لا يظلم مثقال ذرة وان تك حسنة يضاعفها ويؤت من لدنه اجرا عظيما الذرة النملة الصغيرة وقيل كل جزء من اجزاء الهباء ذرة وفي هذا دلالة على انه لو نقص من الاجر ادنى شيء او زيد على المستحق من العقاب لكان ظلما وان تك مثقال ذرة حسنة وانما انث لكونه مضافا الى مؤنث وقرئ حسنة بالرفع على كان التامة يضاعفها اي يضاعف ثوابها ويؤت من لدنه اجرا عظيما اي ويعط صاحبها من عنده على سبيل التفضل عطاء عظيما وسماه اجرا لانه تابع للاجر وقرئ يضعفها بالتشديد فكيف اذا جئنا من كل امة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيدا يومئذ يود الذين كفروا وعصوا الرسول لو تسوى بهم الارض ولا يكتمون الله حديثا فكيف يصنع هؤلاء الكفار اذا جئنا من كل امة بشهيد يشهد عليهم بما فعلوا وهو نبيهم وجئنا بك يا محمد على هؤلاء يعني قومه شهيدا والمعنى ان الله سبحانه يستشهد يوم القيمة كل نبي على امته فيشهد لهم وعليهم وعن ابن مسعود انه قرأ هذه الاية على النبي ص ففاضت عيناه فانظر في هذه الحالة اذا كان الشاهد يبكي لهول هذه المقالة فماذا ينبغي ان يصنع المشهود عليه من الاستحياء عن كل ما يستحيا منه على رؤس الاشهاد يومئذ يود الذين كفروا وعصوا الرسول لو تسوى من التسوية وقرئ تسوى بحذف التاء من تتسوى وتسوى بادغام التاء في السين يقال سويته فتسوى والمعنى يودون انهم لم يبعثوا وانهم كانوا والارض سواء وقيل يودون لو يدفنون فتسوى بهم

يبخلون بما عندهم وبما في ايدي غيرهم فيامرونهم به ح

حسنة اي وان تك ح

الارض كما تسوى بالموتى ولا يكتمون الله حديثا ولا يقدرون على كتمانه لان جوارحهم تشهد عليهم
يا ايها الذين آمنوا لا تقربوا الصلوة وانتم سكارى حتى تعلموا ما تقولون ولا جنبا
الا عابري سبيل حتى تغتسلوا وان كنتم مرضى او على سفر او جاء احد منكم من الغائط او لا
مستم النساء فلم تجدوا ماء فتيمموا صعيدا طيبا فامسحوا بوجوهكم وايديكم
ان الله كان عفوا غفورا اى لا تقوموا الى الصلوة وانتم نشاوى وقيل معناه لا تقربوا مواضع
الصلوة وهى المساجد كقوله جنبوا مساجدكم صبيانكم ومجانينكم وقيل هو سكر النوم وغلبة النعاس
خاصة وروى ذلك عن الباقر ولا جنبا عطف على قوله وانتم سكارى لان محل الجملة مع الواو
نصب على الحال كانه قيل لا تقربوا الصلوة سكارى ولا جنبا لان الجنب اسم جرى مجرى المصدر
الذى هو الاجناب فاستوى فيه الواحد والجمع والمذكر والمؤنث الا عابري سبيل اى لا تقربوا الصلوة
فى احوال الجنابة الا اذا كنتم مسافرين فيجوز لكم ان تؤدوها بالتيمم فان التيمم لا يرفع حكم الجنابة
فيكون قوله عابري سبيل منصوبا على الحال وعبور السبيل عبارة عن السفر وكانه قيل لا تقربوا الصلوة
غير مغتسلين حتى تغتسلوا الا فى حال كونكم مسافرين ومن فسر الصلوة بالمسجد قال معناه لا تقربوا
مواضع الصلوة جنبا الا مجتازين فيها حتى تغتسلوا من الجنابة وان كنتم مرضى او على سفر اراد
سبحانه ان يرخص للذين يجب عليهم الطهارة فى التيمم عند عدم الماء فخص اولا بذكرهم مرضاهم
ومسافريهم لكثرة المرض والسفر وغلبتهما على ساير الاسباب الموجبة للرخصة ثم عم كل من وجب
عليه الطهارة واعوزه الماء لخوف عدو او سبع او عدم ما يتوصل به الى الماء او غير ذلك مما لا
يكثر كثرة المرض والسفر فلذلك نظم فى سلك واحد بين المريض والمسافر وبين المحدث والجنب
وان كان المرض والسفر سببين من اسباب الرخصة والحدث سبب لوجوب الوضوء والجنابة
سبب لوجوب الغسل ومن قرا او لمستم النساء فان اللمس والملامسة بمعنى الجماع قال ابن عباس
سمى الله الجماع لمسا كما يسمى المطر سماء والغائط اصله المطمئن من الارض وكانوا يتبرزون
هناك ثم كثر ذلك حتى كنوا عن الحدث والتيمم اصله القصد وقد يخصص فى الشرع بقصد الصعيد بالغايط ح
لمسح اعضاء مخصوصة وقال الزجاج الصعيد وجه الارض ترابا كان او صخرا لا تراب عليه لو ضرب
المتيمم يده عليه ومسح لكان ذلك طهوره وهو مذهب ابى حنيفة وهو المروى عن الائمة المهدى
عليهم السلم فامسحوا بوجوهكم وايديكم وهو ضربة واحدة للوجه واليدين اذا كان بدلا من الوضوء
وضربتان احديهما للوجه والاخرى لليدين اذا كان بدلا من الغسل ومسح الوجه من قصاص

الشعر

٧٧

ومسح اليدين ح

الشعر الى طرف الانف ومن الزند الى رؤس الاصابع الم تر الى الذين اوتوا نصيبا من الكتاب
يشترون الضلالة ويريدون ان تضلوا السبيل والله اعلم باعدائكم وكفى بالله
وليا وكفى بالله نصيرا من الذين هادوا يحرفون الكلم عن مواضعه ويقولون سمعنا
وعصينا واسمع غير مسمع وراعنا ليا بالسنتهم وطعنا فى الدين ولو انهم قالوا سمعنا
واطعنا واسمع وانظرنا لكان خيرا لهم واقوم ولكن لعنهم الله بكفرهم فلا يؤمنون
الا قليلا الم تر من رؤية القلب وعدى بالى لانه بمعنى الم تنظر اليهم او لم ينته علمك اليهم
اوتوا نصيبا من الكتاب اعطوا حظا من علم التورية وهم احبار اليهود يشترون الضلالة
يستبدلونها بالهدى وهى البقاء على اليهودية بعد وضوح المعجزات الدالة على صدق محمد صلى الله عليه وآله
والآيات الموضحة عن صحة نبوته وانه النبى العربى المبشر به فى التورية والانجيل ويريدون ان
تضلوا انتم ايها المؤمنون سبيل الحق كما ضلوه وكانهم اذا ضلوا احبوا ان يضل غيرهم معهم
والله اعلم منكم باعدائكم وقد اخبركم باعداء هؤلاء لكم فاحذروهم ولا تستشيروهم فى اموركم
وكفى بالله وليا فثقوا بولايته ونصرته ولا تبالوا بهم من الذين هادوا بيان للذين اوتوا
نصيبا من الكتاب لانهم يهود ونصارى وتوسطت بين البيان والمبين جمل اعتراضية وهى
قوله والله اعلم وكفى بالله ويجوز ان يكون بيانا لاعدائكم او صلة لنصيرا اى ينصركم من الذين هادوا
كقوله ونصرناه من القوم الذين كذبوا ويجوز ان يكون كلاما مبتدأ على تقدير من الذين هادوا
قوم يحرفون الكلم عن مواضعه يعنى يميلونه عنها لانهم اذا بدلوه ووضعوا مكانه غيره فقد اما لوه
عن موضعه الذى وضعه الله تعالى فيه وازالوه عنه كما حرفوا اسمر ربعة عن موضعه فى التورية
ووضعوا مكانه آدم طوال وقولهم اسمع غير مسمع معناه اسمع منا مدعوا عليك بلا سمعت
او اسمع غير مجاب الى ما تدعو اليه فيكون غير مسمع حالا من المخاطب وراعنا مر معناه ليا بالسنتهم
فتلا بها وتحريفا اى يفتلون بالسنتهم الحق الى الباطل حيث يضعون راعنا موضع انظرنا وغير
مسمع موضع لا اسمعت مكروها او يفتلون بالسنتهم ما يضمرونه من الشتم الى ما يظهرونه من
التوقير نفاقا ولو انهم قالوا سمعنا قولك واطعنا امرك واسمع منا وانظرنا لكان خيرا لهم الضمير
فى كان يرجع الى انهم قالوا لان المعنى ولو ثبت قولهم سمعنا واطعنا لكان قولهم ذلك خيرا لهم لكان ح
واقوم اى اعدل واسد ولكن لعنهم الله اى ابعدهم عن رحمته بكفرهم اى بسبب كفرهم فلا يؤمنون
الا ايمانا قليلا ضعيفا لا اخلاص فيه او الا قليلا منهم قد آمنوا يا ايها الذين اوتوا الكتاب

آمنوا بما نزلنا مصدقا لما معكم من قبل ان نطمس وجوها فنردها على ادبارها
او نلعنهم كما لعنا اصحاب السبت وكان امر الله مفعولا اى صدقوا بما نزلناه من القرآن
والاحكام على محمد صلى مصدقا لما معكم من التوراة من قبل ان نطمس وجوها اى نمحو آثارها
وتخطيط صورها من عين وحاجب وانف فنردها على ادبارها فنجعلها على هيئة ادبارها
وهى الاقفاء مطموسة مثلها او نريد ننكس وجوها الى خلف واقفاءها الى قدام او نريد بالطمس
التغيير وبالوجوه الوجهاء والرؤساء اى من قبل ان نغير احوال وجهائهم فنسلبهم وجاههم
واقبالهم ونكسوهم صغارهم وادبارهم او نلعنهم الضمير يرجع الى اصحاب الوجوه او الوجهاء اى نخزيهم
بالمسخ كما مسخنا اصحاب السبت وهذا الوعيد لليهود كان مشروطا بالايمان فلما آمن جماعة
منهم كعبد الله بن سلام وثعلبة بن سعنة ومخيريق وغيرهم رفع العذاب عن غيرهم وقيل هو منتظر
ولا بد من طمس ومسخ لليهود قبل يوم القيامة وكان امر الله مفعولا فلا بد ان يقع احد الامرين
ان لم يؤمنوا ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء ومن يشرك
بالله فقد افترى اثما عظيما هذه الآية ارجى آية فى القرآن لان فيها ادخال جميع الذنوب التى
هى دون الشرك الداخلة تحت عموم قوله ما دون ذلك فى مشيئة الغفران الا ترى انه سبحانه نفى
غفران الشرك اولا وقد حصل الاجماع على انه سبحانه يغفره بالتوبة ثم اثبت غفران ما دون الشرك
من المعاصى فينبغى ان يكون المراد غفران من لم يتب منها ليخالف المنفى المثبت ثم علق المشيئة بالمغفور
لهم فقال لمن يشاء اى يغفر الذنوب التى هى دون الشرك لمن يشاء ان يغفر له من المذنبين ليكون
العبد واقفا بين الخوف والرجاء خارجا عن الاغراء اذ الاغراء انما يحصل بالقطع على الغفران دون
الرجاء للغفران المعلق بالمشيئة وقال جار الله ان المنفى والمثبت فى الآية موجهان الى قوله لمن يشاء
والمراد بالاول من لم يتب وبالثانى من تاب وهذا الذى قاله غاية فى الفساد والبطلان لانه يكون
معنى الآية اذ ذاك انه سبحانه لا يغفر الشرك لمن يشاء وهو غير التائب ويغفر لمن تاب منه ويغفر ما دون
الشرك لمن يشاء وهو التائب ولا يغفر لمن لم يتب منه فيصير المنفى والمثبت كما ترى سواء فى الحكم والمعنى حاشى
كلام الله تعالى بعد المعقول بفصاحته عن مثل هذه النقيصة التى تزرى بالكلام كل عاقل عنها على ان التوبة
اذا اوجبت عنده استحال العذاب فكيف يعلق بها المشيئة وهل يستجيز عاقل ان يقول انا اقضى الدين
ان شئت ولو شئت جل ربنا عن مثله ونقدس اللهم لك الحمد على تأييدك وتسديدك ومن يشرك
بالله فقد افترى اى ارتكب اثما عظيما وهو مفتر فى زعمه ان العبادة يستحقها غير الله سبحانه الم تر

الى الذين

الى الذين يزكون انفسهم بل الله يزكى من يشاء ولا يظلمون فتيلا انظر كيف يفترون على الله
الكذب وكفى به اثما مبينا الذين يزكون انفسهم هم اليهود والنصارى قالوا نحن ابناء الله
واحباؤه وقالوا لن يدخل الجنة الا من كان هودا او نصارى ويدخل فى الآية كل من زكى نفسه
ووصفها بزيادة الطاعة والزلفى عند الله بل الله يزكى من يشاء ايذان بان تزكية الله هى التى
يعتد بها دون تزكية المرء نفسه لانه سبحانه العالم بمن هو اهل التزكية ولا يظلمون الضمير يرجع الى
الذين يزكون انفسهم اى لا يظلمون فى تعذيبهم على تزكيتهم انفسهم مقدار فتيل وهو ما يكون فى شق
النواة او يرجع الى من يشاء اى يثابون ولا ينقص من ثوابهم انظر كيف يفترون على الله الكذب
فى زعمهم انهم ازكياء عند الله وكفى بزعمهم هذا اثما مبينا اى بينا ظاهرا من بين سائر آثامهم الم
تر الى الذين اوتوا نصيبا من الكتاب يؤمنون بالجبت والطاغوت ويقولون للذين
كفروا هؤلاء اهدى من الذين آمنوا سبيلا اولئك الذين لعنهم الله ومن يلعن الله
فلن تجد له نصيرا الجبت كل ما عبد من دون الله والطاغوت الشيطان روى ان حيى بن اخطب
جماعة وكعب بن الاشرف خرجا من اليهود الى مكة يحالفون قريشا على محاربة رسول الله صلى فقالت قريش
لهم انتم اقرب الى محمد منكم الينا فلا نامن مكركم فاسجدوا لآلهتنا حتى نطمئن اليكم ففعلوا
فهذا ايمانهم بالجبت والطاغوت لانهم سجدوا للاصنام واطاعوا الشيطان فيما فعلوا وقال ابو سفيان
انحن اهدى سبيلا ام محمد صلى فقال كعب ماذا يقول قالوا يامر بعبادة الله وحده وينهى عن الشرك
قال وما دينكم قالوا نحن ولاة البيت نسقى الحاج ونقرى الضيف ونفك العانى وذكروا افعالهم فقال
انتم اهدى من الذين آمنوا سبيلا اولئك الذين ابعدهم الله من رحمته وخذلهم ومن يلعنه الله
سبحانه فلن تجد له نصيرا فى الدنيا والآخرة ام لهم نصيب من الملك فاذا لا يؤتون الناس نقيرا
ام يحسدون الناس على ما آتاهم الله من فضله فقد آتينا آل ابراهيم الكتاب والحكمة
وآتيناهم ملكا عظيما فمنهم من آمن به ومنهم من صد عنه وكفى بجهنم سعيرا وصف سبحانه
اليهود بالبخل والحسد وهما شر الخصال لان البخيل يمنع ما اوتى من النعمة والحاسد يتمنى ان يكون
له نعمة غيره وزوالها عنه وام هذه منقطعة والهمزة لانكار ان يكون لهم نصيب من الملك اى ولو
كان لهم نصيب من الملك فاذا لا يؤتون احدا مقدار نقير وهو النقرة فى ظهر النواة والملك اما
ملك الدنيا واما ملك الله كما فى قوله قل لو انتم تملكون خزائن رحمة ربى اذا لامسكتم ام يحسدون
بل يحسدون الناس يعنى رسول الله والمؤمنين على ما آتاهم الله من النبوة والنصرة وزيادة العز

لآلهتنا

كلّ يوم نعدّ اتينا آل ابراهيم هذا الزام لهم بما عرفوه من انّ الله تعالى آتى آل ابراهيم الذين هم اسلاف محمّد الكتاب وهو التوريه والانجيل والحكمة وهي ما اعطوا من العلم وآتيناهم ملكاً عظيماً وهو ملك يوسف وداود وسليمن ع فمنهم اي من اليهود من آمن بما ذكر من حديث آل ابراهيم ومنهم من صدّ عنه انكره مع علمه بصحّته او يكون المعنى فمن اليهود من آمن برسول الله ومنهم من انكر نبوّته او فمن آل ابراهيم من آمن بابراهيم ومنهم من كفر كقوله فمنهم مهتد وكثير منهم فاسقون انّ الذين كفروا بآياتنا سوف نصليهم نارا كلّما نضجت جلودهم بدّلناهم جلودا غيرها ليذوقوا العذاب انّ الله كان عزيزا حكيما والذين آمنوا وعملوا الصالحات سندخلهم جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ابدا لهم فيها ازواج مطهّرة وندخلهم ظلّا ظليلا سوف نصليهم اي نلزمهم نارا ونلقيهم فيها ونحرقهم بها بدّلناهم جلودا غيرها ابدلناهم ايّاها ليذوقوا العذاب اي ليجدوا الم العذاب انّ الله كان عزيزا لا يمنع عليه انجاز ما توعّد به ووعده حكيما لا يعذّب الّا من يستحقّه لهم فيها ازواج مطهّرة من الحيض والنفاس ومن جميع الدّنايا والادناس وندخلهم ظلّا ظليلا اي دائما لا تنسخه الشمس وهو وصف اشتقّ من لفظ الظلّ كقولهم ليل اليل ويوم ايوم وداهية دهياء انّ الله يأمركم ان تؤدّوا الامانات الى اهلها واذا حكمتم بين الناس ان تحكموا بالعدل انّ الله نعمّا يعظكم به انّ الله كان سميعا بصيرا يا ايّها الذين آمنوا اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولى الامر منكم فان تنازعتم في شيء فردّوه الى الله والرسول ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر ذلك خير واحسن تأويلا قيل انّ الخطاب عام لكلّ احد في كلّ امانة من امانات الله التي هي اوامره ونواهيه وامانات عباده فيما يأتمن بعضهم بعضا فيه وقيل الخطاب لولاة الامر امرهم الله سبحانه باداء الامانات والحكم بالعدل ثمّ امر الرعية في الآية الاخرى بان يسمعوا لهم ويطيعوا ثمّ اكّد بذلك في قوله ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر وروي عنهم ع انّه امر لكلّ واحد من الائمة ان يسلّم الامر الى وليّ الامر بعده وقالوا انّ الآية الاولى لنا والاخرى لكم وقوله نعمّا اي نعم شيئا يعظكم به فتكون ما نكرة منصوبة موصوفة بيعظكم به او نعم الشيء الذي يعظكم به فيكون ما مرفوعة موصولة والمخصوص بالمدح محذوف اي نعمّا يعظكم به ذاك وهو المأمور به من اداء الامانات والحكم بالعدل واولوا الامر هم امراء الحقّ وائمّة الهدى الذين يهدون الخلق ويقضون بالحقّ لانّه لا يعطف على الله ورسوله في وجوب الطاعة ولا يقرن بهما في ذلك الّا من هو معصوم مأمون منه القبيح افضل من امر بطاعته

ذلك بقوله ...

ان الله نعمّا يعظكم

واعلم

واعلم ولا يأمرنا الله عزّ اسمه بالطاعة لمن يعصيه ولا بالانقياد لمن علم انّ حاجتنا اليه موجودة فيه فان تنازعتم في شيء اي فان اختلفتم في شيء من امور دينكم فردّوه الى الله والرسول اي ارجعوا فيه الى الرسول ص في حياته والى من امر بالرجوع اليه بعد وفاته في قوله انّي تارك فيكم الثقلين ما ان تمسّكتم به لن تضلّوا كتاب الله وعترتي اهل بيتي وانّهما لن يفترقا حتّى يردا عليّ الحوض فقد صرّح ع انّ في التمسّك بهما الامان من الضلال فالردّ الى اهل بيته العترة الملازمة لكتاب الله الغير المخالفة له بعد وفاته مثل الردّ اليه في حيوته لانّهم الحافظون لشريعته القائمون مقامه في امّته فثبت انّ اولي الامر هم الائمّة من آل محمّد عليهم السلم ذلك اشارة الى الردّ الى الله والرسول خير لكم واحسن تأويلا اي واحمد عاقبة الم تر الى الذين يزعمون انّهم آمنوا بما انزل اليك وما انزل من قبلك يريدون ان يتحاكموا الى الطاغوت وقد امروا ان يكفروا به ويريد الشيطان ان يضلّهم ضلالا بعيدا واذا قيل لهم تعالوا الى ما انزل الله والى الرسول رأيت المنافقين يصدّون عنك صدودا كان بين رجل من المنافقين ورجل من اليهود خصومة فقال اليهودي احاكمك الى محمّد لانّه علم انّه لا يقبل الرشوة فقال المنافق بل بيني وبينك كعب بن الاشرف فنزلت الآية سمّى الله كعب بن الاشرف طاغوتا لافراطه في الطغيان وفي عداوة رسول الله او على التشبيه بالشيطان والتسمية باسمه او جعل سبحانه اختيار التحاكم اليه على التحاكم الى رسول الله ص تحاكما الى الشيطان بدليل قوله وقد امروا ان يكفروا به ويريد الشيطان ان يضلّهم فكيف اذا اصابتهم مصيبة بما قدّمت ايديهم ثمّ جاؤك يحلفون بالله ان اردنا الّا احسانا وتوفيقا اولئك الذين يعلم الله ما في قلوبهم فاعرض عنهم وعظهم وقل لهم في انفسهم قولا بليغا فكيف يكون حالهم اذا اصابتهم مصيبة اي نالتهم من الله عقوبة بما قدّمت ايديهم من التحاكم الى غيرك واظهار التسخّط لحكمك ثمّ جاؤك فيعتذرون اليك ويحلفون ما اردنا بالتحاكم الى غيرك الّا احسانا وهو التخفيف عنك وتوفيقا بين الخصمين بالتوسّط ولم نرد المخالفة لك والتسخّط لحكمك اولئك الذين يعلم الله ما في قلوبهم من الشرك والنفاق فاعرض عنهم اي لا تعاقبهم في اشتغالهم وعظهم بلسانك وقل لهم في انفسهم قولا بليغا يبلغ من نفوسهم كلّ مبلغ اي خوّفهم بالقتل والاستيصال ان نجم منهم النفاق ويجوز ان يكون المعنى قل لهم في انفسهم خاليا بهم ليس معهم غيرهم قولا بليغا منهم ويؤثر فيهم فانّ النصيحة في السرّ انجع وما ارسلنا من رسول الّا ليطاع باذن الله ولو انّهم اذ ظلموا انفسهم جاؤك فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول لوجدوا الله توّابا رحيما فلا وربّك

الائمة

ملحمة

النصيحة